العتبة العباسية المقدسة
قسم الشؤون الفكرية والثقافية
شعبة الإعلام

سلسلة دليل المحاور

نفي رؤية الله

في

الكتاب والسنة والعقل

وحدة الدراسات والنشرات

العتبة العباسية المقدسة
قسم الشؤون الفكرية والثقافية
شعبة الإعلام
وحدة الدراسات والنشرات
كربلاء المقدسة
ص.ب (٢٣٣)
هاتف:٣٢٢٦٠٠، داخلي: ١٧٥-١٦٣

www.alkafeel.net
info@alkafeel.net

الكتاب: سلسلة دليل المحاور/ نفي رؤية الله في الكتاب والسنة والعقل.
الكاتب: وحدة الدراسات في شعبة الاعلام.
الناشر: قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة العباسية المقدسة.
التصميم: محمد قاسم
الاخراج الطباعي: علاء سعيد الاسدي.
التدقيق اللغوي: هاشم علي الصفار
رقم الايداع في دار الكتب والوثائق: ٢٣٦٥ لسنة ٢٠١١.
المطبعة: دار الضياء - النجف الاشرف ٠٧٨٠١٠٠٠٦٠٣.
الطبعة: الأولى
عدد النسخ: ٢٠٠٠
محرم ١٤٣٣-تشرين الثاني ٢٠١١

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

مقدمة

الحمد لله ربِّ العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا و مولانا محمد وعلى آل بيته الطيبين الطاهرين أمَّا بعد فلقد كانت حياة الإنسان في العصور السابقة بدائية اعتمدت على المحسوسات في الأعم الأغلب، فهي تختلف عما نحن عليه اليوم من التقدُّم والرقي العلمي الذي أصبح التعامل فيه مع الأمور غير المرئية أمراً معتاداً في حياتنا اليومية كانتقال الصورة والصوت عبر الأثير والفضاء الخارجي للفضائيات وشبكة الإنترنت والموبايل و أجهزت التحكم عن بعد، و الأجهزة التي ترسل الذبذبات إلى الأقمار الصناعية إلى غيرها من الأمور التي يطول حصرها، إضافة إلى اكتشاف العوالم المجهريَّة للكائنات الحيَّة وغيرها من الأمور التي لا تُرى بالعين المجردة، فتعامل الإنسان اليوم- مع هذه الأجهزة التي تصدر إشارات أو ذبذبات أو صور لا نراها في الفضاء الخارجي ولكن نؤمن بوجودها رغم

عدم إمكان رؤيتها- أصبح أمراً معتاداً لا ينكره أجهل الناس، فلذا أصبح من السهل الاعتقاد بالأمور الغيبية غير المرئية، وأما الإنسان في العصور القديمة فلم يصل إلى ما توصَّل إليه الإنسان في العصر الحاضر، فكانت حياته تنحصر بالأمور المحسوسة، فهو لا يؤمن أو يصعب عليه الإيمان والاعتقاد إلاَّ بالمحسوسات، فلم يتقبَّل أغلب البشر آنذاك فكرة عدم إمكان رؤية الخالق لذا كثرت عبادة الأوثان، وطلب اليهود مِن موسى رؤية الله تعالى، وجعلوها شرطاً لإيمانهم، فأخبرهم الله تعالى بعدم تمكن البصر من رؤية الله تعالى، وانتقلت هذه الفكرة إلى بعض المسلمين عن طريق اليهود، فراح الكثير منهم يلتمس الخلوات معتقداً تجلِّي الخالق فيها، والأمر الَّذي يدعو إلى التعجّب والاستغراب منهم هو إصرارهم على رؤية الله تعالى في الدنيا أو في الآخرة، وكأنَّ القوم لم يؤمنوا بالله تعالى إذا لم يروه ! كما صرحَّ أحد أئمتهم قائلاً :«لو لم يُوقِن محمد بن إدريس أنه يرى الله لما عبد الله تعالى»[1]. !!، فما أشبه هذا القول بقول اليهود: ﴿**يَا مُوسَى لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى الله**

(١) شرح أصول اعتقاد أهل السنة لهبة الله اللالكائي: ٣ / ٥٠٦، تحقيق: د. أحمد سعد حمدان، دار طيبة – الرياض، ط. ١٤٠٢هـ.

جَهْرَةً﴾[البقرة: ٥٥].

ومِن الأمور الَّتي تثبت هشاشة هذه العقيدة وبطلانها هو اختلافهم الشديد واضطرابهم فيها؛ فقد اضطربوا في مسألة رؤية الله عزَّ وجل اضطراباً لم يسبق له مثيل في أيِّ مسألة مِن مسائلهم الخلافية حتَّى ذهبوا إلى تسع عشرة مقالة في رؤية الله تعالى؛ فاختلفوا هل يُرَى في الدنيا والآخرة أو يرى في الآخرة فقط، فاختلفوا في زمان ومكان رؤيته إلى أربعة أقوال: الأوَّل زعموا أنَّهم يرون الله تعالى في الجنة خاصَّة، والقول الثاني زعموا أنَّ الله تعالى يُرَى يوم القيامة، والقول الثالث زعموا أنَّه يُرَى بعد الموت مباشرة، والقول الرابع: أنه يُرَى في الدنيا والآخرة. كما اختلفوا في كيفية رؤية الله تعالى إلى عِدَّة مذاهب: الأوَّل أنَّه يُرَى بالعين المجرَّدة، والثاني أنه يُرَى بلا كيف، والثالث أنه يتجلَّى على صورة آدم، والرابع: لا يُرَى بالعين، وإنما يُرَى بحاسة سادسة يخلقها الله تعالى يوم القيامة، كما اختلفوا في مَن يرى الله تعالى إلى ثلاثة أقوال: الأوَّل لا يراه إلاَّ المؤمنون، والثاني: يراه جميع أهل الموقف مؤمنهم وكافرهم، والثالث: يراه المنافقون دون الكفار، فكلُّ هذا التضارب و الاختلاف والتعارض يؤدي

إلى تساقط هذه الأقوال والرجوع إلى أصالة البراءة مِن هذه الصفة الحادثة لله تعالى وهي صفة إمكان الرؤية لأنَّ الأصل هو ثبوت صفات الله تعالى وعدم حدوثها، ومن صفات الله تعالى صفة عدم الرؤية، فلا يراه الإنسان في الدنيا وكذا في الآخرة فهي صفة ثابتة لا تتغيَّر، وقد وردت آيات عديدة في القرآن الكريم تنفي إمكان روية الله تعالى، كما وردت بعض الأحاديث في كتب السنَّة تنفي إمكان رؤية الله تعالى. وكذلك مذهب أهل البيت عليهم السلام ومَن تبعهم مِن الإمامية، ومذهب المعتزلة والزيدية قائلون بامتناعها في الدنيا والآخرة، واستدلَّ الإمامية على نفي الرؤية بالعقل، والنقل عن أهل البيت عليهم السلام، ومن أدلتهم العقلية أنَّ الرؤية لا تصحُّ إلاَّ على الأجسام أو الجوهر أو الألوان، وهي تستلزم أن يكون المرئي بجهة أو مكان، والإشارة إلى المرئي والاتصال به، والجهة والمكان والإشارة والاتصال تشخيص خارجي لمواضعها، وذلك محال على الله تعالى، لاستلزامه التجسيم المحال.

هذا وقد جمع هذا الكرَّاس أهم ما يحتاجه المحاور من الأدلة القرآنية و الحديثية و الأدلة العقلية التي تثبت بطلان نظرية رؤية الله تعالى في الدنيا أو في الآخرة،

إضافة إلى الإجابة عن بعض الشبهات والإشكالات والأوهام الَّتي اعتاد المخالف طرحها في مسألة رؤية الله تعالى، ونسأل الله تعالى أن يجعل هذا الكراس نافعاً لإخواننا المؤمنين ولمن يطلب طريق الرشاد.

حكم منكري الرؤية

لقد تشدد بعض علماء السنة في مسألة رؤية الله تعالى حتى ذهبوا إلى تكفير مَن لم يؤمن بها، ومِن هؤلاء إمام الحنابلة؛ قال الشيخ محمد رشيد «فَالْإِمَامُ أَحْمَدُ كَفَّرَ مُنْكِرِي الرُّؤْيَةِ»(١).

ولم يقبلوا في ذلك أيَّ استدلال، بل لم يكن لهم استعداد لسماع أيِّ حديث من الأحاديث التي تنفي الرؤية، فتشدَّدوا في هذا الأمر ولعنوا كلَّ مَن يُحدِّث بحديث ينفي الرؤية، فلم يقبلوا النظر في مِثل هذه الأحاديث مخالفين بذلك المنهج العلمي الصحيح لدراسة الأحاديث؛ فقد قيل لأحمد بن حنبل«في رجل يحدث بحديث عن رجل عن أبي العطوف أن الله لا يُرَى في الآخرة فقال: لعن الله من يحدث بهذا الحديث اليوم، ثم قال أَخْزَى الله هذا»(٢).

---

(١) تفسير المنار لمحمد رشيد:٩/ ١١٨[سورة الأعراف/ آية: ١٤٤]، الهيئة المصرية العامة للكتاب، سنة النشر: ١٩٩٠ م.

(٢) معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول للحافظ بن أحمد حكمي:١ / ٣٤١، تحقيق: عمر بن محمود أبو عمر، دار ابن القيم ، الدمام- السعودية، ط.الأولى؛ ١٤١٠ هـ- ١٩٩٠ م.

ولم يكتفوا باللعن والشتم، فقد وصل ببعضهم الحال إلى إصدار حكم القتل ضدَّ كلّ مَن لم يؤمن برؤية الله تعالى إذ ذكروا أنه قيل لمالك: إنهم يزعمون أن الله لا يُرى، فقال مالك: السيف السيف!!

واستمرَّ هذا الجمود والتطرُّف الفكري منذ القِدَم وحتَّى عصرنا الحاضر، فقد غالى مفتي السعودية عبد العزيز بن باز في فتواه فأفتى: بأن مَن ينكر رؤية الله سبحانه وتعالى في الآخرة لا يُصَلَّى خلفه، وهو كافر، واستدلّ لذلك بما ذكره ابن القيم في كتابه «حادي الأرواح»: ذكر الطبري وغيره أنه قيل لمالك: إنّ قوماً يزعمون أنّ الله لا يُرى يوم القيامة، فقال مالك: السيف السيف.

وقد تنبَّه بعض علماء السنَّة لهذا الجمود الفكري والتطرّف، فراح يناقش المسألة بروح علمية كما فعل الشيخ محمد رشيد، فأخذ يعلل سبب تكفير أحمد بن حنبل لمنكري الرؤية فقال:

لِاعْتِقَادِهِ فِيمَا نَرَى أَنَّهَا صَادِرَةٌ عَنْ زَنْدَقَةٍ، لَا لِأَنَّ هَذَا الْإِنْكَارَ نَفْسَهُ زَنْدَقَةٌ، بِحَيْثُ يَرْتَدُّ الْمُسْلِمُ الْمُؤْمِنُ بِالنُّصُوصِ كُلِّهَا بِقَلْبِهِ وَلِسَانِهِ وَعَمَلِهِ إِذَا فَهِمَ أَنَّ آيَاتِ نَفْيِ الرُّؤْيَةِ هُوَ الْأَصْلُ الْمُحَكَّمُ الَّذِي يُرَدُّ إِلَيْهِ مَا وَرَدَ

مِنَ الْآيَاتِ وَالْأَحَادِيثِ فِي إِثْبَاتِهَا؛ إِذِ الْأَوَّلُ هُوَ الْمُوَافِقُ لِلْعَقْلِ وَالنَّقْلِ وَهُوَ التَّنْزِيهُ، دُونَ الْآخَرِ الْمُسْتَلْزِمِ عِنْدَهُ لِلتَّشْبِيهِ الْوَاجِبِ تَأْوِيلُهُ لِلْجَمْعِ بَيْنَ النُّصُوصِ لَا لِرَدِّ شَيْءٍ مِنْهَا .

وَأَهْلُ السُّنَّةِ يَعْذُرُونَ الْمُتَأَوِّلَ وَكَذَا الْجَاحِدَ لِمَا لَيْسَ مُجْمَعًا عَلَيْهِ مَعْلُومًا مِنَ الدِّينِ بِالضَّرُورَةِ فَلَا يُكَفِّرُونَهُ بِمُخَالَفَتِهِ لِلظَّوَاهِرِ[1].

وقال أيضاً في سياق تضعيف حجة تلك الفتاوى التكفيرية فقال:

الرُّؤْيَةُ لَيْسَتْ مِنْ أُصُولِ الْإِيمَانِ الْقَطْعِيَّةِ.

قَدْ عُلِمَ مِمَّا تَقَدَّمَ أَنَّهُ لَيْسَ فِي الرُّؤْيَةِ الْبَصَرِيَّةِ نَصٌّ أُصُولِيٌّ وَلَا لُغَوِيٌّ مُتَوَاتِرٌ قَطْعِيُّ الرِّوَايَةِ وَالدَّلَالَةِ يَجْعَلُهَا مِنَ الْعَقَائِدِ الْمُجْمَعِ عَلَيْهَا الْمَعْلُومَةِ مِنَ الدِّينِ بِالضَّرُورَةِ، وَلَيْسَتْ مِمَّا كَانَ يُدْعَى إِلَيْهِ فِي تَبْلِيغِ الدِّينِ مِنَ التَّوْحِيدِ وَالرِّسَالَةِ بِحَيْثُ يَكُونُ مَنْ يَجْهَلُهَا أَوْ يُنْكِرُهَا كَافِرًا، وَإِنَّمَا هِيَ مِنْ غَرِيبِ الْعِلْمِ إِلَّا عَلَى الَّذِي يَسْتَنْبِطُهُ مِنَ الْقُرْآنِ كِبَارُ الْعَارِفِينَ، وَرُبَّمَا كَانَ فِتْنَةً لِمَنْ دُونَهُمْ - وَكَذَلِكَ كَانَ - حَتَّى إِنَّ كِبَارَ النُّظَّارِ وَعُلَمَاءَ

(١) تفسير المنار لمحمد رشيد:٩/ ١١٨[سورة الأعراف/ آية: ١٤٤]، الهيئة المصرية العامة للكتاب، سنة النشر: ١٩٩٠ م.

الْبَيَانِ قَدِ اخْتَلَفُوا فِي كُلٍّ مِنَ الْآيَاتِ الثَّلَاثِ الْوَارِدَةِ فِيهَا: فِي سُورَةِ الْأَنْعَامِ(١)، وَالْأَعْرَافِ(٢)، وَالْقِيَامَةِ(٣). فَجَعَلَهَا بَعْضُهُمْ مُثْبِتَةً وَبَعْضُهُمْ نَافِيَةً، وَالْقَاعِدَةُ فِي دِينِ الرَّحْمَةِ وَالشَّرِيعَةِ السَّمْحَةِ أَنَّ الْحُجَّةَ لَا تَقُومُ عَلَى جَمِيعِ الْمُكَلَّفِينَ إِلَّا فِيمَا كَانَ قَطْعِيَّ الدَّلَالَةِ لُغَةً، وَأَنَّهُمْ يُعْذَرُونَ بِاخْتِلَافِ الْأَفْهَامِ فِي غَيْرِهِ(٤).

وقال أيضاً:

«لَوْ أَرَادَ أَنْ تَكُونَ عَقِيدَةً عَامَّةً وَرُكْنًا مِنْ أَرْكَانِ الْإِيمَانِ لَبَيَّنَ ذَلِكَ فِي آيَةٍ صَرِيحَةٍ لَا تَحْتَمِلُ التَّأْوِيلَ، نَاطِقَةٌ بِأَنَّهُ يُرَى بِالْأَبْصَارِ عِيَانًا بِلَا كَيْفٍ وَلَا إِحَاطَةٍ وَلَا تَمْثِيلٍ، وَلَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ حِينَ عَرَّفَ الْإِيمَانَ فِي حَدِيثِ جِبْرِيلَ بَعْدَ قَوْلِهِ: «أَنْ تُؤْمِنَ بِاللهِ وَمَلَائِكَتِهِ

(١) يعني قوله تعالى: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾[الأنعام:١٠٣].

(٢) يعني: قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ تَرَانِي وَلَكِنِ انْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ﴾[الأعراف/ ١٤٣].

(٣) يعني قوله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ ۝ إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ [القيامة/ ٢٢، ٢٣].

(٤) تفسير المنار لمحمد رشيد:٩/ ١٣٧[سورة الأعراف/ آية: ١٤٤]، الهيئة المصرية العامة للكتاب، سنة النشر: ١٩٩٠ م.

وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ: وَأَنَّ الْمُؤْمِنِينَ يَرَوْنَ رَبَّهُمْ فِي الْآخِرَةِ بِأَبْصَارِهِمْ عِيَانًا بِلَا كَيْفٍ وَلَا تَشْبِيهٍ، وَلَأَمَرَ بِتَلْقِينِ هَذَا لِكُلِّ مَنْ يَدْخُلُ فِي الْإِسْلَامِ، وَلَتَوَاتَرَ عَنْهُ وَعَنْ أَصْحَابِهِ الْجَرْيُ عَلَى ذَلِكَ حَتَّى يَكُونَ مَعْلُومًا مِنَ الدِّينِ بِالضَّرُورَةِ، وَإِذَا لَمَا وَقَعَ فِيهِ خِلَافٌ، وَلَمَا اسْتَنْكَرَتْ عَائِشَةُ سُؤَالَ مَسْرُوقٍ إِيَّاهَا عَنْ رُؤْيَةِ النَّبِيِّ ﷺ لِرَبِّهِ حَتَّى قَفَّ شَعْرُهَا مِن اسْتِعْظَامِ ذَلِكَ، وَلَوْ كَانَتْ تَعْتَقِدُ أَنَّ الرُّؤْيَةَ تَكُونُ فِي الْآخِرَةِ لِجَمِيعِ الْمُؤْمِنِينَ لَمَا اسْتَنْكَرَتْ وَاسْتَكْبَرَتْ حُصُولَهَا لِلنَّبِيِّ ﷺ فِي الدُّنْيَا امْتِيَازًا لَهُ؛ لِأَنَّ رُوحَهُ فِيهَا أَقْوَى مِنْ أَرْوَاحِ سَائِرِ الْمُؤْمِنِينَ فِي الْآخِرَةِ فَيُطِيقُ مَا لَا يُطِيقُهُ غَيْرُهُ حَتَّى مُوسَى - صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَلَقَاسَتْ هَذَا الِامْتِيَازَ عَلَى النَّاسِ بِامْتِيَازِهِ - عَلَيْهِ صَلَوَاتُ الله - عَلَيْهِمْ بِالْوَحْيِ وَرُؤْيَةِ الْمَلَائِكَةِ وَغَيْرِ الْمَلَائِكَةِ مِنْ عَالَمِ الْغَيْبِ؛ عَلَى أَنَّهُ ﷺ كَانَ لَيْلَةَ الْمِعْرَاجِ فِي ذَلِكَ الْعَالَمِ لَا فِي عَالَمِ الْأَرْضِ»[1].

فمسألة رؤية الله تعالى من المسائل الكلامية التي اختلفت فيها آراء علماء المسلمين، ولكلِّ فريق منهم

(١) تفسير المنار لمحمد رشيد:٩/ ١٣٧[سورة الأعراف/آية: ١٤٤]، الهيئة المصرية العامة للكتاب، سنة النشر: ١٩٩٠ م.

أدلته وحججه الخاصة التي تستند إلى الكتاب والسنة، فلا يجوز تكفير منكري الرؤية إذا كان سبب إنكارهم يستند إلى الآيات القرآنية، والأحاديث الشريفة إضافة إلى استلزام الرؤية إثبات الجسمية لله تعالى، وتشبيه الخالق بالمخلوق، وعدم القول بالرؤية يؤدِّي إلى تنزه الخالق من صفات المخلوقين.

وسنذكر الأدلة النقليَّة والعقلية الَّتي تنفي رؤية الله تعالى بالأبصار.

الآيات القرآنية التي تصرح بعدم إمكان رؤية الله تعالى

لقد ذكر القرآن الكريم آيات عديدة تصرح بعدم جواز رؤية الله تعالى من دون تقييد بمكان أو زمان، وأن بعضها يفيد بأنَّ طلب الرؤية ذنبٌ يعاقب الله تعالى عليه، وهي كما يلي:

الآية الأولى: تفيد أن موسى عليه السلام يتوب إلى الله تعالى مِن طلب الرؤية، وأنّه أول المؤمنين الَّذين يؤمنون بأنَّ الله تعالى لا يُرى، وذلك قوله تعالى:

﴿وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ تَرَانِي وَلَكِنِ انْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ﴾[الأعراف/ ١٤٣].

فلو كانت الرؤية من أفضل نعم الجنَّة كما يزعمون لما تاب موسى من طلب الرؤية لأن طلب نعمة من نعم الجنَّة في الحياة الدنيا لا يعد ذنباً.

الآية الثانية: تفيد نزول العذاب على مَن طلب رؤية الله تعالى مِن بني إسرائيل، قال الله تعالى:

﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ﴾ [البقرة/ ٥٥]. فالله تعالى يستعظم الرؤية ويستفظع سؤالها ويقبّحه ويعدّ الإنسان قاصراً عن أنْ ينالها على وجه ينزل العذاب عند سؤالها، فلو كانت الرؤية أمراً ممكناً يوم القيامة، لتلطّف عليهم الله تعالى، وأخبرهم بأنّهم سيرونه في الحياة الآخرة لا في الحياة الدنيا، ولكن نرى أنّ الله تعالى يقابلهم بنزول الصاعقة فيقتلهم ثمّ يحييهم بدعاء موسى عليه السلام.

الآية الثالثة: تفيد أن طلب رؤية الله تعالى ذنب يعاقب الله تعالى عليه، وهو أكبر إثماً ممن طلب نزول كتاب من السماء، وذلك في قوله تعالى:

﴿يَسْأَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَنْ تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا مِنَ السَّمَاءِ فَقَدْ سَأَلُوا مُوسَى أَكْبَرَ مِنْ ذَلِكَ فَقَالُوا أَرِنَا اللهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ ثُمَّ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ فَعَفَوْنَا عَنْ ذَلِكَ وَآتَيْنَا مُوسَى سُلْطَانًا مُبِينًا﴾[النساء/ ١٥٣]، فلو كانت رؤية الله تعالى ممكنة يوم القيامة لما سمي طلب الرؤية ظلماً، وتعدّياً عن الحدّ و لأُخْبِرَ بنو إسرائيل عن جوازها يوم القيامة، ولما عُوقِبوا على هذا الطلب لاسيما أنَّ بني

إسرائيل طلبوا مِن موسى أنْ يجعل لهم صنماً يعبدوه فلم يُعَاقَبوا على طلبهم هذا بل نصحهم موسى، وبين لهم وجه خطئهم كما جاء في قوله تعالى:

﴿وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَوْا عَلَى قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَى أَصْنَامٍ لَهُمْ قَالُوا يَا مُوسَى اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ۞ إِنَّ هَؤُلَاءِ مُتَبَّرٌ مَا هُمْ فِيهِ وَبَاطِلٌ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ۞ قَالَ أَغَيْرَ اللهِ أَبْغِيكُمْ إِلَهًا وَهُوَ فَضَّلَكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾[الأعراف: ١٣٨ - ١٤٠]

فيقال لمن زعم أن رؤية الله تعالى يوم القيامة من أعظم نعم الجنة: لو كان زعمك صحيحاً لما ذم الله تعالى طلب الرؤية ولما وصفه بالظلم لأنَّ طلب النعمة أو النعيم أو الجنة لا يُسَمَّى ظلماً، فقد طلبت امرأة فرعون قصراً في الجنة، فمدحها القرآن على طلبها هذا فقال: ﴿وَضَرَبَ اللهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَةَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ [التحريم/ ١١].

وقد استنكر القرآن الكريم طلب الرؤية استنكاراً شديداً، ووصفه بِتَبَدُّلِ الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ وحذر المسلمين منه فقال: ﴿أَمْ تُرِيدُونَ أَنْ تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ كَمَا سُئِلَ مُوسَى مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَتَبَدَّلِ الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ

﴿ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾[البقرة: ١٠٨]، قال الثعلبي: ﴿أَمْ تُرِيدُونَ أَنْ تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ﴾محمداً. ﴿كَمَا سُئِلَ مُوسَى مِن قَبْلُ﴾ سأله قومه فقالوا: أرنا الله جهرة[١].

وقال القرطبيّ في تفسير قوله تعالى: ﴿كَمَا سُئِلَ مُوسَى مِنْ قَبْلُ﴾:«سؤالهم إياه أن يريهم الله جهرة»[٢].

فكيف تكون رؤية الله تعالى من أعظم النعم ووصف الله تعالى طلبها بِتَبَدُّلِ الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ وحذر المسلمين منها؟! خصوصاً وأنَّ القرآن الكريم لم يترك نعمة مِن نعم الجنة إلّا ذكرها، فكيف يترك ذكر أفضل نعمة؟!

فلو كانت رؤية الله تعالى من أفضل نعم الجنَّة كما يزعم مثبتو الرؤية لما تركها القرآن الكريم، فمِن أين لهم بهذا الافتراء على الله تعالى؟!

الآية الرابعة: تذم الكفار لطلبهم رؤية الله تعالى،

---

(١) الكشف والبيان للثعلبي:١/ ٢٥٧[سورة البقرة، الآيات: ١٠٧-١٠٩]، دراسة وتحقيق :الإمام أبي محمد بن عاشور، دار إحياء التراث العربي، بيروت-لبنان، ط. الأولى؛ ١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م.

(٢) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي:٢/ ٤٩[سورة البقرة/ آية:١٠٨]، اعتنى به وصححه:الشيخ هشام سمير البخاري، دار إحياء التراث العربي، بيروت-لبنان، ط.الأولى؛ ١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م.

وذلك في قوله تعالى:

﴿وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا الْمَلَائِكَةُ أَوْ نَرَى رَبَّنَا لَقَدِ اسْتَكْبَرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ وَعَتَوْا عُتُوًّا كَبِيرًا﴾ [الفرقان: ٢١]

الآية الخامسة: تنفي بصورة مطلقة رؤية الله تعالى بالبصر؛ قال الله تعالى:

﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾[الأنعام/ ١٠٣]

الآية السادسة: تنفي أن يكون مثيل لله، فهي تنفي الرؤية و الجسمية والتشبيه عن الله تعالى؛ قال الله تعالى:﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾[الشورى: ١١]

وهكذا يُلاحَظ أَنَّ الآيَاتِ المتقدمة تنفِي رؤية الله تعالى بالبصر بصورة صريحة و واضحة بخلاف الآيات التي يستدلون بها على إثبات الرؤية فإنها لا تدلُّ على ما يزعمون بصورة صريحة، كقوله تعالى: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ﴾ [يونس: ٢٦]، وسيأتي ذكر الآيات التي يستدلون بها على رؤية الله تعالى.

نفي رؤية الله تعالى في الأحاديث والآثار

لقد وردت أحاديث عديدة في كتب السنة تنفي رؤية الله تعالى نذكر طائفة منها:

الحديث الأوّل

يفيد أن المسلم سَيُكَلِّمُهُ الله يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فينظر فلا يرى شيئاً! فهو خير دليل على عدم رؤية الله يوم القيامة.

قال البخاري:... قَالَ النَّبِيّ ﷺ «**مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلاَّ وَسَيُكَلِّمُهُ الله يَوْمَ الْقِيَامَةِ، لَيْسَ بَيْنَ الله وَبَيْنَهُ تُرْجُمَانٌ، ثُمَّ يَنْظُرُ فَلاَ يَرَى شَيْئًا قُدَّامَهُ، ثُمَّ يَنْظُرُ بَيْنَ يَدَيْهِ فَتَسْتَقْبِلُهُ النَّارُ، فَمَنِ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ أَنْ يَتَّقِيَ النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ**»(١).

وقال أيضاً:قَالَ رَسُولُ الله ﷺ :«**مَا مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلاَّ سَيُكَلِّمُهُ رَبُّهُ، لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ تَرْجُمَانٌ، فَيَنْظُرُ أَيْمَنَ مِنْهُ فَلاَ يَرَى إِلاَّ مَا قَدَّمَ مِنْ عَمَلِهِ، وَيَنْظُرُ أَشْأَمَ مِنْهُ**

(١) صحيح البخاري: ١١٩١[كتاب الرقاق/ باب من نوقش الحساب عذب- حديث :٦٥٣٩] ، خرّج أحاديثه وعلّق عليه: محمود محمد محمود حسن نصَّار ، ط . الخامسة؛ ٢٠٠٧م – ١٤٢٨هـ ، دار الكتب العلمية ، بيروت .

فَلاَ يَرَى إِلاَّ مَا قَدَّمَ، وَيَنْظُرُ بَيْنَ يَدَيْهِ فَلاَ يَرَى إِلاَّ النَّارَ تِلْقَاءَ وَجْهِهِ، فَاتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ». قَالَ الأَعْمَشُ وَحَدَّثَنِي عَمْرُو بْنُ مُرَّةَ عَنْ خَيْثَمَةَ مِثْلَهُ وَزَادَ فِيهِ «**وَلَوْ بِكَلِمَةٍ طَيِّبَةٍ**»[1]. وروي هذا الحديث في صحيح مسلم أيضاً[2].

الحديث الثاني

يفيد أنَّ الله لا يرى أبداً، ولا يستطيع أحد أن يراه بعد الموت أو يوم القيامة أو في الجنَّة؛ حيث جاء فيه:«**مَا يَنْبَغِي لأَحَدٍ أَنْ يَرَى الله**»، فإن قيل:هذا يختص بالحياة الدنيا.

فالجواب: إنَّ لفظ الحديث مخصص لزمن الاستقبال بقرينة«أَنْ يَرَى الله»، فإنَّ «أَنْ» المصدرية تُعَيِّن زمن الفعل المضارع للاستقبال، فالرؤية في الحديث منتفية بزمن الاستقبال؛ والحديث جاء في

---

(١) صحيح البخاري: ١٣٥٧ [كتاب التوحيد/ باب كلام الرب عز وجل يوم القيامة- حديث:٧٥١٢]، خرّج أحاديثه وعلّق عليه: محمود محمد محمود حسن نصَّار، ط . الخامسة؛ ٢٠٠٧م - ١٤٢٨هـ ، دار الكتب العلمية، بيروت.

(٢) صحيح مسلم :٣٩٤ [ح. ٦٧-(١٠١٦)- كتاب الزكاة/ باب الحث على الصدقة ولو بشق تمرة]، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع- القاهرة، ط. الأولى؛ ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.

سنن ابن ماجة:

حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا شَبَابَةُ عَنِ ابْنِ أَبِي ذِئْبٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَطَاءٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ يَسَارٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**إِنَّ الْمَيِّتَ يَصِيرُ إِلَى الْقَبْرِ فَيُجْلَسُ الرَّجُلُ الصَّالِحُ فِي قَبْرِهِ غَيْرَ فَزِعٍ وَلاَ مَشْعُوفٍ ثُمَّ يُقَالُ لَهُ: فِيمَ كُنْتَ فَيَقُولُ: كُنْتُ فِي الإِسْلاَمِ. فَيُقَالُ لَهُ: مَا هَذَا الرَّجُلُ فَيَقُولُ: مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ ﷺ جَاءَنَا بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ عِنْدِ اللهِ فَصَدَّقْنَاهُ.**

فَيُقَالُ لَهُ: هَلْ رَأَيْتَ اللهَ فَيَقُولُ: مَا يَنْبَغِي لأَحَدٍ أَنْ يَرَى اللهَ. فَيُفْرَجُ لَهُ فُرْجَةٌ قِبَلَ النَّارِ فَيَنْظُرُ إِلَيْهَا يَحْطِمُ بَعْضُهَا بَعْضًا فَيُقَالُ لَهُ: انْظُرْ إِلَى مَا وَقَاكَ اللهُ...» [1].

قال محمد ناصر الدين الألباني في(صحيح وضعيف سنن ابن ماجة) بعد ذكر هذا الحديث: «صحيح».

وروى هذا الحديث ابن حبان بسنده عن أبي هريرة أيضاً[2].

---

(١) سنن ابن ماجه:٦٩٢[كتاب الزهد/ باب ذكر القبر والبلى-ح. ٤٢٦٨]، ضبط نصها:أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط.الأولى؛ ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م.

(٢) ينظر: صحيح ابن حبان: ١٦ / ٤٨٩، تحقيق: شعيب

الحديث الثالث

نفي عائشة لإمكان رؤية الله تعالى؛ قال مسلم:

... عَنْ مَسْرُوقٍ قَالَ كُنْتُ مُتَّكِئًا عِنْدَ عَائِشَةَ، فَقَالَتْ: يَا أَبَا عَائِشَةَ ثَلاَثٌ مَنْ تَكَلَّمَ بِوَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ فَقَدْ أَعْظَمَ عَلَى الله الْفِرْيَةَ. قُلْتُ مَا هُنَّ قَالَتْ مَنْ زَعَمَ أَنَّ مُحَمَّدًا ﷺ رَأَى رَبَّهُ فَقَدْ أَعْظَمَ عَلَى الله الْفِرْيَةَ. قَالَ وَكُنْتُ مُتَّكِئًا فَجَلَسْتُ فَقُلْتُ: يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ أَنْظِرِينِي وَلاَ تَعْجَلِينِي أَلَمْ يَقُلِ الله عَزَّ وَجَلَّ **﴿وَلَقَدْ رَآهُ بِالأُفُقِ الْمُبِينِ﴾**، **﴿وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى﴾**. فَقَالَتْ أَنَا أَوَّلُ هَذِهِ الأُمَّةِ سَأَلَ عَنْ ذَلِكَ رَسُولَ الله ﷺ فَقَالَ: «**إِنَّمَا هُوَ جِبْرِيلُ لَمْ أَرَهُ عَلَى صُورَتِهِ التي خُلِقَ عَلَيْهَا غَيْرَ هَاتَيْنِ الْمَرَّتَيْنِ رَأَيْتُهُ مُنْهَبِطًا مِنَ السَّمَاءِ سَادًّا عِظَمُ خَلْقِهِ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ إِلَى الأَرْضِ**». فَقَالَتْ أَوَلَمْ تَسْمَعْ أَنَّ الله يَقُولُ **﴿لاَ تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾** أَوَلَمْ تَسْمَعْ أَنَّ الله يَقُولُ **﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ الله إِلاَّ وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولاً فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ﴾**...[1].

الأرنـؤوط، مؤسسة الرسالة، ط. الثانية؛ ١٤١٤ هـ-١٩٩٣م.

(١) صحيح مسلم :٨٨ [ح. ٢٨٧-(١٧٧)- كتاب الإيمان/ بـاب في ذكـر سـدرة المنتهى]، مؤسسة المختار للنشر

فعائشة هنا تذكر مسروق وكأنها تقول له: كيف تعتقد برؤية الله تعالى ألم تَسْمَعْ أَنَّ الله يَقُولُ ﴿لاَ تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾؟!، ألم تعرف أن الله لا يكلِّم البشر مباشرة إِلاَّ وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ، فإذا كان الكلام مباشرة لا يجوز، فكيف تجوز الرؤية؟!

قال محمد رشيد بعد ذكر هذا الحديث:«فَعُلِمَ مِنْ هَذَا أَنَّ عَائِشَةَ تَنْفِي دَلَالَةَ سُورَةِ النَّجْمِ عَلَى رُؤْيَةِ النَّبِيِّ ﷺ لِرَبِّهِ بِالْحَدِيثِ الْمَرْفُوعِ، وَتَنْفِي جَوَازَ الرُّؤْيَةِ مُطْلَقًا أَوْ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا بِالِاسْتِدْلَالِ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿**لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ**﴾ وَقَوْلُهُ :﴿**وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللهُ إِلّا وَحْيًا أَوَ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ**﴾»[1] فلَوْ كَانَتِ الرُّؤْيَةُ فِي الْآخِرَةِ ثابتة أو كانت عَقِيدَةً يُطَالَبُ الْمُسْلِمُونَ بِالْإِيمَانِ بِهَا لَمَا جَهِلَتْهَا عَائِشَةُ.

وجاء في صحيح البخاري:

«... عَنِ ابْنِ عَوْنٍ أَنْبَأَنَا الْقَاسِمُ عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ مَنْ زَعَمَ أَنَّ مُحَمَّدًا رَأَى رَبَّهُ فَقَدْ أَعْظَمَ، وَلَكِنْ قَدْ

والتوزيع- القاهرة، ط. الأولى؛ ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.

(١) تفسير المنار لمحمد رشيد:٩/ ١٣٤[سورة الأعراف/آية: ١٤٤]، الهيئة المصرية العامة للكتاب، سنة النشر: ١٩٩٠ م.

رَأَى جِبْرِيلَ فِي صُورَتِهِ، وَخَلْقُهُ سَادٌّ مَا بَيْنَ الأُفُقِ»[1].

وجاء في صحيح مسلم:

«... عَنْ مَسْرُوقٍ قَالَ: قُلْتُ لِعَائِشَةَ فَأَيْنَ قَوْلُهُ **﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى﴾** ؟.

قَالَتْ: إِنَّمَا ذَاكَ جِبْرِيلُ -صلى الله عليه وسلم- كَانَ يَأْتِيهِ فِي صُورَةِ الرِّجَالِ وَإِنَّهُ أَتَاهُ فِي هَذِهِ الْمَرَّةِ فِي صُورَتِهِ الَّتِي هِي صُورَتُهُ فَسَدَّ أُفُقَ السَّمَاءِ»[2].

وجاء في صحيح مسلم أيضاً عن:«... مَسْرُوقٍ قَالَ قُلْتُ لِعَائِشَةَ ﵂ يَا أُمَّتَاهْ هَلْ رَأَى مُحَمَّدٌ ﷺ رَبَّهُ فَقَالَتْ لَقَدْ قَفَّ شَعَرِي مِمَّا قُلْتَ، أَيْنَ أَنْتَ مِنْ ثَلاَثٍ مَنْ حَدَّثَكَهُنَّ فَقَدْ كَذَبَ، مَنْ حَدَّثَكَ أَنَّ مُحَمَّدًا ﷺ رَأَى رَبَّهُ فَقَدْ كَذَبَ . ثُمَّ قَرَأَتْ **﴿لاَ تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾**. **﴿وَمَا كَانَ**

---

(١) صحيح البخاري: ٥٩٤[كتاب بدء الخلق/ باب إذا قال أحدكم آمين- حديث :٣٢٣٤]، خرّج أحاديثه وعلّق عليه: محمود محمد محمود حسن نصَّار ، ط . الخامسة؛ ٢٠٠٧م - ١٤٢٨هـ ، دار الكتب العلمية ، بيروت .

(٢) صحيح مسلم :٨٨ [ح. ٢٩٠-(١٧٧)- كتاب الإيمان/ باب معنى قول الله عز وجل **﴿وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى﴾**وهل رأى النبي ﷺ ربه ليلة الإسراء]، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع- القاهرة، ط. الأولى؛ ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.

لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللهُ إِلاَّ وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ﴾ وَمَنْ حَدَّثَكَ أَنَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي غَدٍ فَقَدْ كَذَبَ ثُمَّ قَرَأَتْ﴿**وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَدًا**﴾ وَمَنْ حَدَّثَكَ أَنَّهُ كَتَمَ فَقَدْ كَذَبَ ثُمَّ قَرَأَتْ﴿**يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ**﴾ الآيَةَ، وَلَكِنَّهُ رَأَى جِبْرِيلَ عليه السلام فِي صُورَتِهِ مَرَّتَيْنِ»[1]. ورواه مسلم أيضاً بإسناده عن مَسْرُوقٍ[2].

وقال البخاري:«... عَنْ مَسْرُوقٍ عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ مَنْ حَدَّثَكَ أَنَّ مُحَمَّدًا ﷺ رَأَى رَبَّهُ فَقَدْ كَذَبَ وَهْوَ يَقُولُ ﴿**لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ**﴾ [الأنعام/ ١٠٣] وَمَنْ حَدَّثَكَ أَنَّهُ يَعْلَمُ الْغَيْبَ فَقَدْ كَذَبَ، وَهْوَ يَقُولُ لاَ يَعْلَمُ الْغَيْبَ إِلاَّ اللهُ»[3].

---

(١) صحيح البخاري: ٩٠٦[كتاب تفسير القرآن/ سورة النجم- حديث :٤٨٥٥] ، خرّج أحاديثه وعلّق عليه: محمود محمد محمود حسن نصَّار ، ط . الخامسة؛ ٢٠٠٧م – ١٤٢٨هـ ، دار الكتب العلمية ، بيروت .

(٢) صحيح مسلم :٨٨ [ح. ٢٨٩-(١٧٧)- كتاب الإيمان/ باب معنى قول الله عز وجل ﴿**وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى**﴾وهل رأى النبي ﷺ ربه ليلة الإسراء]، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع- القاهرة، ط. الأولى؛ ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م.

(٣) صحيح البخاري: ١٣٣٤[كتاب التوحيد/ باب قوله تعالى: ﴿**إِنَّ اللهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ**﴾- حديث :٧٣٨٠] ، خرّج أحاديثه وعلّق عليه: محمود محمد محمود حسن نصَّار ، ط . الخامسة؛ ٢٠٠٧م – ١٤٢٨هـ ، دار الكتب العلمية ، بيروت .

فلو كانت رؤية الله تعالى ممكنة يوم القيامة لما قالت عائشة: «لَقَدْ قَفَّ شَعَرِي مِمَّا قُلْتَ»، ولما استشهدت على عدم الرؤية بقوله تعالى: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ﴾، فعائشة تريد نفي الرؤية مطلقاً، أي سواء كانت الرؤية في الدنيا أو في الآخرة، ودليل أنها تريد نفي إمكان الرؤية مطلقاً هو تفسير أحد كبار علماء السنَّة لقولها حيث قال ابن حبان: «وخبر عائشة أنه لا تدركه الأبصار فإنما معناه لا تدركه الأبصار في الدنيا وفي الآخرة إلَّا مَن يتفضل عليه مِن عباده بأن يجعله أهلا لذلك»[1].

ولكن ابن حبان أخطأ عندما فسَّر الإدراك بمعنى الإحاطة، لأنَّه لو كان الإدراك بمعنى الإحاطة لما استشهدت عائشة على عدم رؤية النبي ﷺ بقوله تعالى:

﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ﴾، ولاعترض عليها (مسروق) بأن الآية لا تصلح لها شاهداً، فسكوت (مَسْرُوق) ينبئ عن فهمه لمعنى الإدراك بمعنى الرؤية، واستشهاد عائشة وسكوت مَسْرُوق خير دليل على دلالة الإدراك في الآية على معنى الرؤية.

---

(١) صحيح ابن حبان: ١ / ٢٥٩، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، ط. الثانية؛ ١٤١٤ هـ- ١٩٩٣ م.

وقد توهَّم الرازي بقوله: «... إنَّ عائشة رضي الله عنها تمسَّكت بهذه الآية في نفي الرؤية، فنقول: معرفة مفردات اللغة إنما تكتسب من علماء اللغة»[1].

فهذا يعني أنَّ عائشة تجهل لغتها الحجازية، وأنَّ ابن منظور الأفريقي صاحب لسان العرب، والجوهري التركي صاحب صحاح اللغة أفهم من عائشة في لغتها، وأفهم من أهل الحجاز في لغتهم لأنهم من علماء اللغة، وهذه المقولة لم يقلها أحد من علماء اللغة، لأنهم يأخذون معاني مفردات اللغة من العرب الأوائل، ويستشهدون بأشعارهم، وهذا التصرف ليس غريباً مِن بعض علماء الجمهور، فتراهم يسقطون عائشة إذا اقتضت الحاجة لإسقاطها، ويرفعون غيرها لموافقة قول الغير لأهوائهم، كما «قَالَ مَعْمَر بْن رَاشِد حِين ذَكَرَ اِخْتِلَاف عَائِشَة وَابْن عَبَّاس[2]: مَا عَائِشَة عِنْدَنَا بِأَعْلَمَ مِنْ اِبْن عَبَّاس، ثُمَّ إِنَّ اِبْن عَبَّاس أَثْبَتَ شَيْئًا نَفَاهُ وَالْمُثْبِت مُقَدَّم عَلَى النَّافِي، هَذَا كَلَام صَاحِب

(١) التفسير الكبير(مفاتيح الغيب) للرازي:١٣/ ١٠٥[سورة الانعام/ الآية: ١٠٣]، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط.الثانية؛ ٢٠٠٤م- ١٤٢٥هـ.

(٢) يقصد باختلاف عائشة وابن عباس أنَّ عائشة نفت رؤية النبي في المعراج لربه وان ابن عباس أثبتها.

التَّحْرِير[1]».

ولنا أن نتساءل هنا ونقول: لماذا قدمتم ابن عباس هنا وأخذتم برأيه، ولم تأخذوا برأيه عندما أفتى بحلية المتعة، وقرأ قوله تعالى: ﴿**فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ إلى أجل مُسَمًّى**﴾[2]؟!

فمتى رأيتم رواية ابن عباس توافق أهواءكم قلتم بأنه أعلم مِن عائشة، وإذا وجدتم رواية عائشة توافق أهواءكم قلتم قال رسول الله ﷺ: «**خذوا ثلثي دينكم من هذه الحميراء**»[3]. فأين الأمانة العلمية والإنصاف؟!!

---

(١) شرح صحيح مسلم للإمام النووي:٣/ ٩[كتاب الإيمان/ باب (٧٧)-ح. ٢٨٦] راجعه:الشيخ الميس مدير أزهر لبنان، دار القلم، بيروت-لبنان، ط.الأولى؛ ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.

(٢) جاء في الكشف والبيان للثعلبي: ٣/ ٢٨٦[سورة النساء/ الآيات:٢٢-٢٨]:«روى داود عن أبي نضرة قال: سألت ابن عباس عن المتعة فقال: أما تقرأ سورة النساء؟ قلت: بلى، قال: فما تقرأ: ﴿**فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ إلى أجل مسمى**﴾؟ قلت: لا أقرأها هكذا. قال ابن عباس: والله لهكذا أنزلها الله، [أقسم ابن عباس] ثلاث مرّات».

(٣) التفسير الكبير (مفاتيح الغيب) للرازي: ٣٢/ ٣١[سورة القدر/ الآيتان:٢، ٣]، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط. الثانية؛ ٢٠٠٤م- ١٤٢٥هـ.

وبهذا يندفع قول من زعم أن إدراك الأبصار في هذه الآية لا يراد به الرؤية.

قال ابن حجر: «قَوْله: ﴿**وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللهُ إِلّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ**﴾

هُوَ دَلِيل ثَانٍ اِسْتَدَلَّتْ بِهِ عَائِشَة عَلَى مَا ذَهَبَتْ إِلَيْهِ مِنْ نَفْي الرُّؤْيَة، وَتَقْرِيره أَنَّهُ سُبْحَانه وَتَعَالَى حَصَرَ تَكْلِيمه لِغَيْرِهِ فِي ثَلَاثَة أَوْجُهٍ، وَهِيَ الْوَحْي بِأَنْ يُلْقِي فِي رَوْعه مَا يَشَاء، أَوْ يُكَلِّمهُ بِوَاسِطَةٍ مِنْ وَرَاءِ حِجَاب، أَوْ يُرْسِل إِلَيْهِ رَسُولًا فَيُبَلِّغهُ عَنْهُ، فَيَسْتَلْزِم ذَلِكَ اِنْتِفَاء الرُّؤْيَة عَنْهُ حَالَة التَّكَلُّم»[1].

فإن قيل: إنَّ ابن عباس أثبت الرؤية؟

قلنا: قد أجاب ابن حجر العسقلاني عن ذلك بأنَّ ابن عباس كان يريد من الرؤيا الرؤيا بالقلب؛ فقد قال: «وَمِنْهَا مَا أَخْرَجَهُ مُسْلِم مِنْ طَرِيق أَبِي الْعَالِيَة عَنْ اِبْنِ عَبَّاس فِي قَوْله تَعَالَى ﴿**مَا كَذَبَ الْفُؤَاد مَا رَأَى**﴾ ﴿**وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَة أُخْرَى**﴾ قَالَ: رَأَى رَبَّهُ بِفُؤَادِهِ مَرَّتَيْنِ . وَلَهُ مِنْ طَرِيق عَطَاء عَنْ اِبْنِ عَبَّاس قَالَ: رَآهُ بِقَلْبِهِ

(١) فتح الباري لابن حجر العسقلاني: ٨/ ٧٨٤[كتاب التفسير/ سورة ٥٣/ باب ١/ ح. ٤٨٥٥]، حقق أصلها: عبد العزيز بن باز، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط. الأولى؛ ١٤١٠هـ- ١٩٨٩م.

وَأَصْرَح مِنْ ذَلِكَ مَا أَخْرَجَهُ اِبْنُ مَرْدَوَيْهِ مِنْ طَرِيق عَطَاء أَيْضًا عَنْ اِبْنِ عَبَّاس قَالَ: لَمْ يَرَهُ رَسُول الله ﷺ بِعَيْنِهِ، إِنَّمَا رَآهُ بِقَلْبِهِ . وَعَلَى هَذَا فَيُمْكِن الْجَمْع بَيْن إِثْبَات اِبْنِ عَبَّاس وَنَفْي عَائِشَة بِأَنْ يُحْمَل نَفْيهَا عَلَى رُؤْيَة الْبَصَر وَإِثْبَاته عَلَى رُؤْيَة الْقَلْب»[1].

وقال مسلم:

«حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا حَفْصٌ عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ عَنْ عَطَاءٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ رَآهُ بِقَلْبِهِ»[2].

فلو كانت الرؤية ممكنة لتمكَّن رسول الله ﷺ من رؤيته في المعراج.

الحديث الرابع

قال مسلم:

«حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا وَكِيعٌ عَنْ يَزِيدَ

---

(١) فتح الباري لابن حجر العسقلاني: ٨/ ٧٨٢-٧٨٣[كتاب التفسير/ سورة ٥٣/ باب ١/ ح. ٤٨٥٥]، حقق أصلها: عبد العزيز بن باز، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط. الأولى؛ ١٤١٠هـ- ١٩٨٩م.

(٢) صحيح مسلم :٨٧ [ح. ٢٨٤-(١٧٦)- كتاب الإيمان/ باب معنى قول الله عز وجل ﴿ وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى﴾وهل رأى النبي ﷺ ربه ليلة الإسراء]، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع- القاهرة، ط. الأولى؛ ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.

بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ عَبْدِ الله بْنِ شَقِيقٍ عَنْ أَبِي ذَرٍّ قَالَ سَأَلْتُ رَسُولَ الله ﷺ :هَلْ رَأَيْتَ رَبَّكَ قَالَ:" **نُورٌ أَنَّى أَرَاهُ**"»[1].

ومعنى الحديث كما جاء في لسان العرب: «كيف أَراه وحجابه النور أَي أَن النور يمنع من رؤيته»[2]، فنفى النبي محمد ﷺ إمكان رؤية الله تعالى وهذا النفي مطلق غير مقيد فلا يمكن رؤيته في الأرض، ولا في السماء، ولا يوم القيامة حتى في عروج النبي محمد ﷺ إلى السماء الَّذي يعدُّ معجزة خارقة عظيمة رأى فيها الملائكة، و أشياء أخرى، ولم يتمكن من رؤية الله تعالى.

الحديث الخامس

قال مسلم:

«... عَنْ أَبِي مُوسَى قَالَ قَامَ فِينَا رَسُولُ الله ﷺ بِخَمْسِ كَلِمَاتٍ فَقَالَ:"**إِنَّ الله عَزَّ وَجَلَّ لاَ يَنَامُ وَلاَ يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَنَامَ يَخْفِضُ الْقِسْطَ وَيَرْفَعُهُ يُرْفَعُ إِلَيْهِ عَمَلُ اللَّيْلِ قَبْلَ عَمَلِ النَّهَارِ وَعَمَلُ النَّهَارِ قَبْلَ عَمَلِ اللَّيْلِ حِجَابُهُ**

(١) صحيح مسلم :٨٩ [ح. ٢٩١-(١٧٨)- كتاب الإيمان/ باب قوله عليه السلام: نور أَنَّى أراه]، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع- القاهرة، ط. الأولى؛ ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.

(٢) لسان العرب لابن منظور:١٤/ ٣٢٢[نور] دار إحياء التراث العربي بيروت-لبنان ط. الثالثة.

النُّورُ - وَفِي رِوَايَةِ أَبِي بَكْرٍ النَّارُ - لَوْ كَشَفَهُ لأَحْرَقَتْ سُبُحَاتُ وَجْهِهِ مَا انْتَهَى إِلَيْهِ بَصَرُهُ مِنْ خَلْقِهِ"»[1].

قال النووي في تفسير هذا الحديث:

«وأما الحجاب فأصله في اللغة المنع والستر وحقيقة الحجاب إنما تكون للأجسام المحدودة والله تعالى منزه عن الجسم والحد والمراد هنا المانع من رؤيته، و سَمَّى ذلك المانع نورًا أو نارًا لأنهما يمنعان مِن الإدراك في العادة لشعاعهما والمراد بالوجه الذات والمراد بما انتهى إليه بصره مِن خلقه جميع المخلوقات لأن بصره سبحانه وتعالى محيط بجميع الكائنات ولفظة «مِن» لبيان الجنس لا للتبعيض والتقدير: لو أزال المانع مِن رؤيته وهو الحجاب المسمَّى نورًا أو ناراً وتجلى لخلقه لأحرق جلال ذاته جميع مخلوقاته»[2].

---

(١) صحيح مسلم :٨٩ [ح. ٢٩٣-(١٧٩)- كتاب الإيمان/ باب في قَوْلِهِ ﷺ«إِنَّ اللهَ لاَ يَنَامُ». وَفِي قَوْلِهِ «**حِجَابُهُ النُّورُ لَوْ كَشَفَهُ لأَحْرَقَ سُبُحَاتُ وَجْهِهِ مَا انْتَهَى إِلَيْهِ بَصَرُهُ مِنْ خَلْقِهِ**»]، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع- القاهرة، ط. الأولى؛ ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.

(٢) شرح صحيح مسلم للإمام النووي:٣/ ١٧[كتاب الإيمان/ باب (٧٩)-ح. ٢٩٣]، راجعه:الشيخ الميس مدير أزهر لبنان، دار القلم، بيروت-لبنان، ط.الأولى؛ ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.

فهذا الحديث يفيد استحالة رؤية الله تعالى دائماً بسبب تقييده بـ(لو) الشرطية الامتناعية الَّتي تفيد انتفاء شرطها وجوابها، أي: انتفاء كشف الحجاب، فكشف الحجاب ممتنع لأنه إن كشف الله تعالى الحجاب أدَّى إلى إحراق الخلق، كما حصل للجبل مِن الدك عندما تجلى الله له؛ قال الله تعالى:﴿**فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا**﴾[الأعراف/ ١٤٣]. وحَمْلُ هذا الحديث على الرؤية في الدنيا دون القيامة تعسف لخلوه مِن القرائن الدالة على اختصاصه بالحياة الدنيا دون الآخرة.

الحديث السادس

جاء في صحيح مسلم:«... عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ ﴿**مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى**﴾ ﴿**وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى**﴾ قَالَ: رَآهُ بِفُؤَادِهِ مَرَّتَيْنِ»[(١)].

فهذا خير دليل على أن الرؤيا تكون بالقلب لا بالعين لقوله عزّ وجلّ ﴿**مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى**﴾، أي

(١) صحيح مسلم :٨٧-٨٨ [ح. ٢٨٥-(١٧٦)- كتاب الإيمان/ باب معنى قول الله عز وجل ﴿**وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى**﴾وهل رأى النبي ﷺ ربه ليلة الإسراء]، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع- القاهرة، ط. الأولى؛ ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.

لم يره بالبصر ولكن رآه بالفؤاد.

الحديث السابع

يفيد عدم تمكن الملائكة مِن رؤية الله تعالى؛ فقد روي عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن الله خلق إسرافيل منذ يوم خلقه صافاً قدميه لا يرفع بصره بينه وبين الرب تبارك وتعالى سبعون نورًا ما منها مِن نور يدنو منه إلا احترق**». «رواه الترمذي وصححه»[1].

رَوَى الطَّبَرَانِيُّ فِي الْأَوْسَطِ مِنْ حَدِيثِ أَنَسٍ رضي الله عنه مَرْفُوعًا «**سَأَلْتُ جِبْرِيلَ هَلْ تَرَى رَبَّكَ؟ قَالَ إِنَّ بَيْنِي وَبَيْنَهُ سَبْعِينَ حِجَابًا مِنْ نُورٍ، وَلَوْ رَأَيْتُ أَدْنَاهَا لَاحْتَرَقْتُ**» وَرَوَاهُ عَنْهُ سَمَّوَيْهِ بِلَفْظِ: «**سَبْعِينَ أَلْفَ حِجَابٍ مِنْ نُورٍ وَنَارٍ**» وَفِي النِّهَايَةِ لِابْنِ الْأَثِيرِ أَنَّ جِبْرِيلَ عليه السلام قَالَ: «**لله دُونَ الْعَرْشِ سَبْعُونَ حِجَابًا لَوْ دَنَوْنَا مِنْ أَحَدِهَا لَأَحْرَقَتْنَا سُبُحَاتُ وَجْهِ رَبِّنَا**» «وَهَذِهِ الرِّوَايَاتُ صَحِيحَةُ الْمَعْنَى، وَإِنْ كَانَتْ ضَعِيفَةَ الْإِسْنَادِ

(١) مشكاة المصابيح للتبريزي:٣/ ٢٤٥ ، [باب صفة النار وأهلها]، تحقيق: تحقيق محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي ، بيروت-لبنان، ط. الثالثة؛ ١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م.

لِمَا يُؤَيِّدُهَا مِنَ الصِّحَاحِ»[1].

ومن هنا يُفْهَم بأنَّ الله تعالى لو كان يُرَى لرأته الملائكة قبل كلِّ مخلوق لأنها الأقرب مِن الله تعالى، فهي تسمع كلام الرحمن وتتكلَّم معه، وعلى اتصال مستمرٍّ مع الله تعالى، تُنَفِّذُ أوامره، ومنهم حملة العرش، و﴿**تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ**﴾[المعارج: ٤]، فإذا لن تتمكَّن الملائكة من رؤيته، فكيف يراه الإنسان؟!

الحديث الثامن

يفيد أنَّ الرؤية غير واقعة يوم القيامة لأنَّ رداء الكبرياء هو الذي يحول دون الرؤية؛ قال البخاري:

عَنْ أَبِي بَكْرِ بْنِ عَبْدِ الله بْنِ قَيْسٍ عَنْ أَبِيهِ أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ: «**جَنَّتَانِ مِنْ فِضَّةٍ، آنِيَتُهُمَا وَمَا فِيهِمَا وَجَنَّتَانِ مِنْ ذَهَبٍ آنِيَتُهُمَا وَمَا فِيهِمَا، وَمَا بَيْنَ الْقَوْمِ وَبَيْنَ أَنْ يَنْظُرُوا إِلَى رَبِّهِمْ إِلاَّ رِدَاءُ الْكِبْرِ عَلَى وَجْهِهِ فِي جَنَّةِ عَدْنٍ**»[2].

(١) تفسير المنار لمحمد رشيد:٩/ ١٢٤[سورة الأعراف/ آية: ١٤٤]، الهيئة المصرية العامة للكتاب، سنة النشر: ١٩٩٠ م.

(٢) صحيح البخاري: ٩١٠[كتاب تفسير القرآن/ باب قوله: ﴿وَمِنْ دُونِهِمَا جَنَّتَانِ﴾، ح. ٤٨٧٨]، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط.الخامسة؛ ٢٠٠٧م- ١٤٢٨هـ.

وفي صحيح مسلم ... عَنْ أَبِي بَكْرِ بْنِ عَبْدِ الله بْنِ قَيْسٍ عَنْ أَبِيهِ عَنِ النَّبِي ﷺ قَالَ: «**جَنَّتَانِ مِنْ فِضَّةٍ آنِيَتُهُمَا وَمَا فِيهِمَا وَجَنَّتَانِ مِنْ ذَهَبٍ آنِيَتُهُمَا وَمَا فِيهِمَا وَمَا بَيْنَ الْقَوْمِ وَبَيْنَ أَنْ يَنْظُرُوا إِلَى رَبِّهِمْ إِلاَّ رِدَاءُ الْكِبْرِيَاءِ عَلَى وَجْهِهِ فِي جَنَّةِ عَدْنٍ**»(١).

فرِدَاءُ الْكِبْرِيَاءِ: هُوَ مَا يَتَّصِفُ بِهِ مِنْ إِرَادَةِ احْتِجَابِ الْأَعْيُنِ عَنْ رُؤْيَتِهِ. ومن العجيب أنهم اعتبروا هذا الحديث دليلاً على رؤية الله تعالى؛ فقد «قال الكرماني ما حاصله إن رداء الكبرياء مانع عن الرؤية، فَكَأَنَّ في الكلام حذفا تقديره بعد قوله إِلَّا رداء الكبرياء فإنه يمُنُّ عليهم برفعه فيحصل لهم الفوز بالنظر إليه»(٢). وهذا الحذف لا يجوز لسببين؛ الأوَّل: أنَّ الأصل في الكلام أن يحمل على ظاهره دون تقدير محذوف، والسبب الثاني: هذا الحذف الاعتباطي لا يستند إلى أيِّ قاعدة لغوية أو نحوية، فلا يجوز في مثله في اللغة

(١) صحيح مسلم :٨٩ [ح. ٢٩٦-(١٨٠)- كتاب الإيمان/ باب إثبات رؤية المؤمنين في الآخرة ربهم]، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة-مصر، ط. الأولى؛ ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.

(٢) تحفة الأحوذي للمباركفوري:٧/ ١٩٧[باب ما جاء في صفة غرف الجنة]، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة:الأولى؛ ١٤١٠ هـ-١٩٩٠م

العربية، فالحديث صريح بعدم جواز الرؤية وحمله على تقدير محذوف مكابرة لإثبات صحة مذهبهم في رؤية الله تعالى.

وقال محمد رشيد معلِّقاً على هذا الحديث: «قَالَ الْحَافِظُ ابْنُ حَجَرٍ فِي شَرْحِهِ مِنَ الْفَتْحِ نَقْلًا عَنِ الْكِرْمَانِيِّ بَعْدَ عَدِّهِ مِنَ الْمُتَشَابِهَاتِ: ظَاهِرُهُ يَقْتَضِي أَنَّ رُؤْيَةَ الله غَيْرُ وَاقِعَةٍ، وَأَجَابَ - أَيْ :

الْكِرْمَانِيُّ - بِأَنَّ مَفْهُومَهُ بَيَانُ قُرْبِ النَّظَرِ؛ إِذْ رِدَاءُ الْكِبْرِيَاءِ لَا يَكُونُ مَانِعًا مِنَ الرُّؤْيَةِ، فَعَبَّرَ عَنْ زَوَالِ الْمَانِعِ عَنِ الْأَبْصَارِ بِإِزَالَةِ الرِّدَاءِ - وَ حَاصِلُهُ أَنَّ رِدَاءَ الْكِبْرِيَاءِ مَانِعٌ عَنِ الرُّؤْيَةِ، فَكَأَنَّ فِي الْكَلَامِ حَذْفًا تَقْدِيرُهُ بَعْدَ قَوْلِهِ: « إِلّا رِدَاءُ الْكِبْرِيَاءِ «فَإِنَّهُ يَمُنُّ عَلَيْهِمْ بِرَفْعِهِ ... إِلَى آخِرِ مَا قَالَهُ - وَفِيهِ مِنَ التَّكَلُّفِ مَا لَا يَنْبَغِي لِحُفَّاظِ السُّنَّةِ الِاعْتِدَادُ بِهِ، وَهُمْ يُنْكِرُونَ عَلَى الْجَهْمِيَّةِ وَالْمُعْتَزِلَةِ مِثْلَهُ، وَمَا هُوَ أَمْثَلُ مِنْهُ مِنْ تَأْوِيلَاتِهِمْ»[1].

(١) تفسير المنار لمحمد رشيد:٩/ ١٢٤-١٢٥[سورة الأعراف/ آية: ١٤٤]، الهيئة المصرية العامة للكتاب، سنة النشر: ١٩٩٠ م.

أدِلَّة المعتزلة العقلية على عدم رؤية الله

لقد استدل أصحاب مذهب الاعتزال على عدم رؤية الله تعالى بوجوه عقلية، و نقليَّة، ومن الوجوه العقلية ما يلي: «أولها: أن الحاسة إذا كانت سليمة وكان المرئي حاضراً وكانت الشرائط المعتبرة حاصلة وهي أن لا يحصل القرب القريب ولا البعد البعيد ولا يحصل الحجاب ويكون المرئي مقابلاً أو في حكم المقابل فإنه يجب حصول الرؤية، إذ لو جاز مع حصول هذه الأمور أن لا تحصل الرؤية جاز أن يكون بحضرتنا بوقات وطبلات ولا نسمعها ولا نراها وذلك يوجب السفسطة .

قالوا: إذا ثبت هذا فنقول: إن انتفاء القرب القريب والبعد البعيد والحجاب، وحصول المقابلة في حق الله تعالى ممتنع، فلو صحت رؤيته لوجب أن يكون المقتضي لحصول تلك الرؤية هو سلامة الحاسة وكون المرئي تصح رؤيته . وهذان المعنيان حاصلان في هذا الوقت . فلو كان بحيث تصح رؤيته لوجب أن تحصل رؤيته في هذا الوقت . وحيث لم تحصل هذه الرؤية علمنا أنه ممتنع الرؤية .

والحجة الثانية: أن كل ما كان مرئياً كان مقابلاً أو في حكم المقابل والله تعالى ليس كذلك، فوجب أن تمتنع رؤيته .

والحجة الثالثة: قال القاضي: ويقال لهم كيف يراه أهل الجنة دون أهل النار ؟ إما أن يقرب منهم أو يقابلهم فيكون حالهم معه بخلاف أهل النار وهذا يوجب أنه جسم يجوز عليه القرب والبعد والحجاب .

والحجة الرابعة: قال القاضي: إن قلتم إن أهل الجنة يرونه في كلِّ حال حتى عند الجماع وغيره، فهو باطل، أو يرونه في حال دون حال وهذا أيضاً باطل؛ لأن ذلك يوجب أنه تعالى مرة يقرب وأخرى يبعد. وأيضاً فرؤيته أعظم اللذات، وإذا كان كذلك وجب أن يكونوا مشتهين لتلك الرؤية أبداً . فإذا لم يروه في بعض الأوقات وقعوا في الغم والحزن وذلك لا يليق بصفات أهل الجنة ...»[1].

(١) التفسير الكبير (مفاتيح الغيب) للرازي: ١٣ / ١٠٦ [سورة الانعام/ الآية:١٠٣]، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط. الثانية؛ ٢٠٠٤م- ١٤٢٥هـ.

أدلَّة علمائنا العقلية على عدم رؤية الله

لقد دلَّت الآيات الكريمة والبراهين العقلية والأخبار المتواترة عن أهل بيت الرسول صلوات الله عليهم على امتناع رؤية الله تعالى مطلقاً أي في الدنيا أو في الآخرة، و مِن الأدلَّة العقلية الدالة على امتناع رؤية الله تعالى ما يلي:

أوَّلاً-أنَّ كلَّ مَن استضاء بنور العقل يعلم أن الرؤية البصرية لا يمكن وقوعها ولا تصورها إلَّا أن يكون المرئي في جهة ومكان ومسافة خاصة بينه وبين رائيه، ولا بدَّ أن يكون مقابلاً لعين الرائي وكلّ ذلك ممتنع على الله تعالى مستحيل بإجماع أهل التنزيه من الأشاعرة وغيرهم[1].

(١) وأمَّا أتباع ابن تيمية فهم يثبتون الجهة لله تعالى وأنه يعاين؛ قال شيخهم خالد بن عبد الله بن محمد المصلح في الدرس السابع عند شرحه لمعة الاعتقاد: «وكذلك خالف في هذا الأشاعرة، فهم يقولون: بأن المؤمنين يرون ربهم، لكنهم يخالفون أهل السنة والجماعة في هذا الإثبات، فيقولون: يرونه من غير معاينة ولا مواجهة، وهذا القول انفردوا به دون سائر الناس، وهو من عجائب الأقوال؛ لأن إثبات الرؤية في غير جهة ومن غير معاينة أمر لا يعقل، إذ لابد للرؤية من أن يكون المرئي في جهة وأن يعاين، وإلا فلا تقع رؤية».

ثانياً- أنَّ الرؤية إمَّا أن تقع على الله كلِّه فيكون مركباً محدوداً متناهياً محصوراً يشغل فراغ الناحية المرئي فيها فتخلو منه بقية النواحي وإمَّا أن تقع على بعضه فيكون مُبَعَّضاً مركَّباً متحيّزاً وكلّ ذلك مما يمنعه ويبرأ منه أهل التنزيه من الأشاعرة وغيرهم ممَّن يقول بالرؤية.

ثالثاً- أنَّ كلَّ مرئي بجارحة العين مشارٌ إليه بحدقة العين وأهل التنزيه مِن الأشاعرة وغيرهم ينزهون الله تعالى عن أن يشار إليه بحدقة كما ينزهونه عن الإشارة إليه بأصبع أو غيرها.

رابعاً- أنَّ الرؤية بالعين الباصرة لا تكون في حيِّز الممكنات ما لم تتصل أشعة البصر بالمرئي ومنزهو الله تعالى مِن الأشاعرة وغيرهم مجمعون على امتناع اتصال شيء ما بذاته جلَّ وعلا.

خامساً-أنَّ الاستقراء يشهد أنَّ كلَّ متصور لابدَّ أن يكون إمَّا محسوساً أو متخيلاً مِن أشياء محسوسة، أو قائماً في نفس المتصور بفطرته الَّتي فطر عليها؛ فالأول كالأجرام وألوانها المحسوسة بالبصر وكالحلاوة والمرارة ونحوهما مِن المحسوسة بالذائقة، والثاني كقول الشاعر:

أعلامُ ياقوتٍ نُشِرْ ... نَ عَلى رماح من زَبَرْجَدْ،

ونحوه مما تدركه المخيلة مركباً مِن عِدَّة أشياء أدركه البصر، والثالث: كالألم واللذة والرَّاحة والعناء والسرور والحزن ونحوها مما يدركه الإنسان مِن نفسه بفطرته، وحيث إنَّ الله سبحانه متعالٍ عن هذا كله لم يكن تصوره ممكنا.

الرؤية تنافي صفات الله

إنَّ القول بالرؤية ينافي صفات الله تعالى؛ فمن صفات الله تعالى أنَّه غنيٌّ لقوله تعالى: ﴿**وَاسْتَغْنَى اللهُ وَاللهُ غَنِيٌّ حَمِيدٌ**﴾[التغابن: ٦]، ﴿**لله مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّ اللهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ**﴾ [لقمان: ٢٦]، ﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللهِ وَاللهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ**﴾ [فاطر: ١٥]، فالله تعالى خالق كلَّ شيء، ومِن مخلوقات الله تعالى الزمان والمكان، فإذا قيل إنَّ الله تعالى لا يرى في الحياة الدنيا وإنَّما يُرى يوم القيامة أو في الجنَّة لزم احتياج الله تعالى إلى الزمان و المكان الذي يُرى فيه لأنَّ الزمان والمكان سيكونان الوسيلة والواسطة لرؤية الله تعالى، كما أنَّ البث التلفزيوني لا يُرَى وهو بحاجة إلى الأقمار الصناعية وإلى جهاز التلفاز وغيره كي نتمكن من رؤيته، فكذلك القول برؤية الله تعالى بحاجة إلى زمان ومكان لرؤيته وهذه الصفة هي صفة نقص وعدم كمال وحاش لله من ذلك؛ لأنَّ الله تعالى لا يحتاج إلى مخلوقاته بحيث تصفونه بأنه لا يُرَى إلاَّ في الجنَّة أو يوم القيامة.

ثانياً: إذا قيل إنَّ الله تعالى يُرَى في الآخرة ولا

يُرَى في الدنيا لزم وصف الله تعالى بصفتين متضادتين وصفات الله تعالى ثابتة في الدنيا والآخرة. قال ابن تيمية:

«بِأَنَّ صِفَاتِ الله تَعَالَى لَيْسَتْ كَصِفَاتِ الْمَخْلُوقِينَ وَأَنَّهُ مُنَزَّهٌ مُقَدَّسٌ عَنْ كُلِّ مَا يَلْزَمُ مِنْهُ حُدُوثُهُ أَوْ نَقْصُهُ»[1]

ثالثاً: إنَّ مِن صفات المخلوقات التغيُّرَ مِن حال إلى حال ومِن صفة إلى صفة بِخِلَافِ صِفَاتِ الله فَإِنَّهَا بَاقِيَةٌ ثابتة، فالله تعالى حيٌّ قيُّومٌ في الدنيا والآخرة، فلا تختلف صفاته في الدنيا عن صفاته في الآخرة، فكيف تتغير صفته الَّتي عليها في الدنيا وهي عدم إمكان رؤيته عن صفته في الآخرة وهي إمكان رؤيته؟! فالتغيُّر مِن صفات المخلوقات لا مِن صفات الله تعالى.

فإن قيل: إنَّ التغيُّر يحصل في صفة رؤية الله تعالى لمخلقاته، فقبل خلقها لا يبصرها مِن القدم ويبصرها بعد خلقها.

فالجواب: لم تتغير صفة الله تعالى هنا وهو أنه بصير وستبقى هذه الصفة ثابتة له ولا تنتقل إلى ضدها،

---

(١) الرسالة المدنية في الحقيقة والمجاز في الصفات لابن تيمية:١/ ٤.

بخلاف صفة عدم رؤيته في الدنيا فإنها ستنقلب إلى ضدها وهي جواز الرؤية في الآخرة وهذا محال، وقد وصف الله تعالى نفسه بأنَّه لا يُرَى، فلا يجوز أن نصفه بضد ما وصفه به نفسه.

رابعاً: إنَّ كلمات الله تعالى ثابتة لا تتبدل؛ قال الله تعالى:﴿**لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ**﴾ [الروم: ٣٠]، وقد نفى الله تعالى إمكان رؤيته بآيات عديدة منها قوله تعالى: ﴿**وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا الْمَلَائِكَةُ أَوْ نَرَى رَبَّنَا لَقَدِ اسْتَكْبَرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ وَعَتَوْا عُتُوًّا كَبِيرًا**﴾ [الفرقان: ٢١]، فالقول بأنَّ الله يُرَى يلزم منه تبديل كلمات الله تعالى وهذا غير ممكن. قال الله تعالى: ﴿**اللهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللهِ حَدِيثًا**﴾[النساء: ٨٧].

مخالفة الوهابية للأدلة العقلية

إنَّ مِن الأمور العجيبة مخالفة الوهابية العقلاء في الأمور العقلية، فهم يثبتون لله تعالى الجسمية، والجهة، وأنه فوق يشار إليه بالبنان، وفيما يلي نذكر أقوالهم الغريبة الَّتي خالفوا بها إجماع المسلمين:

القول الأول: الله جسم

يرى الوهابية أنَّه إذا لزمهم الأمر مِن رؤية الله تعالى أن يكون جسماً، فلا مانع لديهم مِن ذلك، فإنَّه جسمٌ، ولكنه لا كالأجسام؛ قال ابن عثيمين:

والرد عليهم: "إن كان يلزم من رؤية الله تعالى أن يكون جسماً، فليكن ذلك، لكننا نعلم علم اليقين أنه لا يماثل أجسام المخلوقين؛ لأنّ الله تعالى يقول: ﴿**لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ**﴾[الشورى: ١١]،

على أن القول بالجسم نفياً أو إثباتاً مما أحدثه المتكلمون وليس في الكتاب والسنة إثباته ولا نفيه"[1]

وقولهم لا كالأجسام لا ينفي تشبيه الخالق

(١) شرح العقيدة الواسطية لابن تيمية: ١/٤٥٨، شرحه: سماحة الشيخ محمد الصالح العثمين، خرج أحاديثه:سعد بن فواز الصميل، دار ابن الجوزي.

بالمخلوق لأن الجسم هو الكتلة التي تشغل حيزاً من الفراغ ولها وزن، فهل في عقيدة الوهابية أن الله تعالى له ثقل و وزن؟!

القول الثاني: الله له وزن

قال ابن تيمية:«... قال كعب: «أخبرك أن الله خلق سبع سموات ومن الأرض مثلهن ثم جعل ما بين كلّ سماءين كما بين السماء الدنيا والأرض وكثفهن مثل ذلك ثم رفع العرش فاستوى عليه فما في السماوات سماء إلا لها أطيط كأطيط العلا في أول ما يرتحل من ثقل الجبار فوقهن» وهذا الأثر وإن كان هو رواية كعب فيحتمل أن يكون من علوم أهل الكتاب ويحتمل أن يكون مما تلقاه عن الصحابة ورواية أهل الكتاب الَّتي ليس عندنا شاهد هو لا يدافعها ولا يصدقها ولا يكذبها فهؤلاء الأئمة المذكورة في إسناده هم مِن أجلِّ الأئمة وقد حدثوا به هم وغيرهم ولم ينكروا ما فيه من قوله: «من ثقل الجبار فوقهن» فلو كان هذا القول منكرًا في دين الإسلام عندهم لم يحدثوا به على هذا الوجه.

وقد ذكر ذلك القاضي أبو يعلى الأزجي فيما خرجه من أحاديث الصفات وقد ذكره من طريق

السنة عبد الله بن أحمد بن حنبل حدثني أبي حدثني أبو المغيرة حدثتنا عبدة بنت خالد بن معدان عن أبيها خالد بن معدان أنه كان يقول إن الرحمن سبحانه ليثقل على حملة العرش من أول النهار إذا قام المشركون حتى إذا قام المسبحون خفف عن حملة العرش.

قال القاضي وذكر أبو بكر بن أبي خيثمة في تاريخه بإسناده حدثنا عن ابن مسعود وذكر فيه: فإن مقدار كلّ يوم من أيامكم عنده اثنتا عشرة ساعة فتعرض عليه أعمالكم بالأمس أول النهار اليوم فينظر فيه ثلاث ساعات فيطلع منها على ما يكره فيغضبه ذلك فأول مَن يعلم بغضبه الذي يحملون العرش يجدونه يثقل عليهم فيسبحه الذين يحملون العرش وذكر الخبر القاضي فقال أعلم أنه غير ممتنع حمل الخبر على ظاهره وأن ثقله يحصل بذات الرحمن إذ ليس في ذلك ما يحيل صفاته»[1].

قال أبو سليمان الخطابي: وقوله: «إِنَّهُ لَيَئِطُّ بِهِ»معناه: إِنَّهُ ليعجز جلالَهُ وعظمتَهُ حتى يئط به، إذ كان معلوماً أَنَّ أَطِيطَ الرَّحْلِ بالرَّاكبِ إِنَّمَا يكونُ لِقُوَّةِ

(١) بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية لابن تيمية الحراني:١/ ٥٧٣-٥٧٤.

ما فَوْقَهُ وَلِعَجْزِهِ عنِ احْتِمَالِهِ»[1].

وبعد أن أثبتوا الجسمية والوزن لله تعالى، فهل يشغل هذا الجسم حيزاً من الفراغ؟ وإذا كان كذلك فهل يمكن تحديد الجهة التي يشغلها؟

الجواب ستجده فيما يلي:

القول الثالث: الله له مكان وحدّ

وقال الأثرم: قلت لأحمد: يحكى عن ابن المبارك: «نعرف ربنا في السماء السابعة على عرشه بِحَدٍّ» فقال أحمد: هكذا هو عندنا»[2].

وذكر هذا الخبر ابن تيمية في كتابه تلبيس الجهمية ج١، ص٤٣٦.

وبعد أن أثبتوا الجسمية والوزن لله تعالى، وأنَّه يشغل حيزاً من الفراغ مع تحديد الجهة التي يشغلها وهي السماء السابعة، فهل هناك عنوان سكني له في هذه السماء؟ فهذا ما قالوا به في القول التالي:

(١) إِثْبَات الحَدِّ لله عَزَّ وَجَلَّ للدشتي:٥٠ ، تحقيق وتعليق:أبي عمر أسامة بن عطايا العتيبي.

(٢) إِثْبَات الحَدِّ لله عَزَّ وَجَلَّ للدشتي:١٩ ، تحقيق وتعليق:أبي عمر أسامة بن عطايا العتيبي.

القول الرابع: الله يسكن في الجنّة

قال ابن تيمية:«قال: وقد احتجَّ ابن منده على إثبات الجهة بأنه لما نطق القرآن بأن الله تعالى على العرش وأنه في السماء وجاءت السنة بمثل ذلك وبأن الجنة مسكنه وأنه في ذلك وهذه الأشياء أمكنة في أنفسها فدلَّ على أنه في مكان.

قلت: وهذا الكلام من القاضي وابن منده ونحوهما يقتضي أن الجهة أمر وجودي ولهذا حكوا عن النفاة أنه ليس في جهة ولا خارجًا منها وأنها غيره وفي كلامه الذي سيأتي ما يقتضي أن الجهة والحد هي مِن الله تعالى وهو ما حاذى لذات العرش فهو الموصوف بأنه جهة وحدّ ثمّ ذكر أن ذلك من صفات الذات»[1].

وبعد كلّ هذا التجسيم والتحديد، أجازوا رؤيته والإشارة باليد إليه:

القول الخامس: الله يشار إليه باليد

قال ابن تيمية: «وقد يراد بالجسم ما يشار إليه أو ما يرى أو ما تقوم به الصفات، والله تعالى يرى في الآخرة وتقوم به الصفات ويشير إليه الناس عند

(١) بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية لابن تيمية:١/ ٤٣٦.

الدعاء بأيديهم وقلوبهم ووجوههم وأعينهم»[1].

ولم يكتفوا بذلك بل جعلوا له صفات كصفات البشر وشكلاً كشكل آدم!

القول السادس: الله قاعد على الكرسي في الجنّة

عن أنس حدثنا رسول الله ﷺ قال: «يأتوني حتى أمشي بين أيديهم، حتى نأتي باب الجنة، فأستفتح، فيؤذن لي، فأدخل على ربي فأجده قاعداً على كرسي العزة، فأخرّ له ساجداً»[2].

القول السابع: صورة آدم على صورة الرحمن

روى مسلم: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ الله ﷺ وَفِي حَدِيثِ ابْنِ حَاتِمٍ

عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**إِذَا قَاتَلَ أَحَدُكُمْ أَخَاهُ فَلْيَجْتَنِبْ الْوَجْهَ فَإِنَّ الله خَلَقَ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ**»[3].

(١) منهاج السنة النبوية لابن تيمية:٢/ ٥٨[فصل: الرد على وجوب اتباع مذهب الإمامية]، خرج أحاديثه وعلق عليه: محمد أيمن الشبراوي، دار الحديث، القاهرة-مصر.

(٢) إِثْبَات الحَدِّ لله عَزَّ وَجَلَّ للدشتي:٧٤-٧٥ ، تحقيق وتعليق:أبي عمر أسامة بن عطايا العتيبي.

(٣) صحيح مسلم :١٠٩٦[ح. ١١٥-(٢٦١٢)- كتاب البر والصلة والآداب/ باب النهي عن ضرب الوجه]، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع- القاهرة، ط. الأولى؛ ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.

وفي رواية على صورة الرحمن، وقد ألَّف حمود التويجري وهو أحد مشايخ الوهابية كتاباً في هذا الشأن أسماه: «عقيدة أهل الإيمان في خلق آدم على صورة الرحمن». جاء فيه:«والقول بأنَّ الضمير فيه عائد إلى غير الله تعالى هو قول الجهمية ومن تبعهم على قولهم الباطل من علماء أهل السنَّة في المائة الثالثة فما بعدها»[1]

وقال ابن باز في مقدمته لهذا الكتاب:«وقد أجاد وأفاد وأوضح ما هو الحق في هذه المسألة وهو أن الضمير في الحديث الصحيح في خلق آدم على صورته يعود إلى الله عز وجل».

القول الثامن: الاستلقاء ووضع إحدى الرجلين على الأخرى

«... عن عبد الله بن حُنَيْنٍ قال: بينا أنا جالس إذ جاءني قتادة بن النعمان فقال لي: انطلق بنا يا بن حنين إلى أبي سعيد الخدري، فإني قد أخبرت أنه قد اشتكى. فانطلقنا «حتى دخلنا» على أبي سعيد فوجدناه مستلقياً رافعاً رجله اليمنى على اليسرى، فسلمنا، وجلسنا. فرفع قتادة بن النعمان يده إلى رِجْلِ أبي سعيد فَقَرَصَهَا

(١) عقيدة أهل الإيمان في خلق آدم على صورة الرحمن:٦، دار اللواء، الرياض-المملكة العربية السعودية، ط.الثانية؛ ١٤٠٩هـ-١٩٨٩م.

قَرْصَةً شديدةً فقال أبو سعيد: سبحان الله يا بن آدم! لقد أوجعني! فقال له: ذلك أردت. فقال: إن رسول الله ﷺ قال: «**إن الله عز وجل لما قضى خلقه استلقى فوضع إحدى رجليه على الأخرى، وقال: لا ينبغي لأحد من خلقي أن يفعل هذا**» فقال أبو سعيد: لا جرم، والله لا أفعله أبداً»[1].

وروى الدشتي بسنده قال أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني رحمه الله: «ولله عز وجل عرشٌ، وللعرش حملة يحملونه، والله عز وجل على عرشه، وله حدٌّ، والله أعلم بِحَدِّهِ، يتحرك، ويتكلم، وينظر، ويضحك، ويفرحُ»[2].

ونكتفي بهذا القدر من الأوصاف التي شبَّهُوا بها الخالق بالمخلوق مخالفين بذلك إجماع المسلمين، ومخالفين قوله تعالى:﴿**لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ**﴾[الشورى: ١١]، فجعلوا له مكاناً معيناً يُشار إليه بالأيدي، وهذا يخالف قوله

تعالى:﴿**وَهُوَ الله فِي السَّمَاوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ**﴾[الأنعام:٣]،

(١) إِثْبَات الحَدِّ لله عَزَّ وَجَلَّ للدشتي:٧٩ ، تحقيق وتعليق:أبي عمر أسامة بن عطايا العتيبي.

(٢) إِثْبَات الحَدِّ لله عَزَّ وَجَلَّ للدشتي:٣١.

فالله تعالى ليس في مكان معين، ولا شبيه له ولا مثيل. وهذه العقيدة غريبة عن عقيدة المسلمين، وقد ردَّ علماء أهل السنَّة قديماً وحديثاً عليها، وممن ردَّ عليهم من العلماء القدماء الشيخ أبو الحسن تقي الدين عليّ بن عبد الكافي السبكي الكبير المتوفَّى سنة ٧٥٦هـ في كتابه«السيف الصقيل في الرد على ابن زفيل» يردُّ به على نونية ابن القيم و هو تلميذ ابن تيمية.

ومن المؤسف أننا نجد أتباع المذهب السلفي بعد أخذهم بظواهر النصوص يتطرَّفون في آرائهم دائماً حتى أنَّهم يُفَسِّقون أو يُكَفِّرون كلَّ مَن خالفهم في الرأي، ويعتقدون أنهم على حقٍّ دون سواهم مِن المسلمين، وأنَّهم أعلم الناس على وجه الأرض، يقول أحد علمائهم القدماء، وهو أبو محمد محمود بن أبي القاسم بن بدران الآنمي الدشتي (المتوفَّى سنة٦٦١هـ): «ولا يكون على وجه الأرض أحدٌ أعلم بالكتاب والسنة من أصحاب الحديث، فمن يخالفهم ولا يقول ما قالوه، ولا يعتقد ما اعتقدوه؛ فهو مبتدع ضال مضل»[1].

(١) إِثْبَاتِ الحَدِّ لله عَزَّ وَجَلَّ للدشتي:٨ ، تحقيق وتعليق:أبي عمر أسامة بن عَطايا العتيبي.

اتِّباع اليهود

إنَّ عقيدة إمكان رؤية الله تعالى هي عقيدة مكتسبة مِن اليهود الَّذين يعتقدون بالتجسيم، وأنَّ الله تعالى على صورة الإنسان، ولذلك طلبوا مِن موسى رؤية الله تعالى، وقد اقتبس ابن تيمية عقيدة التجسيم والرؤية منهم ولذا تراه يوافقهم في عقيدة التجسيم ويصححها، فقد قال:«وقد علم أن التوراة مملوءة بإثبات الصفات التي تسميها النفاة تجسيما، ومع هذا فلم ينكر رسول الله ﷺ وأصحابه على اليهود شيئا من ذلك، ولا قالوا أنتم مجسمون، بل كان أحبار اليهود إذا ذكروا عند النبيّ ﷺ شيئًا من الصفات أقرهم الرسول على ذلك وذكر ما يصدقه كما في حديث الحبر الذي ذكر له إمساك الرب سبحانه وتعالى للسماوات والأرض المذكور في تفسير قوله تعالى:﴿**وَمَا قَدَرُوا اللهَ حَقَّ قَدْرِهِ**﴾[الزمر : ٦٧]، وقد ثبت ما يوافق حديث الحبر في الصحاح عن النبيِّ ﷺ من غير وجه من حديث ابن عمر وأبي هريرة وغيرهما»[1].

(١) منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة والقدرية:٢/ ٢٤٩[فصل: الرد على نفاة صفات الله تعالى]،

ومن الشواهد على اكتساب ابن تيمية عقيدته مِن اليهود، والنصارى هو قوله:«فمَن نظر فيما بأيدي أهل الكتاب مِن التوراة والإنجيل علم علماً يقينًا لا يحتمل النقيض أن هذا وهذا جاءا مِن مشكاة واحدة لاسيما في باب التوحيد والأسماء والصفات فإن التوراة مطابقة للقرآن موافقة له موافقةً لا ريب فيها، وهذا مما يبين أن ما في التوراة مِن ذلك ليس هو مِن المبدل الذي أنكره عليهم القرآن، بل هو من الحق الذي صدقهم عليه ولهذا لم يكن النبي ﷺ وأصحابه ينكرون ما في التوراة مِن الصفات ولا يجعلون ذلك مما يدله اليهود ولا يعيبونهم بذلك ويقولون هذا تشبيه وتجسيم كما يعيبهم بذلك كثير من النفاة ويقولون: إن هذا مما حرفوه بل كان الرسول إذا ذكروا شيئاً من ذلك صدقهم عليه كما صدقهم في خبر الحبر كما هو في الصحيحين عن عبد الله بن مسعود، وفي غير ذلك...»[1]. فهذه وثيقة اعتراف من ابن تيمية بإتباع اليهود و إتباع توراتهم المحرفة.

خرج أحاديثه وعلق عليه: محمد أيمن الشبراوي، دار الحديث، القاهرة-مصر.

(١) درء تعارض العقل والنقل لابن تيمية: ٣/ ٩[الوجه الخامس والعشرون]، تحقيق: محمد رشاد سالم، دار الكنوز الأدبية ، الرياض، ط.١٣٩١هـ.

الأدلة القرآنية لمثبتي الرؤية

يستدلُّ المثبتون لرؤية الله تعالى يوم القيامة ببعض الآيات القرآنية الـمُختَلَف في تفسيرها، والَّتي لا تدلُّ بصورة صريحة و واضحة على الرؤية، فكلُّها متشابهة وليست محكمة ولم يُذْكَر في القرآن الكريم آية واحدة محكمة واضحة تدلُّ على أنَّ الله يُرَى بخلاف الآيات الَّتي تنفي الرؤية فإنَّها محكمة، وواضحة الدلالة على عدم إمكان رؤية الله تعالى، وفيما يلي نذكر الآيات الَّتي يستدلُّون بها على رؤية الله تعالى ثمَّ نذكر الردود التي تُبطل استدلالهم :

الآية الأولى: قوله تعالى: ﴿**وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ ۝ إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ**﴾[القيامة/ ٢٢، ٢٣]

والآية الثانية: قوله تعالى:﴿**ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ ذَلِكَ يَوْمُ الْخُلُودِ۝ لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ**﴾ [ق: ٣٤، ٣٥].

والآية الثالثة: قوله تعالى: ﴿**لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ**﴾ [يونس: ٢٦]

والآية الرابعة: قوله تعالى: ﴿**كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ**﴾ [المطففين: ١٥]

والآية الخامسة: قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَمَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ [الكهف: ١١٠].

والآية السادسة: قوله تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا﴾[الإنسان: ٢٠]

والآية السابعة: قوله تعالى:﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا﴾ [الكهف: ١٠٧].

والآية الثامنة:قوله تعالى:﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾[الأنعام:١٠٣]. وللرد على هذه الأدلَّة يقال:

الرد على دليلهم الأوَّل

لقد استدلَّ مثبتو الرؤية بقوله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ ۝ إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾[القيامة/ ٢٢، ٢٣]، فزعموا أنَّهم يرون الله تعالى يوم القيامة أو بعد الموت، أو في الجنَّة على اختلافهم في ذلك. والصحيح أن النظر في هذه الآية لا يُراد به الإبصار ودليل ذلك أمور عديدة نجملها بالردود التالية:

الردّ الأول: ما صرح به إمام المفسرين عند السنَّة، وهو«مجاهد بن جَبْر المكي أبو الحجاج المخزومي المقري مولى السائب ابن أبي السائب... قال عبد السلام بن حرب عن مصعب :كان أعلمهم بالتفسير مجاهد وبالحج عطاء. وقال الفضل بن ميمون: سمعت مجاهدًا يقول: عرضت القرآن على ابن عباس ثلاثين مرة... وقال ابن معين، وأبو زرعة:ثقة.

وقال الثوري: عن سلمة بن كهيل ما رأيت أحدا أراد بهذا العلم وجه الله تعالى إلَّا عطاء وطاوسًا ومجاهدًا... وعن مجاهد قال: قرأت القرآن على ابن عباس ثلاث عرضات أقف عند كل آية أسأله فيم نزلت وكيف كانت؟... وقال ابن سعد: كان ثقة فقيها عالما كثير الحديث. وقال ابن حبان: كان فقيها ورعا عابدا متقنا. وقال أبو جعفر الطبري: كان قارئا عالما قال العجلي مكي تابعي ثقة... وقال الذهبي في آخر ترجمته: أجمعت الأمة على إمامة مجاهد والاحتجاج به. وقال الذهبي: قرأ عليه عبد الله بن كثير»[1].

(١) تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني:٨/ ٤٨-٥٠[حرف الميم: من اسمه مجاهد]، ضبط ومراجعة: صدقي جميل العطار، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت-لبنان، ط.الأولى؛ ١٤١٥هـ- ١٩٩٥م.

وبعد أن عرفنا أقوال علماء السُّنَّة في مجاهد نذكر تفسيره لهذه الآية:

الرد الأول

تفسير مجاهد

«أخرج ابن جرير عن مجاهد رضي الله عنه في قوله: ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾[القيامة/ ٢٣] قال: تنتظر منه الثواب»[(١)].

ولم ينفرد مجاهد بهذا التفسير، بل في تفسير عكرمة[(٢)]، والصحابي عبد الله بن عمر: «تنتظر أمر ربها»؛ قال القرطبي في تفسيره :«وقيل: إن النظر هنا انتظار ما لهم عند الله من الثواب. وروي عن ابن عمر ومجاهد. وقال عكرمة: تنتظر أمر ربها. حكاه الماوردي عن ابن عمر وعكرمة أيضاً»[(٣)].

---

(١) الدر المنثور في التفسير المأثور للسيوطي:٦/ ٤٧٦[سورة القيامة/ الآيات: ٢٠-٢٥]، دار الكتب العلمية ، بيروت-لبنان، ط.الثانية؛ ط.٢٠٠٤م-١٤٢٤هـ.

(٢) عكرمة مولى بن عباس الذي قالوا عنه أنه من أوعية العلم، وإمام في التفسير، ووثقه غير واحد، قال عكرمة: «كل شيء أحدثكم في القرآن، فهو عن ابن عباس».

(٣) الجامع لأحكام القرآن:١٩/ ٧٤[سورة القيامة/ آية: ٢٢-٢٥]، اعتنى به وصححه: الشيخ هشام سمير البخاري، دار إحياء التراث العربي، بيروت-لبنان، ط. الأولى؛ ١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م.

وكذلك فسَّرها أبو صالح؛ قال ابن أبي شيبة: «حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ﴾ قَالَ: حَسَنَةٌ ﴿إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ [القيامة/ ٢٢، ٢٣]قَالَ: تَنْتَظِرُ الثَّوَابَ مِنْ رَبِّهَا»(١).

وأخرجه ابن جرير أيضاً(٢).

ومما يؤيِّد تفسير مجاهد، و عكرمة، وعبد الله بن عمر، وأبي صالح أنَّ اسْتِعْمَالَ النَّظَرِ بِمَعْنَى الِانْتِظَارِ كَثِيرٌ فِي الْقُرْآنِ الكريم، كَقَوْلِهِ تعالى: ﴿مَا يَنْظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ﴾ [يس/ ٤٩]، وقوله تعالى: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ﴾ [البقرة/ ٢١٠]، وقوله تعالى ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ﴾ [الأنعام/ ١٥٨]، ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُ يَقُولُ الَّذِينَ نَسُوهُ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ فَهَلْ لَنَا مِنْ شُفَعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا أَوْ نُرَدُّ فَنَعْمَلَ

(١) الكتاب المصنّف في الأحاديث والآثار لابن أبي شيبة:٧/ ٢٠٩[حديث عبد الأعلى/ ح. ٣٥٣٥٦]، ضبطه وصححه: محمد عبد السلام شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط.الثانية؛ ٢٠٠٥م- ١٤٢٦هـ.

(٢) الدر المنثور في التفسير المأثور للسيوطي:٦/ ٤٧٦[سورة القيامة/ الآيات: ٢٠-٢٥]، دار الكتب العلمية ، بيروت- لبنان، ط.الثانية؛ ط.٢٠٠٤م-١٤٢٤هـ.

غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ قَدْ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾[الأعراف/ ٥٣]، ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ أَمْرُ رَبِّكَ كَذَلِكَ فَعَلَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَمَا ظَلَمَهُمُ الله وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ [النحل/ ٣٣]، ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ [الزخرف/ ٦٦]، ﴿وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ﴾ [النمل: ٣٥]، ﴿وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ﴾ [البقرة: ٢٨٠].

الرد الثاني

تفسير ابن راهويه

قال إسحاق بن إبراهيم بن مخلد الحنظلي التميمي المروزي، أبو يعقوب ابن راهويه ولد سنة (١٦١ هـ- وتوفي سنة: ٢٣٨ هـ):

«وقوله: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ ۝ إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ [القيامة: ٢٢، ٢٣] يقول: يومئذ مشرقة إلى الله، ناظرة إلى الجنة[1]».

(١) مسند ابن راهويه:٣/ ٦٧٣، تحقيق: الدكتور عبد الغفور عبد الحق حسين برد البلوسي، مكتبة الإيمان ، المدينة المنورة، ط. الأولى؛ ١٤١٢

ومن خلال تفسير الصحابي عبد الله بن عمر، والتابعي عكرمة، وإمام المفسرين مجاهد وغيرهم من أئمة علماء السنَّة يتضح أن الآية لا دلالة فيها على رؤية الله تعالى، فهي غير محكمة، ولا يصحُّ بناء عقيدة الرؤية عليها.

شبهة واشتباه

قال محمد بن أحمد بن محمد الغرناطي الكلبي المتوفَّى سنة ٧٤١هـ:

وجوه يومئذ ناضرة بالضاد أي ناعمة ومنه نضرة النعيم إلى ربها ناظرة هذا من النظر بالعين وهو نص في نظر المؤمنين إلى الله تعالى في الآخرة وهو مذهب أهل السنة وأنكره المعتزلة وتأولوا ﴿**ناظرة**﴾ بأن معناها منتظرة، وهذا باطل لأن نظر بمعنى انتظر يتعدى بغير حرف جر، تقول: نظرتك أي انتظرتك وأما المتعدي بـ«إلى» فهو مِن نظر العين، ومنه قوله: ﴿**وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْظُرُ إِلَيْكَ**﴾[1].

الجواب

الجواب على هذا الاشتباه يكون مِن وجوه:

الوجه الأول: لا يشترط في الفعل «نَظَرَ» التعدي بـ«إلى» إذا كان بمعنى النظر بالعين، بل يأتي الفعل «نَظَرَ» متعدياً بنفسه، والدليل على ذلك قوله تعالى:

(١) التسهيل لعلوم التنزيل للغرناطي الكلبي: ٤/ ١٦٥[سورة القيامة/ آية:٢٣]، دار الكتاب العربي، بيروت-لبنان، ط. الرابعة؛ ١٤٠٣ هـ- ١٩٨٣م

﴿إِنَّا أَنْذَرْنَاكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا يَوْمَ يَنْظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا﴾ [النبأ: ٤٠]، فما: اسم موصول مفعول به لينظر، قال أحمد بن محمد الخراط أستاذ النحو في جامعة الإمام محمد بن سعود في المدينة المنورة:«ما»: اسم موصول مفعول به و«نظر» قد يتعدى بنفسه»[١].

وجاء في تفسير هذه الآية: «﴿يَوْمَ يَنْظُرُ الْمَرْءُ﴾ أي: يُشاهِد ما قدَّمه من خير وشر. و «ما» موصولة، والعائد محذوف، أو استفهامية، أي: ينظر الذي قدمته يداه، أو: أيُّ شيءٍ قدمت يداه؟»[٢]. فالفعل «نَظَرَ» تعدَّى إلى المفعول بنفسه بدون اقترانه بحرف الجر«إلى»، ومعناه النظر بالعين.

وكذلك ورد الفعل«انْظُرُوا»غير مُعدَّى بحرف الجر«إلى» ومعناه النظر بالعين وذلك في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا

(١) المجتبى من مشكل إعراب القرآن الكريم للخراط: ١ / ٥٨٣، [سورة النازعات/ آية رقم: ٤٠].

(٢) البحر المديد في تفسير القرآن المجيد لابن عجيبة:٨/ ٢٢٣[سورة النبأ]، تحقيق:عمر أحمد الراوي، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط. الثانية؛ ٢٠٠٥م-١٤٢٦هـ.

انْظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِنْ نُورِكُمْ قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا فَضُرِبَ بَيْنَهُمْ بِسُورٍ لَهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ﴾[الحديد: ١٣] فالفعل﴿**انظُرُونَا**﴾ يحتمل وجهين الأول :انتظرونا والثاني: أنظروا إلينا، قال القرطبي:«فالمراد من قوله: ﴿**انظُرُونَا**﴾ انظروا إلينا، لأنهم إذا نظروا إليهم، فقد أقبلوا عليهم، ومتى أقبلوا عليهم وكانت أنوارهم من قدامهم استضاءوا بتلك الأنوار، وإن كانت هذه الحالة إنما تقع عند مسير المؤمنين إلى الجنة، كان المراد من قوله: ﴿انظُرُونَا﴾ يحتمل أن يكون هو الانتظار وأن يكون النظر إليهم»[(١)].

وقال ابن عجيبة:«﴿**انظُرُونَا**﴾أي: انتظرونا... وقيل: من النظر، أي: التفتوا إلينا وأَبْصِرونا»[(٢)].

وبهذا يبطل ما قالوه: بأن الفعل «نظر»بمعنى النظر بالعين لا يأتي إلَّا متعدِّياً بحرف الجر «إلى».

(١) التفسير الكبير (مفاتيح الغيب) للرازي: ٢٩/ ١٩٦[سورة الحديد/ الآية: ١٣]، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط. الثانية؛ ٢٠٠٤م- ١٤٢٥هـ.

(٢) البحر المديد في تفسير القرآن المجيد لابن عجيبة:٧/ ٣١٦[سورة الحديد]، تحقيق:عمر أحمد الراوي، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط. الثانية؛ ٢٠٠٥م-١٤٢٦هـ.

الوجه الثاني: أن «نظر» المتعدية بحرف الجر «إلى» لا يشترط في معناه الدلالة على الرؤية بالعين؛ لأنَّها تأتي بمعاني عديدة منها أنها تأتي بمعنى أهلك، كقول الشاعر لبيد:

في قروم سادة مِن قومه
نَظَرَ الدهرُ إليهم فابتهل

[أي] فاجتهد في إهلاكهم[1].

«قال أبو علي، وأمَّا قولهم نَظَر الدهرُ إليهم فمعناه أهلكهم وأنشد:نَظَر الدهرُ إليهم فابْتَهَلْ. وقال: حكاه الخليل»[2].

فالفعل نظر هنا تعدَّى بحرف الجر إلى ومعناه أهلك، وحينئذ لا يلزم كون الفعل«نَظَرَ» مع حرف الجر إلى بمعنى نظر العين.

وورد الفعل «ينظرون»مُعدَّى بحرف الجر «إلى» ولا يراد به النظر بالعين وذلك في قوله تعالى:﴿**أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ۞ وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ۞ وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ۞ وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ**﴾[الغاشية: ١٧ - ٢٠]،»أي أينكرون البعث

(١) أساس البلاغة للزمخشري :٣٤[ب هـ ل].

(٢) المخصص لابن سيده: ١/ ١٠٨[باب التشعث]، تحقيق: خليل إبراهيم جفال، دار إحياء التراث العربي ، بيروت - لبنان، ط. الأولى؛ ١٤١٧هـ ١٩٩٦م.

فلا ينظرون نظر اعتبار، فهذا حضّ على التأمل؛ قال الراغب:«فذلك حث على تأمل حكمته في خلقها»[1].

وورد الفعل «يَنْظُر» متعدِّياً بحرف الجر «إلى» بمعنى: يرَحمُ أو يعْطفُ كما في قوله تعالى: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ لَا خَلَاقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللهُ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ**﴾ [آل عمران: ٧٧]،

وقال الدرويش:معنى قوله تعالى:«﴿**وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ**﴾ ولا يعطف عليهم بخير مقتًا مِن اللهّ لهم، كقول القائل: أَنْظُرْ إليَّ نَظَرَ اللهُ إليك، بمعنى تَعَطَّفْ عليَّ تعطَّفَ اللهُ عليك بخير ورحمة»[2].

وقال طنطاوي:«قوله: ﴿**وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ**﴾ لا يعطف عليهم ولا يرحمهم ولا يحسن إليهم، وذلك كما يقول القائل لغيره: انظرْ إليَّ، يريد: ارحمني واعطف

(١) معجم مفردات ألفاظ القرآن الكريم:٥٥٣[نظر]، ضبطه وصححه:إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط.٢٠٠٤م- ١٤٢٥هـ.

(٢) إعراب القرآن وبيانه لمحي الدين درويش: ١ / ٥٤٣[سورة آل عمران/ الآيات ٧٦ - ٧٧]، دار الإرشاد، سوريه، ط. الرابعة؛ ١٤١٥ هـ.

عليَّ»[1].

وجاء في كتاب المخصص: «وأما قوله: ﴿**وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ**﴾ فمعناه لا يَرْحمهم»[2].

وروى البخاري بسنده قول :

رَسُولُ الله ﷺ :«**ثَلَاثَةٌ لاَ يَنْظُرُ الله إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ...**»[3].

وروى مسلم بسنده عن: عَنْ أَبِي ذَرٍّ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:«**ثَلَاثَةٌ لَا يُكَلِّمُهُمْ الله يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ**»...[4]. فقد ورد لفظ (لاَ يَنْظُرُ) في الحديثين المتقدمين بمعنى لا يرحم؛ قال القاضي أبو الفضل عياض بن موسى بن

---

(١) التفسير الوسيط للقرآن الكريم لمحمد سيد طنطاوي (شيخ الأزهر):٢/ ٥٥[سورة آل عمران].

(٢) المخصص لابن سيده: ١/ ١٠٨[باب التشعث]، تحقيق: خليل إبراهيم جفال، دار إحياء التراث العربي ، بيروت – لبنان، ط. الأولى؛ ١٤١٧هـ ١٩٩٦م.

(٣) صحيح البخاري: ٤٢٥[كتاب المساقاة/ باب إثم من منع ابن السبيل من الماء- حديث: ٢٣٥٨] ، خرّج أحاديثه وعلّق عليه: محمود محمد محمود حسن نصَّار ، ط . الخامسة؛ ٢٠٠٧م – ١٤٢٨هـ ، دار الكتب العلمية ، بيروت .

(٤) صحيح مسلم: ٥٨ [ح. ١٧١ -(١٠٦)- كتاب الإيمان/ باب بيان غلظ تحريم إسبال الإزار]، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع- القاهرة، ط. الأولى؛ ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م.

عياض اليحصبي السبتي المالكي: «وقوله ثلاثة لا ينظر الله إليهم أي لا يرحمهم»[1].

وقال إمام السنة النووي في شرح الحديث المتقدِّم: «ومعنى لا ينظر إليهم أي يعرض عنهم ونظره سبحانه وتعالى لعباده رحمته ولطفه بهم»[2].

وورد الفعل «لينظر» متعدياً بحرف الجر «إلى» بمعنى: ليتأمَّلِ وذلك في قوله تعالى:

﴿فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ۞ أَنَّا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا۞ ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا۞ فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا۞ وَعِنَبًا وَقَضْبًا۞ وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا۞ وَحَدَائِقَ غُلْبًا۞ وَفَاكِهَةً وَأَبًّا﴾[عبس: ٢٤ - ٣١].

فهذه موارد استعمل فيه النظر معدَّى بحرف الجر«إلى»ولا يراد به رؤية العين، ومجيء النظر هنا معدَّى بـ«إلى» - وهو ليس بمعنى الرؤية- مبطلٌ

(١) مشارق الأنوار على صحاح الآثار:٢/ ١٢[حرف النون/ فصل الاختلاف والوهم]، دار النشر: المكتبة العتيقة ودار التراث.

(٢) شرح صحيح مسلم للنووي:٢/ ٤٧٥[كتاب الإيمان/ باب بيان غلظ تحريم إسبال الإزار]، راجعه:فضيلة الشيخ خليل الميس، دار القلم، بيروت-لبنان، ط. الأولى؛ ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م

للحصر الَّذي زعمه الغرناطي وغيره[1] من كون النظر المتعدي بـ«إلى» لا يأتي إلاَّ بمعنى نظر العين.

الوجه الثالث: أنَّ نظر بمعنى انتظر جاءت

(١) جاء في شرح العقيدة الطحاوية لصالح آل الشيخ :١ / ١٣٦: «أَنَّ كلمة النظر وما اشْتُقَّ منها: تارَةً تتعدى بنفسها فيكون المعنى الانتظار؛ يعني تصل إلى المفعول بنفسها فيكون معناه الانتظار. وتارَةً تتعدى بـ(في) فيكون المعنى التفكر والاعتبار. وتارَةً تتعدى بـ(إلى) فيكون المعنى الرؤية، وقد يكون مع الرؤية الانتظار بحسب السياق، لكن لا يمكن أن تتعدى بـ(إلى) ويكون انتظاراً بلا رؤية، لا يمكن، ولم يأتِ في أي شاهد في لغة العرب ولا في القرآن ولا في السنة أنَّ النظر يتعدى بـ(إلى) ويكون معناه الانتظار المجرد من الرؤية ، بل النظر إذا تَعَدَّى بـ(إلى) صار معناه الرؤية، وقد يكون على قِلَّةْ مع الرؤية الانتظار، وهذا له نظائر في اللغة يطول الكلام ببيانها». وجاء في تفسير القرطبي :«قال الثعلبي: وقول مجاهد إنها بمعنى تنتظر الثواب من ربها ولا يراه شيء من خلقه ، فتأويل مدخول ، لأن العرب إذا أرادت بالنظر الانتظار قالوا نظرته؛ كما قال تعالى: ﴿**هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ**﴾، ﴿**هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ**﴾، و ﴿**مَا يَنْظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً**﴾ وإذا أرادت به التفكر والتدبر قالوا: نظرت فيه ، فأما إذا كان النظر مقرونا بذكر إلى، وذكر الوجه فلا يكون إلا بمعنى الرؤية والعيان. وقال الأزهري: إن قول مجاهد تنتظر ثواب ربها خطأ؛ لأنه لا يقال نظر إلى كذا بمعنى الانتظار، وإن قول القائل: نظرت إلى فلان ليس إلا رؤية عين، كذلك تقوله العرب؛ لأنهم يقولون نظرت إليه: إذا أرادوا نظر العين ، فإذا أرادوا الانتظار قالوا نظرته».

متعدية بحرف الجر «إلى»، وقد ذكر ذلك الخليل الفراهيدي، وابن منظور وغيرهما فقالوا:«ويقول القائل للمُؤَمَّل يرجوه:إِنَّما انظُرُ إلى الله ثُمَّ إليكَ، أي أَتوقَّع فضْلَ الله ثم فضْلَكَ»[1].

وقال الزمخشري:

«مِن قول الناس: أنا إلى فلان ناظر ما يصنع بي، تريد معنى التوقع والرجاء . ومنه قول القائل:

وَإِذَا نَظَرْتُ إِلَيْكَ مِنْ ملك
وَالْبَحْرُ دُونَكَ زِدْتَني نِعَما

وسَمِعْتُ سروية مستجدية بمكة وقت الظهر حين يغلق الناس أبوابهم، ويأوون إلى مقائلهم، تقول: عُيَيْنَتِي نُوَيْظِرَة إلى الله وإليكم، والمعنى: أنهم لا يتوقعون النعمة والكرامة إلا مِن ربهم، كما كانوا في الدنيا لا يخشون ولا يرجون إلا إياه»[2].

---

(١) كتاب العين للخليل الفراهيدي:٨/ ١٥٦، تحقيق: الدكتور مهدي المخزومي ، الدكتور إبراهيم السامرائي، مؤسسة دار الهجرة، ط. الثانية؛ ١٤١٠، ولسان العرب لابن منظور:١٤/ ١٩١[نظر]، تصحيح:أمين عبد الوهاب ومحمد الصادق العبيدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان، ط.الثالثة.

(٢) تفسير الكشاف للزمخشري:٤/ ٦٥٠[سورة القيامة/ آية:٢٢]، رتبه وضبطه وصححه: محمد عبد السلام شاهين،

ورُدَّ على أنَّ (نَظَرْتُ إلَيْكَ) في قول الشاعر المتقدِّم بمعنى السؤال لا بمعنى الانتظار لأن الانتظار لا يستعقب العطية[1]. و لا حجة في هذا الرد لأنَّ حمل النظر بمعنى السؤال يأباه معنى البيت إذا يصير المعنى: (سألتُ إليك)، وهذا غير وارد في اللغة، وإنما مراد الشاعر: (انتظرت إلى نعمك أو عطائك).

وقال محمد رشيد:

«وَثَبَتَ أَنَّهُ اسْتُعْمِلَ[الفعل نظر] بِهَذَا الْمَعْنَى[أي انتظر] مُتَعَدِّيًا بِـ (إِلَى)»[2].

ومن شواهد مجيء(نظر) بمعنى الانتظار معدَّى بـ«إلى»قول جرير:

وينازلونَ إذا يقالُ نزال

منْ كلَّ أبيضَ يستضاءُ بوجهِهِ

نظرَ الحجيجِ إلى خروجِ هلالِ[3]

دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط. الرابعة؛ ٢٠٠٦م- ١٤٢٧هـ.

(١) ينظر:التفسير الكبير(مفاتيح الغيب) للرازي: ٣٠/ ٢٠٢[سورة القيامة/ الآيتان: ٢٢و٢٣]، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط. الثانية؛ ٢٠٠٤م- ١٤٢٥هـ.

(٢) تفسير المنار:٩/ ١١٧[سورة الأعراف/ آية: ١٤٤]، الهيئة المصرية العامة للكتاب، سنة النشر: ١٩٩٠ م.

(٣) ديوان جرير: ١/ ٥٠٠.

ومن شواهد مجيء اسم الفاعل «ناظر» بمعنى منتظر قول جميل بثينة:

إني إليكِ، بما وَعَدْتِ، لَنَاظِرٌ

نظرَ الفقيرِ إلى الغنيِّ المكثر[1].

أي: إنِّي منتظرٌ إليك بسبب وعدك الَّذي وَعَدْتِنِيْه كانتظار الفقير إلى الغنيِّ المكثرِ.

وقد وهم القرطبي في تفسير هذا البيت فقال:«أي إني أنظر إليك بذل؛ لأن نظر الذل والخضوع أرق لقلب المسؤول»[2]. والدليل على ذلك باقي الأبيات التي تلت هذا البيت والتي تدل على أن المراد منه:إليكِ منتظر[3]. إضافة إلى ذلك لا معنى لقوله:«إني أنظر

(١) ديوان جميل بثينة:١ / ٤٤، والأغاني لأبي الفرج الأصفهاني:٨/ ١٠٨، تحقيق: سمير جابر، ط. الثانية، دار الفكر ، بيروت-لبنان.

(٢) الجامع لأحكام القرآن:١٩/ ٧٥[سورة القيامة/ آية: ٢٢-٢٥]، اعتنى به وصححه: الشيخ هشام سمير البخاري، دار إحياء التراث العربي، بيروت-لبنان، ط. الأولى؛ ١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م.

(٣) حيث قال جميل بثينة:

إنِّي إليكِ بما وعدتِ لناظرٌ

نظرَ الفقيرِ إلى الغَنِيِّ المُكْثِرِ

يَعِدُ الديونَ وليس يُنْجِزُ موعداً

هذا الغريمُ لنا وليس بمُعسِرِ

إليك بذل بسبب وعدكِ الَّذي وَعَدْتِنِيْه».

وقال حسان:

وجوهٌ يوم بدرٍ ناظِراتٌ

إلى الرحمن يأتي بالفلاحِ[1]

أي منتظرة للرحمة التي تنزل عليهم.

وهذا يدلُّ على أنَّ لفظ ﴿**نَاظِرَةٌ**﴾بمعنى منتظرة في قوله تعالى:﴿**وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ ۝ إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ**﴾[القيامة: ٢٢، ٢٣]، لورود اسم الفاعل «نَاظِر»بمعنى منتظر في الشعر والنثر حال كونه مُعَدَّى بحرف الجر«إلى».

الوجه الرابع: أنَّ قولهم في الانتظار: نظرتك بغير حرف جرٍّ إنما ذلك في الانتظار لمجيء الإنسان بنفسه، فأما إذا كان منتظراً لرفده ومعونته، فقد يقال فيه: نظرت إليه كقول الرجل: وإنما نظري إلى الله ثم إليك، وقد يقول ذلك من لا يبصر، ويقول الأعمى في

ما أنتِ والوَعْدَ الذي تَعِدِينَنِي

إلاَّ كبرق سحابةٍ لم تُمْطِرِ

قلبي نصحتُ له فرَدَّ نصيحتي

فمَتَى هَجَرْتِهِ فمنه تَكَثَّرِي

(١) شرح العقيدة الطحاوية لصالح آل الشيخ :١ / ١٣٦.

مثل هذا المعنى: عيني شاخصة إليك[1].

فقوله تعالى: ﴿إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ [القيامة: ٢٣] ليس المراد منه الانتظار لمجيء الله تعالى بنفسه، وإنَّما الانتظار لرحمة الله تعالى، وثوابه على تقدير حذف المضاف أي: إلى ثواب ربها ناظرة أي: منتظرة.

الوجه الخامس: لو سلمنا جدلاً أنَّ لفظ ﴿نَاظِرَةٌ﴾ يراد به النظر بالعين، فتقديم الجار والمجرور عليه يفيد الحصر كما قرره علماء البلاغة والزمخشري في تفسير الكشاف، لأنَّه إذا تقدم الجار والمجرور على عامله أفاد معنى الحصر كَقَوْلِهِ تعالى: ﴿أَلَا إِلَى اللهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ﴾ [الشورى/ ٥٣]، وقوله تعالى: ﴿وَأَنَّ إِلَى رَبِّكَ الْمُنْتَهَى﴾ [النجم/ ٤٢] أَيْ: لَا إِلَى سِوَاهُ، وَلَمَّا كَانَ عَدَمُ نَظَرِهِمْ إِلَى غَيْرِ رَبِّهَا مَمْنُوعٌ عَقْلًا وَنَقْلًا وَجَبَ حَمْلُ النَّظَرِ عَلَى مَعْنَاهُ الْآخَرِ وَهُوَ الِانْتِظَارُ، بِمَعْنَى أَنَّهَا لَا تَنْتَظِرُ الْخَيْرَ مِنْ غَيْرِهِ[2]. فلو كان المراد به الرؤية لاقتضى أنهم

(١) ينظر: التفسير الكبير(مفاتيح الغيب) للرازي: ٣٠/ ٢٠١[سورة القيامة/ الآيتان: ٢٢و٢٣]، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط. الثانية؛ ٢٠٠٤م- ١٤٢٥هـ.

(٢) ينظر: تفسير الكشاف للزمخشري:٤/ ٦٤٩[سورة القيامة/ آية:٢٢]، رتبه وضبطه وصححه: محمد عبد السلام شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط. الرابعة؛ ٢٠٠٦م- ١٤٢٧هـ، و تفسير المنار لمحمد رشيد:٩/ ١١٧[سورة

لا يرون شيئاً غير الله تعالى مع ما هو معروف عقلاً ونقلاً من رؤية بعضهم لبعض، ورؤيتهم لما أعد الله لهم من النعيم، وحينئذٍ يبطل ما زعموه من أنَّ ﴿إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ بمعنى النظر بالعين.

الوجه السادس: لقد اعترف العلماء بسمو فنون بلاغة القرآن ومن هذه الفنون فن الوصل وهو العطف بالواو بين جملتين متناسبتين تتفقان في الخبرية و الإنشائية لفظاً ومعنى أو معنى فقط وبينهما مناسبة تامة، فلا يجوز العطف بالواو إذا لم يكن بين الجملتين مناسبة في المعنى ولا ارتباط كقولك:

عليٌّ كاتبٌ الحمامُ طائرٌ.

فإنَّه لا مناسبة بين كتابة عليّ وطيران الحمام، فالمانع من العطف هو التباين بين الجملتين ولهذا وجب الفصل وترك العطف لأنَّ العطف يكون للربط ولا ربط هنا بين الجملتين، ومن شواهد ارتباط الجملتين مع المناسبة التامة بينهما في القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ۝ وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ﴾ [الانفطار: ١٣، ١٤]، فكلا الجملتين متفقتان في

الأعراف/آية: ١٤٤]، الهيئة المصرية العامة للكتاب، سنة النشر: ١٩٩٠ م.

الخبرية لفظاً ومعنىً، وكذلك لفظ(الأبرار) في الآية الأولى يقابله (الفجار)، و(النعيم) يقابله(الجحيم)، وكذلك قوله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ ۝ إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ۝ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ ۝ تَظُنُّ أَنْ يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ﴾ [القيامة: ٢٢ - ٢٥]، فانسجام الآيات وترابطها وتقابلها من حيث المعنى يأبى تفسير لفظ ناظرة بمعنى النظر بالعين، فهذه الآيات التي توسطت بينها الواو قسّمت الناس يومئذ إلى طائفتين؛ طائفة سعيدة تنتظر رحمة الله ودخول الجنَّة، والأخرى مكفهرّة تعيسة تنتظر العذاب، فالسعادة يقابلها التعاسة، وانتظار الرحمة يقابله انتظار العذاب، والطائفة الأولى هي ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ﴾ أي مبتهجة مشرقة بما ترجوه من ثواب الله ﴿إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ أي منتظرة لرحمته ودخول جنته، والطائفة الأخرى مقابلة ومباينة للطائفة الأولى في أحوالها﴿وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ﴾ أي كالحة مكفهرّة لما تتوقعه من العذاب ﴿تَظُنُّ أَنْ يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ﴾ أي تتوقع أن ينزل بها ما يقطع فقار ظهورها، ولو فُسِّر النظر هنا بالرؤية لتقطع هذا الوصل بين الآيات، وتفكك رباطها، وذهب انسجامها، إذ لاتقابل بين الرؤية وما وصفت به تلك

مِن ظنها أمراً يقطع فقارها، فتأبى البلاغة العربية وبلاغة القرآن الكريم حمل لفظ ﴿نَاظِرَةٌ﴾ على معنى الرؤية، لأن ذلك يؤدِّي إلى تفكك المعنى وانسجامه، ويخلّ بترابط الآيات مع بعضها البعض.

الوجه السابع: لم يرد في كلام العرب إسناد النظر إلى الوجوه والمراد منه الرؤية، إذ يتعسَّر الحصول على شاهد له في كلام العرب، فكيف يجوز وروده في القرآن الكريم مع خلو اللغة منه؟!

فإن قيل: «إنَّه إسنادٌ مجازي كما في قوله تعالى: ﴿تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ والماء يجري في النهر لا النهر» أُجِيبَ بأنه يلزمكم أن تقبلوا المجاز في غير هذه الآية من القرآن الكريم كقوله تعالى: ﴿يَدُ اللهِ﴾ [الفتح/ ١٠]، ونحوها مما أنكرتم المجاز فيه.

فإن قيل: إن الانتظار محله القلوب لا الوجوه، فكيف ينتظر الوجه؟.

فالجواب:إن حمل الوجوه على أصحابها وارد في القرآن الكريم، فالانتظار وإن أسند إلى الوجوه لفظاً فهو لأصحابها معنىً، ولذلك جاز إسناد الظن إليها في قوله تعالى:﴿وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ ۝ تَظُنُّ أَنْ يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ﴾[القيامة: ٢٤، ٢٥]، كما جاز إسناد الخشوع

والعمل والنصب إليها في قوله تعالى:﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ﴾[الغاشية: ٢]، ويؤكده قوله مِن بعد:﴿تَصْلَى نَارًا حَامِيَةً ۞ تُسْقَى مِنْ عَيْنٍ آنِيَةٍ ۞ لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيعٍ﴾[الغاشية: ٤ - ٦].

الوجه الثامن:النظر إلى شيء لا يستلزم منه الرؤية، قال الراغب: «يقال نظرت إلى كذا إذا مددت طرفك إليه رأيته أو لم تره»[1].

فالرؤية مُسَبَّبَة عن النظر متأخرة عنه لأنَّ النظر تقليب الحدقة نحو الشيء التماساً لرؤيته، والرؤية الإدراك بالباصرة بعد التقليب، وعلى هذا تكون الرؤية أخصَّ مِن النظر، وحينئذ فلا دلالة في الآية الكريمة على رؤية الله تعالى لأن النظر إلى الشيء لا يشترط به الرؤية.

الوجه التاسع:أنَّ لفظ «إلى» في الآية الكريمة ليس بحرف جرٍّ، وإنَّما هو اسم بمعنى النعمة؛ قال المرتضى:«هاهنا وجه غريب في الآية حكى عن بعض المتأخرين لا يفتقر معتمده إلى العدول عن الظاهر أو إلى تقدير محذوف ولا يحتاج إلى منازعتهم في أن النظر

(١) معجم مفردات ألفاظ القرآن الكريم:٥٥٣[نظر]، ضبطه وصححه:إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط.٢٠٠٤م- ١٤٢٥هـ.

يحتمل الرؤية أو لا يحتملها بل يصح الاعتماد عليه سواء كان النظر المذكور في الآية هو الانتظار بالقلب أم الرؤية بالعين، وهو أن يحمل قوله تعالى: ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا﴾ [القيامة: ٢٣] إلى أنه أراد نعمة ربها لأن الآلاء: النعم، وفي واحدها أربع لغات الأمثل: قَفَا و أَلَى مثل رَمَى، وإِلَى مثل مِعَى، وإلي مثل حني قال أعشى بكر بن وائل:

أبيض لا يرهب الهزال

ولا يقطع رحما ولا يخون إلي.

أراد أنه لا يخون نعمة. وأراد تعالى: إلَى ربها فأسقط التنوين للإضافة[أي أصله: إِلًى]، فان قيل: فأي فرق بين هذا الوجه وبين تأويل مَن حمل الآية على أنه أراد به إلى ثواب ربها ناظرة بمعنى رائية لنعمه وثوابه، قلنا: ذلك الوجه يفتقر إلى محذوف لأنه إذا جعل إلى حرفاً ولم يعلقها بالرب تعالى فلابد من تقدير محذوف، وفي الجواب الذي ذكرناه لا يفتقر إلى تقدير محذوف لأن إلى فيه اسم يتعلق به الرؤية ولا يحتاج إلى تقدير غيره . والله أعلم بالصواب»[1].

الوجه العاشر: إقرار بعض علماء السنَّة بضعف

(١) الأمالي للسيد المرتضى:١/ ٢٨، تحقيق: السيد محمد بدر الدين النعساني الحلبي، ط.الأولى؛ ١٣٢٥هـ- ١٩٠٧ م.

الاستدلال بهذه الآية على ثبوت الرؤية؛ كابن عاشور الذي قال في تفسير الآية: «فدلالة الآية على أن المؤمنين يرون بأبصارهم رؤية متعلقة بذات الله على الإجمال دلالة ظنية، لاحتمالها تأويلات تأولها المعتزلة بأن المقصود رؤية جلاله وبهجة قدسه التي لا تخول رؤيتها لغير أهل السعادة»[1].

(١) التحرير والتنوير لمحمد الطاهر بن عاشور: ٢٩/ ٣٥٣[سورة القيامة/ آية: ٢٢]، دار سحنون للنشر والتوزيع ، تونس ط. ١٩٩٧ م.

إشكال و رد

أشكل بعضهم على أنَّ تفسير النظر بالانتظار في الآية الكريمة لا يمكن لوجهين؛ الوجه الأوَّل:أن في الانتظار تنغيصاً يتنافى مع إكرام الله لعباده الأوفياء يوم القيامة، والوجه الثاني:أن انتظار رحمة الله مِن قبل عباده المؤمنين أمر حاصل في الدنيا، فكيف يوعدون به في الآخرة؟

الرد

الآية الكريمة وما بعدها تصور لنا يوم الحساب، وأنَّ الناس صنفان؛ صنف ينتظر رحمة الله والدخول في الجنَّة، وصنف يظن أنه سيعذَّب ﴿**تَظُنُّ أَنْ يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ**﴾[القيامة: ٢٥]، وهذا قبل دخول الفجَّار إلى النار، وقبل دخول الأبرار إلى الجنَّة، وهذا ثابت في القرآن والسنَّة النبوية ولا يجوز إنكاره، فالانتظار لا يكون تنغيصاً إذا كان لأمر محبوب، بل فيه سرور ولذّة، وإذا كان الانتظار لأمر مخيف ففيه ألم وعذاب.

وأمَّـا الوجه الثاني فانتظار الدنيا يختلف عن انتظار الآخرة لأنَّ انتظار الدنيا عواقبه غير مأمونة؛

لأنّ الإنسان غير عارف بنتيجة مصيره، وهل سيجتاز الامتحان فيها، فما تخفيه له الأيام من أعمال غير متيقن، والانتظار في يوم القيامة عاقبته مأمونة لأنَّ الملائكة تزف له البشارة بالجنة﴿**تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَ أَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ**﴾[فصلت: ٣٠].

الرد على دليلهم الثاني

الدليل الثاني الذي يستدل به مثبتو الرؤية على رؤية الله تعالى مِن القرآن الكريم هو قوله تعالى: ﴿**ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ ذَلِكَ يَوْمُ الْخُلُودِ ۝ لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ**﴾ [ق: ٣٤، ٣٥]، فقالوا في تفسير قوله تعالى: ﴿**وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ**﴾ إنَّ جابر وأنس قالا:«هو النظر إلى وجه الله الكريم».

ويُرَدُّ قولهم مِن وجوه عديدة:

الوجه الأوَّل: أنَّه لا دلالة ظاهرة في الآية تدلُّ على أنَّ المراد من المزيد هو رؤية الله تعالى.

الوجه الثاني: ما روي عن جابر وأنس هو رأيهما الشخصي وليس بحجة لأنَّ الذي روي في كتب السنة عن الصحابة أنهم اختلفوا في رؤية الله تعالى[1].

(١) راجع اختلاف عائشة وابن عباس في رؤية النبي ﷺ

الوجه الثالث: أن التفسير الصحيح لهذه الآية هو :أن المؤمنين يسألون الله تعالى حتى تنتهي مسألتهم فيعطون ما شاءوا، ثم يزيدهم الله مِن عنده ما لم يسألوه، وهو قوله: ﴿**وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ**﴾، يعني الزيادة لهم في النعيم مما لم يخطر ببالهم.

الرد على دليلهم الثالث

ومما يستدلون به على الرؤية قوله تعالى: ﴿**لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ**﴾ [يونس: ٢٦]، فقالوا:«الحسنى الجنة والزيادة النظر إلى وجه الله».

وللجواب على ذلك يقال:

الرد الأوَّل: ليس في الآية لفظ صريح يدل على رؤية الله تعالى، ولفظ﴿**وَزِيَادَةٌ**﴾ ليس فيه دلالة قريبة أو بعيدة على رؤية الله تعالى، فلفظة الزيادة مبهمة غير دالة على الرؤية وضعاً ولا استعمالاً.

لربه في: شرح صحيح مسلم للإمام النووي:٣/ ٩[كتاب الإيمان/ باب (٧٧)-ح. ٢٨٦]، راجعه:الشيخ الميس مدير أزهر لبنان، دار القلم، بيروت-لبنان، ط.الأولى؛ ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.

الرد الثاني: اختلف الصحابة في تفسير هذه الزيادة؛ فروي عن عليّ بن أبي طالب عليه السلام أنَّه قال:«**الزِّيَادَةُ: غُرْفَةٌ مِنْ لُؤْلُؤَةٍ وَاحِدَةٍ لَهَا أَرْبَعَةُ أَبْوَابٍ**»(١).

وعن«ابْنِ عَبَّاسٍ، قَوْلُهُ: ﴿**لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ**﴾ قَالَ: هُوَ مِثْلُ قَوْلِهِ: ﴿**وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ**﴾ [ق:٣٥]، يَقُولُ: يَجْزِيهِمْ بِعَمَلِهِمْ، وَيَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ. وَقَالَ: ﴿**مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلاَ يُجْزَى إِلاَّ مِثْلَهَا وَهُمْ لاَ يُظْلَمُونَ**﴾[الأنعام:١٦٠](٢)».

وروي«عَنْ قَتَادَةَ، قَالَ: كَانَ الْحَسَنُ يَقُولُ فِي هَذِهِ الآيَةِ: ﴿**لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ**﴾ قَالَ: الزِّيَادَةُ: بِالْحَسَنَةِ عَشْرُ أَمْثَالِهَا، إِلَى سَبْعِمِائَةِ ضِعْفٍ(٣)».

«وَقَالَ آخَرُونَ: الْحُسْنَى وَاحِدَةٌ مِنَ الْحَسَنَاتِ بِوَاحِدَةٍ . وَالزِّيَادَةُ: التَّضْعِيفُ إِلَى تَمَامِ الْعَشْرِ... وَقَالَ آخَرُونَ: الْحُسْنَى: حَسَنَةٌ مِثْلُ حَسَنَةٍ . وَالزِّيَادَةُ: زِيَادَةٌ

(١) تفسير الطبري:٦/ ٥٥٢[سورة يونس/ الآية:٢٦/ح. ١٧٦٤٩]، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط.الرابعة؛ ٢٠٠٥م-١٤٢٦هـ.

(٢) نفس المصدر:٦/ ٥٥٢[سورة يونس/ الآية:٢٦/ح. ١٧٦٥٢].

(٣) نفس المصدر:٦/ ٥٥٢[سورة يونس/ الآية:٢٦/ح. ١٧٦٥٤].

مَغْفِرَةٌ مِنَ الله وَرِضْوَانٌ... وَقَالَ آخَرُونَ: الزِّيَادَةُ مَا أُعْطُوا فِي الدُّنْيَا....»[1].

الرد الثالث: اختلف المفسرون في تفسير هذا اللفظ؛ قال الرازي:«وأما اللفظ الثالث: وهو الزيادة، فنقول: هذه الكلمة مبهمة، ولأجل هذا اختلف الناس في تفسيرها، وحاصل كلامهم يرجع إلى قولين:

القول الأول:أن المراد منها رؤية الله سبحانه وتعالى... القول الثاني:أنه لا يجوز حمل هذه الزيادة على الرؤية. قالت المعتزلة ويدلّ على ذلك وجوه:الأول: أن الدلائل العقلية دلَّت على أن رؤية الله تعالى ممتنعة. والثاني: أن الزيادة يجب أن تكون من جنس المزيد عليه، ورؤية الله تعالى ليست من جنس نعيم الجنة . الثالث: أن الخبر الذي تمسكتم به في هذا الباب هو ما روي أن الزيادة، هي النظر إلى وجه الله تعالى، وهذا الخبر يوجب التشبيه؛ لأن النظر عبارة عن تقليب الحدقة إلى جهة المرئي، وذلك يقتضي كون المرئي في الجهة؛ لأن الوجه اسم للعضو المخصوص، وذلك أيضاً يوجب التشبيه . فثبت أن هذا اللفظ لا يمكن حمله على الرؤية،

(١) تفسير الطبري:٦/ ٥٥٢[سورة يونس/ الآية:٢٦]، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط.الرابعة؛ ٢٠٠٥م-١٤٢٦هـ.

فوجب حمله على شيء آخر، وعند هذا قال الجبائي: الحسنى عبارة عن الثواب المستحق، والزيادة هي ما يزيده الله تعالى على هذا الثواب من التفضل . قال: والذي يدل على صحته القرآن وأقوال المفسرين؛ أما القرآن: فقوله تعالى:﴿**لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ**﴾[فاطر: ٣٠]، وأما أقوال المفسرين: فنقل عن علي رضي الله عنه أنه قال: الزيادة غرفة من لؤلؤة واحدة. وعن ابن عباس: أن الحسنى هي الحسنة، والزيادة عشر أمثالها وعن الحسن: عشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف، وعن مجاهد: الزيادة مغفرة الله ورضوانه. ورضوانه وعن يزيد بن سمرة: الزيادة أن تمر السحابة بأهل الجنة»[1]

الرد الرابع:زعموا في تفسيرهم لهذه الآية أن الزيادة هي رؤية المؤمنين لله تعالى، وأنها أعظم النعيم، و تفسيرهم هذا يناقض رواياتهم، فقد قالوا: «دلت الأحاديث الصحيحة الصريحة على أن المنافقين يرونه في عرصات القيامة والكفار أيضاً كما في الصحيحين في

(١) التفسير الكبير(مفاتيح الغيب)للرازي:١٧/ ٦٣[سورة يونس/الآية: ٢٦]، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط.الثانية؛ ٢٠٠٤م- ١٤٢٥هـ.

حديث التجلي يوم القيامة»[1].

ولنا أن نتساءل هنا:كيف تكون رؤية الله تعالى من أعظم النعم إذا كان الكافر والمنافق يراه أيضاً؟! فهذا هو التناقض بعينه الذي يبطل زعمكم وادعاءكم بالرؤية.

الرد الخامس: الأحاديث الَّتي ذكروها لِتُفَسِّر هذه الآية بالرؤية لا حجة فيها لأن سندها ضعيف، فمنها ما رواه عبد الله بن أحمد بن حنبل، فقال: «حدثني أبو خيثمة حدثنا روح بن أسلم حدثنا حماد بن سلمة حدثنا ثابت عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن صهيب: أن النبي ﷺ قال في هذه الآية للذين أحسنوا الحسنى وزيادة قال هو النظر إلى الله عزَّ وجل»[2].

قال محقق الكتاب د. محمد سعيد سالم القحطاني:«إسناده ضعيف».

وقال الصابوني في صفوة التفاسير:«[وزيادة]

(١) توضيح المقاصد وتصحيح القواعد في شرح قصيدة الإمام ابن القيم لأحمد بن إبراهيم بن عيسى: ٢ / ٥٦٩، تحقيق: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي ، بيروت-لبنان، ط. الثالثة؛ ١٤٠٦

(٢) السنة لعبد الله بن أحمد: ١ / ٢٤٣ [ح. ٤٤٤]، تحقيق: د. محمد سعيد سالم القحطاني، دار ابن القيم ، الدمام-السعودية، ط. الأولى؛ ١٤٠٦هـ.

وهي النظر إلى وجه الله الكريم «وَرَدَ هذا في حديث صحيح أخرجه مسلم في الإيمان أن الزيادة هي النظر إلى وجه الله الكريم»، هكذا زعم الصابوني، وهذا الحديث الـذي رواه مسلم يـرد عليه أربعة أمـور؛ الأوَّل:لا دليل فيه على تفسير قوله تعالى﴿وَزِيَادَةٌ﴾ بمعنى النظر لوجهه الكريم، وهو ظاهر لكلِّ مَن يتأمَّل في لفظ الحديث، والحديث هو:

حَدَّثَنَا عُبَيْدُ الله بْنُ عُمَرَ بْنِ مَيْسَرَةَ قَالَ حَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ عَنْ ثَابِتٍ الْبُنَانِيِّ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى عَنْ صُهَيْبٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ «**إِذَا دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ - قَالَ - يَقُولُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى تُرِيدُونَ شَيْئًا أَزِيدُكُمْ؟**

فَيَقُولُونَ: أَلَمْ تُبَيِّضْ وُجُوهَنَا أَلَمْ تُدْخِلْنَا الْجَنَّةَ وَتُنَجِّنَا مِنَ النَّارِ - قَالَ - فَيَكْشِفُ الْحِجَابَ فَمَا أُعْطُوا شَيْئًا أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِنَ النَّظَرِ إِلَى رَبِّهِمْ عَزَّ وَجَلَّ»[1].

فهذا الحديث لم يصرِّح بتفسير أي آية من آيات القرآن الكريم.

---

(١) صحيح مسلم :٩٠ [ح. ٢٩٧-(١٨١)- كتاب الإيمان/ باب إِثْبَاتِ رُؤْيَةِ الْمُؤْمِنِينَ فِي الآخِرَةِ رَبَّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى]، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع- القاهرة، ط. الأولى؛ ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.

الأمر الثاني: أنَّ النظر لا يلزم أن يكون بمعنى الرؤية، قال الراغب: «يقال نظرت إلى كذا إذا مدَدْتَ طرفك إليه رأيته أو لم تره»[1].

الأمر الثالث: كشف الحجاب في الحديث المتقدِّم يجوز أن يكون كناية عن مزيد الإكرام ورفع الدرجات، وفتح أبواب العطاء غير المحدود، وهذا الَّذي يتعين أن يحمل عليه كشف الحجاب والنظر إلى الله في الحديث؛ لدفع التعارض بين آيات الله الَّتي تنفي الرؤية وأحاديث رسوله ﷺ .

الأمر الرابع: الحديث المتقدِّم فيه حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ بن دينار البصري أبو سَلَمَة مولى تميم الذي ضعفه بعض علماء الجرح والتعديل؛ حتى قال عنه الألباني: «أن حماد[2] له أوهاماً» [3].

---

(١) معجم مفردات ألفاظ القرآن الكريم:٥٥٣[نظر]، ضبطه وصححه:إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط.٢٠٠٤م- ١٤٢٥هـ.

(٢) هكذا قال الألباني: (أن حماد) برفع حماد والصحيح: (أنَّ حماداً ...) لأنّ اسم أن يكون منصوباً وخبرها مرفوعاً. وكذلك أخطأ بقوله:«له أوهاماً» ، والصحيح أن يقول:«له أوهامٌ»برفع أوهام لأنه مبتدأ مؤخَّر.

(٣) سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة لمحمد ناصر الألباني:٢/ ٣٣٣، دار المعارف، الرياض - المملكة العربية السعودية، ط. الأولى؛ ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م.

«وقال البيهقي: هو أحد أئمة المسلمين إلَّا أنه لما كبر ساء حفظه فلذا تركه البخاري...»[1].

«وقال الذهلي: قلت لأحمد في عليّ بن عاصم وذكرت له خطأ، فقال أحمد: كان حماد بن سلمة يخطئ و أومى أحمد بيده خطأ كبيراً ولم يَرَ بالرواية عنه بأسًا»[2].

روايات الطبري التي فسَّرت الزيادة بالرؤية

روى الطبري روايات لا يصح الاستدلال بها على أنَّ الزيادة في الآية المتقدمة تدلّ على الرؤية، وذلك لأنَّ أغلبها تنقل لنا أقوال الصحابة أو التابعين الذين فسَّروا الزيادة في الآية المتقدمة بالنظر إلى وجه الله مع ما فيها من ضعف السند كما سيأتي، وأمَّا الَّتي نسبت إلى رسول الله ﷺ فمنها مرسلة كمروية عبد الرحمن بن مهدي عن النبي ﷺ [3]، فإنَّه ليس من الصحابة حتى

(١) تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني:٢/ ٤٢٥[حرف الحاء:من اسمه حماد]، ضبط ومراجعة:صدقي جميل العطار، دار الفكر، ط. الأولى؛ ١٤١٥هـ- ١٩٩٥.

(٢) نفس المصدر:٥/ ٧٠٦[حرف العين: من اسمه عليّ].

(٣) ينظر: تفسير الطبري:٦/ ٥٥١[سورة يونس/ الآية:٢٦/ح. ١٧٦٤٠]، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط.الرابعة؛ ٢٠٠٥م-١٤٢٦هـ.

يروي عنه ﷺ مباشرة، والأخرى فيها حماد[1]، وقد تقدَّم بيان ضعفه وأنَّه صاحب أوهام، والأخرى فيها محمد بن حميد وإبراهيم بن المختار[2]؛ فأمَّا ابن حميد فهو أبو عبد الله الرازي، ذكره ابن عدي في ضعفاء الرجال، فقال:«حدثني محمد بن ثابت سمعت بكر بن مقبل يقول سمعت أبا زرعة الرازي يقول:ثلاثة ليس لهم عندنا محاباة فذكر فيهم محمد بن حميد...

سمعت ابن حماد يقول: قال السعدي: محمد بن حميد الرازي كان رديء المذهب غير ثقة»[3].

و«قال يعقوب بن شيبة السدوسي: محمد بن حميد الرازي كثير المناكير.

وقال البخاري: حديثه فيه نظر.

وقال النسائي: ليس بثقة.

---

(١) ينظر: تفسير الطبري:٦/ ٥٥١[سورة يونس/ الآية:٢٦/ح. ١٧٦٤١]، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط.الرابعة؛ ٢٠٠٥م-١٤٢٦هـ.

(٢) ينظر: نفس المصدر:٦/ ٥٥١[سورة يونس/ الآية:٢٦/ح. ١٧٦٤٦].

(٣) الكامل في ضعفاء الرجال لابن عُديّ الجرجاني:٧/ ٥٢٩-٥٣٠[١٣٨/ ١٧٥٩ محمد بن حميد]، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود و علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط.الأولى؛ ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.

وقال إبراهيم بن يعقوب الجوزجاني: رديء المذهب غير ثقة.

وقال فضلك الرازي: عندي عن ابن حميد خمسون ألف حديث لا أحدث عنه بحرف.... وقال أبو العباس أحمد بن محمد الأزهري: سمعت إسحاق بن منصور يقول: أشهد على محمد بن حميد وعبيد بن إسحاق العطار بين يدي الله أنهما كذابان[1]».

وأمّا إبراهيم بن المختار فقال ابن حجر العسقلاني:قال ابن معين: «ليس بذاك». وقال زُنَيْج: تركته ولم يرضه.

وقال البخاري: «فيه نظر».

قلت: وذكره بن حبان في الثقات وقال: «يتقي حديثه من رواية بن حميد عنه»[2].

وهكذا تسقط هذه الروايات التي ذكرها الطبري فلا حجة فيها.

(١) تهذيب الكمال للمزي:٨/ ٦٥٣[باب الميم/ ٥٧٩٤-محمد بن حميد]، تحقيق:عمرو سيد شوكت، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط.الأولى؛ ٢٠٠٤م-١٤٢٥هـ.

(٢) تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني:١/ ١٧٩-١٨٠ [حرف الألف: من اسمه إبراهيم]، ضبط ومراجعة: صدقي جميل العطار، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت-لبنان، ط.الأولى؛ ١٤١٥هـ- ١٩٩٥م.

تفسير بعض الصحابة أو التابعين

الروايات الَّتي ذكرها الطبري والتي تفيد تفسير بعض الصحابة أو التابعين لقوله تعالى: ﴿زِيَادَةٌ﴾ بالنظر إلى وجه تعالى، لا يصح الاستدلال بها، وذلك لسببين؛ الأوَّل:ضعف سندها؛ فالروايات الخمس الأولى الَّتي رواها الطبري:اثنتان منها عن أبي بكر، و اثنتان منها عن عامر بن سعيد، والخامسة عن حذيفة، وهي تزعم أنهم فسَّرُوا الزيادة في الآية المتقدمة:«النَّظَرُ إِلَى وَجْهِ رَبِّهِمْ»[1]. وهذه الروايات لا يصح الاستدلال بها لضعف سندها بسبب وجود أبي إسحاق في سندها، وهو عمرو بن عبد الله بن عبيد السبيعي الكوفي المشهور بالتدليس، فقد ذكره جلال الدين السيوطي في كتابه أسماء المدلسين، وقال عنه: «مشهور بالتدليس»[2]. وذكره ابن حجر العسقلاني في المرتبة الثانية من المدلسين[3].

(١) تفسير الطبري:٦/ ٥٤٩[سورة يونس/ الآية:٢٦/ ح.١٧٦٢٥-١٧٦٢٩]، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط.الرابعة؛ ٢٠٠٥م-١٤٢٦هـ.

(٢) أسماء المدلسين:١ / ٧٧، [حرف العين/ عمرو بن عبد الله أبو إسحاق]، تحقيق:محمود محمد محمود حسن نصار، دار الجيل، بيروت-لبنان، ط.الأولى.

(٣) طبقات المدلسين لابن حجر العسقلاني:١/ ٣٧[المرتبة

وقال برهان الدين الحلبي الشافعي:«عمرو بن عبد الله السبيعي:

وقد ذكره أيضا فيهم ابن الصلاح قال الذهبي في ميزانه في ترجمته من أئمة التابعين بالكوفة و اثباتهم إلا أنه شاخ ونسي ولم يختلط وقد سمع منه سفيان بن عيينة وقد تغير قليلا، ثم نقل عن الفسوي قال ابن عيينة: حدثنا أبو إسحاق في المسجد ليس معنا ثالث قال الفسوي: فقال بعض أهل العلم :كان قد اختلط وإنما تركوه مع ابن عيينة لاختلاطه» [1].

وذكره الذهبي في الضعفاء عند ترجمته لسليمان بن مهران الأعمش، فقال:

«قال وهب بن زمعة: سمعت ابن المبارك يقول:"إنما أفسد حديث أهل الكوفة الأعمش وأبو إسحاق". وقال جرير:" سمعت مغيرة يقول:" أهلك أهل الكوفة أبو إسحاق و أعمشكم هذا". كأنه عنى

الثالثة]، تحقيق: د. عاصم بن عبد الله القريوتي، مكتبة المنار، عمان، ط.الأولى؛ ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣م.

(١) الاغتباط بمن رمي من الرواة بالاختلاط لبرهان الدين الحلبي الشافعي (المتوفى: ٨٤١هـ): ١ / ٢٧٣، تحقيق: علاء الدين علي رضا، دار الحديث ، القاهرة -مصر، ط. الأولى؛ ١٩٨٨م.

الرواية عمن جاء»[1].

وأمَّا الرواية السادسة التي رواها الطبري، وفيها أن أبا إسحاق قد فسَّر قوله تعالى: ﴿وَزِيَادَةٌ﴾ فقال: «النظر إلى وجه الرحمن[2]». فهي ضعيفة لأنَّ في سندها يحيى بن طلحة اليربوعي يروي عن شريك عن أبي إسحاق، فقد ذكره الذهبي في الضعفاء وقال: «يحيى بن طلحة اليربوعي عن شريك قال النسائي: " ليس بشيء"»[3]، وذكره النسائي في الضعفاء والمتروكين وقال عنه: «ليس بشيء»[4].

(١) المغني في الضعفاء للذهبي:١/ ٤٤٥[٢٦٢٨-سليمان بن مهران الأعمش]، تحقيق:أبي الزهراء حازم القاضي، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط.الأولى؛ ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.

(٢) تفسير الطبري:٦/ ٥٤٩[سورة يونس/ الآية:٢٦/ ح. ١٧٦٣٠]، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط.الرابعة؛ ٢٠٠٥م-١٤٢٦هـ.

(٣) المغني في الضعفاء للذهبي:٢/ ٥٢٠[٦٩٩٦-يحيى بن طلحة اليربوعي]، تحقيق:أبي الزهراء حازم القاضي، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط.الأولى؛ ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.

(٤) الضعفاء والمتروكين للنسائي:١/ ٢٥٣[٦٤١-باب الياء]، تحقيق:بوران الضناوي وكمال يوسف الحوت، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت-لبنان، ط.الأولى؛ ١٤٠٥هـ ، ١٩٨٥م

وذكره ابن حجر العسقلاني في تهذيب التهذيب وقال:«قال النسائي:"ليس بشيء"، وذكره بن حبان في «الثقات» وقال:" كان يغرب عن أبي نعيم وغيره".

قلت: وكَذَّبَهُ عليّ بن الحسين بن الجنيد وخَطَّأه الصغاني»(٥).

وأمَّا الرواية السابعة والثامنة التي رواهما الطبري ففيهما أنَّ أبا موسى الأشعري فسَّر قوله تعالى: ﴿وَزِيَادَةٌ﴾، فقال:«النظر إلى وجه الرحمن»(٦). فهي ضعيفة لوجود أبي بكر الهذلي فيها الذي وصفه علماء الجرح والتعديل بالضعف والكذب، واسمه:«سلمى بن عبد الله بن سلمى أبو بكر الهذلي بصري وهو ابن بنت حميد بن عبد الرحمن الحميري... حدثنا ... مزاحم بن زفر الكوفي، قال: سألت شعبة عن أبي بكر الهذلي، فقال:دعني لا أقِيء.

حدثنا... عمرو بن على الصيرفي، قال:سمعت

(٥) تهذيب التهذيب لابن حجر:٩/ ٢٥٠[حرف الياء:من اسمه يحيى/ ٧٨٥٤-يحيى بن طلحة بن أبي كثير اليربوعي]، ضبط ومراجعة:صدقي جميل العطار، دار الفكر، بيروت-لبنان، ط.الأولى؛ ١٤١٥هـ-١٩٩٥م.

(٦) تفسير الطبري:٦/ ٥٥٠[سورة يونس/الآية:٢٦/ح. ١٧٦٣١و١٧٦٣٢]، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط.الرابعة؛ ٢٠٠٥م-١٤٢٦هـ.

يحيى يعنى بن سعيد ذكر أبا بكر الهذلي، فلم يرضه، ولم اسمعه ولا عبد الرحمن يحدثان عنه بشيء قط قال: وسمعت يزيد بن زريع يقول عدلت عن أبي بكر الهذلي عمداً.

حدثنا ... يحيى بن معين، قال: كان غندر يقول: كان أبو بكر الهذلي إمامنا وكان يكذب.

حدثنا عبد الرحمن انا أبو بكر بن أبي خيثمة، فيما كتب إليَّ، قال: سمعت يحيى بن معين يقول: أبو بكر الهذلي ليس بشيء.

حدثنا عبد الرحمن سمعت أبي يقول: أبو بكر الهذلي ليس بقوي لين الحديث يكتب حديثه ولا يحتج به. حدثنا عبد الرحمن قال سئل أبو زرعة عن أبي بكر الهذلي فقال: بصري ضعيف[1]».

وأمَّا الرواية التاسعة التي رواها الطبري ففيها أنَّ أبا موسى الأشعري يروي عن رسول الله ﷺ: «**إِنَّ اللهَ يَبْعَثُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مُنَادِيًا يُنَادِي أَهْلَ الْجَنَّةِ بِصَوْتٍ يُسْمِعُ أَوَّلَهُمْ وَآخِرَهُمْ: إِنَّ اللهَ وَعَدَكُمُ الْحُسْنَى وَزِيَادَةً،**

(١) الجرح والتعديل للرازي: ٤ / ٢٨٧-٢٨٨[باب السين: باب من روى عنه العلم ممن يسمى سلمى-٦٤٨٤/ ١٣٦٥]، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط.الأولى؛ ١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م.

فَالْحُسْنَى الْجَنَّةُ، وَالزِّيَادَةُ النَّظَرُ إِلَى وَجْهِ الرَّحْمَنِ»[1].

وهذه الرواية ضعيفة أيضاً ولا يصح الاحتجاج بها لأنها رويت عن طريق أبان بن أبي عياش الذي وصف بالكذب؛ قال الذهبي: «أبان بن أبي عياش فيروز. وقيل دينار الزاهد أبو إسماعيل البصري. أحد الضعفاء وهو تابعي صغير، يحمل عن أنس وغيره.

وهو من موالي عبد القيس. قال شعيب بن حرب: سمعت شعبة يقول: لإن أشرب مِن بول حمار حتى أروى أحبّ إليَّ من أن أقول: حدثنا أبان بن أبي عياش.

وروى ابن إدريس وغيره عن شعبة قال: لإن يزني الرجل خير مِن أن يروى عن أبان....

وقال ابن إدريس: قلت لشعبة: حدثني مهدي بن ميمون، عن سلم العلوي، قال: رأيت أبان بن أبي عياش يكتب عن أنس بالليل، فقال شعبة: سلم يرى الهلال قبل الناس بليلتين.

وقال أحمد بن حنبل: قال عباد بن عباد: أتيت شعبة أنا وحماد بن زيد، فكلمناه في أن يمسك عن أبان بن أبى عياش قال: فلقيهم بعد ذلك فقال: ما أراني

(١) تفسير الطبري:٦/ ٥٥٠[سورة يونس/ الآية:٢٦/ح. ١٧٦٣٣]، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط.الرابعة؛ ٢٠٠٥م-١٤٢٦هـ.

يسعني السكوت عنه.

قال أحمد: هو متروك الحديث، كان وكيع إذا مر على حديثه يقول رجل، ولا يسميه، استضعافا له.

وقال يحيى بن معين: متروك. وقال مرة: ضعيف.

وقال أبو عوانة: كنت لا أسمع بالبصرة حديثا إلا جئت به أبان، فحدثني به عن الحسن حتى جمعت منه مصحفا، فما أستحل أن أروى عنه.

وقال أبو إسحاق السعدي الجوزجاني: ساقط.

وقال النسائي: متروك، ثم ساق ابن عدى لأبان جملة أحاديث منكرة.

وقال يزيد بن هارون: قال شعبة: داري وحماري في المساكين صدقة إن لم يكن أبان بن أبي عياش يكذب في الحديث.... وقال عبدان عن أبيه عن شعبة: لولا الحياء من الناس ما صليت على أبان.... وقال معاذ بن معاذ: قلت لشعبة: أرأيت وقيعتك في أبان تبين لك أو غير ذلك ؟ فقال: ظن يشبه اليقين.

وقال عبد الله بن أحمد بن شبويه: سمعت أبا رجاء يقول: قال حماد بن زيد: كلمنا شعبة في أن يكف عن أبان بن أبي عياش لسنه وأهل بيته، فضمن أن يفعل، ثم اجتمعنا في جنازة فنادى من بعيد: يا أبا إسماعيل،

إني قد رجعت عن ذلك، لا يحل الكف عنه، لأنَّ الأمر دين...»[1].

وأمَّا الرواية العاشرة، وما بعدها حتى الرواية الرابعة عشرة التي رواها الطبري فهي عن عبد الرحمن بن أبي ليلى الذي فسَّر قوله تعالى: ﴿وَزِيَادَةٌ﴾ فقال: «النظر إلى وجه ربهم[2]». فلا يصح الاحتجاج بها لأن تفسير عبد الرحمن بن أبي ليلى للآية ليس بحجة فهو من التابعين، وهو يعبر عن رأيه الشخصي.

السبب الثاني الذي بسببه لا يصح الاستدلال بالروايات المتقدمة للطبري هو أن قول الصحابي ليس بحجة عندنا، وكذلك عند بعض علماء السنة فلا يصح الاحتجاج بقوله، ومن هؤلاء العلماء أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الَّذي قال:

«الْأَصْلُ الثَّانِي مِنْ الْأُصُولِ الْمُوهُومَةِ: قَوْلُ الصَّحَابِيِّ.

---

(١) ميزان الاعتدال للذهبي: ١/ ١٢٤-١٢٦[حرف الألف/ ١٥(٢١٥٦)-أبان]، دراسة و تحقيق وتعليق: الشيخ علي محمد معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط.الثانية؛ ٢٠٠٨م-١٤٢٩هـ.

(٢) تفسير الطبري: ٦/ ٥٥٠[سورة يونس/ الآية: ٢٦/ ح. ١٧٦٣٤-١٧٦٣٨]، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط.الرابعة؛ ٢٠٠٥م-١٤٢٦هـ.

وَقَدْ ذَهَبَ قَوْمٌ إِلَى أَنَّ مَذْهَبَ الصَّحَابِيِّ حُجَّةٌ مُطْلَقًا، وَقَوْمٌ إِلَى أَنَّهُ حُجَّةٌ إِنْ خَالَفَ الْقِيَاسَ، وَقَوْمٌ إِلَى أَنَّ الْحُجَّةَ فِي قَوْلِ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ خَاصَّةً لِقَوْلِهِ ﷺ: «**اقْتَدُوا بِالَّذَيْنِ مِنْ بَعْدِي**» وَقَوْمٌ إِلَى أَنَّ الْحُجَّةَ فِي قَوْلِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ إِذَا اتَّفَقُوا.

وَالْكُلُّ بَاطِلٌ عِنْدَنَا فَإِنَّ مَنْ يَجُوزُ عَلَيْهِ الْغَلَطُ وَالسَّهْوُ وَلَمْ تَثْبُتْ عِصْمَتُهُ عَنْهُ فَلَا حُجَّةَ فِي قَوْلِهِ، فَكَيْفَ يُحْتَجُّ بِقَوْلِهِمْ مَعَ جَوَازِ الْخَطَأِ؟ وَكَيْفَ تُدَّعَى عِصْمَتُهُمْ مِنْ غَيْرِ حُجَّةٍ مُتَوَاتِرَةٍ؟ وَكَيْفَ يُتَصَوَّرُ عِصْمَةُ قَوْمٍ يَجُوزُ عَلَيْهِمُ الِاخْتِلَافُ؟ وَكَيْفَ يَخْتَلِفُ الْمَعْصُومَانِ؟ كَيْفَ وَقَدْ اتَّفَقَتِ الصَّحَابَةُ عَلَى جَوَازِ مُخَالَفَةِ الصَّحَابَةِ فَلَمْ يُنْكِرْ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ عَلَى مَنْ خَالَفَهُمَا بِالِاجْتِهَادِ، بَلْ أَوْجَبُوا فِي مَسَائِلِ الِاجْتِهَادِ عَلَى كُلِّ مُجْتَهِدٍ أَنْ يَتَّبِعَ اجْتِهَادَ نَفْسِهِ؟ فَانْتِفَاءُ الدَّلِيلِ عَلَى الْعِصْمَةِ وَوُقُوعُ الِاخْتِلَافِ بَيْنَهُمْ وَتَصْرِيحُهُمْ بِجَوَازِ مُخَالَفَتِهِمْ فِيهِ ثَلَاثَةُ أَدِلَّةٍ قَاطِعَةٍ...»[1].

الرد على دليلهم الرابع

الآية الرابعة التي يستدلون بها على رؤية الله تعالى

(١) المستصفى في علم الأصول للغزالي:١٦٨، تصحيح:محمد عبد السلام عبد الشافي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط. ١٤١٧هـ- ١٩٩٦ م.

قوله تعالى: ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ﴾ [المطففين: ١٥]، فزعموا أن تخصيص الكفار بالحجب عن رؤية الله تعالى يدل على أن المؤمنين لا يكونون محجوبين عن رؤية الله عز وجل. أي يفهم من الآية أن المؤمنون يرونه، وهذا المفهوم يسمى مفهوم المخالفة، وليس في منطوق الآية ما يفيد ذلك.

ويُرَدُّ على زعمهم هذا بردود عديدة:

الرد الأول: أنَّ استدلالهم بالآية على رؤية الله تعالى غير صحيح لأنهم لم يستدلُّوا بمنطوق الآية بل بمفهوم المخالفة، ومفهوم المخالفة لا يعمل به إلا بعض العلماء، وإنما يعمل به في المسائل الفرعية الظنية لا في العقائد. ومن أمثلة مفهوم المخالفة في المسائل الفرعية: قول النبي ﷺ :«في الغنم السائمة زكاة»، فالمفهوم منه أن الغنم المعلوفة ليس فيها زكاة.

الرد الثاني: أنَّ لفظ محجوب في اللغة لم يكن ذا دلالة واحدة، ولذا «أجابت المعتزلة عن هذا من وجوه أحدها: قال الجبائي: المراد أنهم عن رحمة ربهم محجوبون أي ممنوعون، كما يقال في الفرائض: الإخوة يحجبون الأم على الثلث، ومن ذلك يقال: لمن يمنع عن الدخول هو حاجب، لأنه يمنع من رؤيته وثانيها: قال

أبو مسلم: ﴿لَمَحْجُوبُونَ﴾ أي غير مقربين، والحجاب الرد وهو ضد القبول، والمعنى هؤلاء المنكرون للبعث غير مقبولين عند الله وهو المراد من قوله تعالى:

﴿وَلَا يُكَلِّمُهُمُ الله وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ﴾[آل عمران: ٧٧].

ثالثها: قال القاضي: الحجاب ليس عبارة عن عدم الرؤية، فإنه قد يقال: حجب فلان عن الأمير، وإن كان قد رآه من البعد، وإذا لم يكن الحجاب عبارة عن عدم الرؤية سقط الاستدلال، بل يجب أن يحمل على صيرورته ممنوعاً عن وجدان رحمته تعالى.

رابعها: قال الزمخشري: كونهم محجوبين عنه تمثيل للاستخفاف بهم وإهانتهم، لأنه لا يؤذن على الملوك إلا للمكرمين لديهم، ولا يحجب عنهم إلا المهانون عندهم»[1].

وقال الشريف الرضي:

«والمراد بذكر الحجاب هاهنا أنهم ممنوعون من ثواب اللهّ سبحانه، مذودون عن دخول جنته، ودار مقامته. وأصل الحجب المنع. ومنه قولنا في الفرائض:

(١) التفسير الكبير (مفاتيح الغيب) للرازي: ٣١/ ٨٧ [سورة المطففين/ الآيتان:٧-١٧]، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط. الثانية؛ ٢٠٠٤م- ١٤٢٥هـ.

الإخـوة يحجبون الأم عن الثلث إلى السدس. أي يمنعونها من الثلث، ويردّونها إلى السدس. ومن ذلك أيضا قولهم: حجب فلان عن باب الأمـير. أي ردّ عنه، ودفع دونه. ويجوز أن يكون كذلك معنى آخر، وهو أن يكون المراد أنهم غير مقربين عند الله سبحانه بصالح الأعمال واستحقاق الثواب. فعبّر سبحانه عن هذا المعنى بالحجاب. لأن المبعد المقصى يحجب عن الأبواب، ويبعد من الجناب»[1].

الرد الثالث: لو سلَّمنا بأن لفظ (محجوب) في هذه الآية له دلالة واحدة وهي أنَّ معناه: لا يُرى، فحينئذٍ إذا قيل: زيدٌ محجوبٌ عنَّا، فمعناه أننا لا نراه، وليس المعنى أنه لا يرانا، وإذا قيل: نحن محجوبون عن زيدٍ فمعناه هو لا يرانا، وليس المعنى أننا لا نراه، ففي الآية الكريمة أنَّ صيغة ﴿**لَمَحْجُوبُونَ**﴾ اسم مفعول، ونائب الفاعل ضمير يعود إلى الكفار أو المنافقين، فلو كان لفظ(محجوب)معناه ممنوع أن يُرى، صار ظاهر معنى الآية: (إِنَّ الكافرين و المنافقين هم المحجوبون

(١) تلخيص البيان في مجازات القرآن: ٣٦١[قوله سبحانه: ﴿ **كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ**﴾، حققه وقدَّم له: محمد عبد الغني حسن، دار الأضواء، بيروت-لبنان، ط. الثانية؛ ١٤٠٦هـ- ١٩٨٦م.

عن الله تعالى) فالله لا يراهم لأنهم محجوبون عنه، وليس معناها أنهم لا يرون الله تعالى لأنَّ الآية لم تقل: إنَّ الله تعالى محجوب عنهم، بل قال الله تعالى: ﴿**إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ**﴾، فظاهر الآية حينئذ سيكون تخصيص الله تعالى بالحجب عن رؤية الكافرين أو المنافقين، ولا دلالة فيها على أنهم لا يرونه، فمفهوم المخالفة على هذا سيكون أن المؤمنين غير محجوبين عن الله عز وجل، فالله يرى المؤمنين ولا يرى الكافرين، والمؤمنون لا يرونه، وبدون شك هذا ليس مراد الآية، فثبت أن لفظ ﴿**لَمَحْجُوبُونَ**﴾في هذه الآية لا يراد منه عدم الرؤية كما زعموا، ولا بدَّ أن يحمل على معنى آخر غير معنى الرؤية، وقد حمله بعض المفسرين على معنى محجوبون عن إحسانه، وقيل: عن كرامته، وقيل: عن رحمته وثوابه ومغفرته. وبهذا يسقط استدلالهم بهذه الآية على رؤية الله تعالى.

الرد على دليلهم الخامس

ومما يستدلون به على رؤية الله تعالى قوله تعالى: ﴿**قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَمَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا**﴾[الكهف: ١١٠]، فأوَّلوا

اللقاء بالرؤية؛ قال الرازي:«وكذا القول في جميع الآيات المشتملة على اللقاء»[1].

الجواب

من العجب أن الرازي الذي زعم حمل اللقاء على الرؤية في جميع الآيات المشتملة على اللقاء نراه يفسر اللقاء بغير معنى الرؤية، وذلك«قوله: ﴿**الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَاقُو رَبِّهِمْ**﴾ أي يتوقعون نيل ثوابه والخلاص من عقابه»[2]. ثمَّ تراه يرمي غيره بأنَّه استدلَّ بهذه الآية على الرؤية، ويذكر رد المعتزلة عليهم الذي يكون أقوى من ردودهم، وهذا نص قوله:

«استدل بعض الأصحاب بقوله: ﴿**مُّلَاقُو رَبِّهِمْ**﴾ على جواز رؤية الله تعالى.

وقالت المعتزلة: لفظ اللقاء لا يفيد الرؤية والدليل عليه الآية والخبر والعرف. أما الآية فقوله تعالى: ﴿**فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِى قُلُوبِهِمْ إِلَى يَوْمِ يَلْقَوْنَه**﴾ [التوبة: ٧٧] والمنافق لا يرى ربه، وقال: ﴿**وَمَن يَفْعَلْ**

(١) التفسير الكبير (مفاتيح الغيب) للرازي: ١٣ / ١٠٧ [سورة الانعام/ الآية:١٠٣]، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط. الثانية؛ ٢٠٠٤م- ١٤٢٥هـ.

(٢)نفس المصدر: ٣ / ٤٧ [سورة البقرة/ الآيتان:٤٥و٤٦].

﴿ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا﴾[الفرقان: ٦٨] وقال تعالى في معرض التهديد: ﴿وَاتَّقُوا الله وَاعْلَمُوا أَنَّكُم مُّلَاقُوه﴾ [البقرة: ٢٢٣] فهذا يتناول الكافر والمؤمن، والرؤية لا تثبت للكافر فعلمنا أن اللقاء ليس عبارة عن الرؤية. وأما الخبر فقوله ﷺ[1]: «**من حلف على يمين ليقتطع بها مال امرئ مسلم لقي الله وهو عليه غضبان**» وليس المراد رأى الله تعالى لأن ذلك وصف أهل النار، وأما العرف فهو قول المسلمين فيمن مات: لقي الله، ولا يعنون أنه رأى الله عز وجل، وأيضاً فاللقاء يراد به القرب ممن يلقاه على وجه يزول الحجاب بينهما. ولذلك يقول الرجل إذا حجب عن الأمير: ما لقيته بعد وإن كان قد رآه، وإذا أذن له في الدخول عليه يقول: لقيته، وإن كان ضريراً، ويقال: لقي فلان جهداً شديداً ولقيت من فلان الداهية. ولاقى فلان حمامه، وكل ذلك يدل على أن اللقاء ليس عبارة عن الرؤية. ويدل عليه أيضاً قوله تعالى: ﴿فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ﴾[القمر: ١٢]. وهذا إنما يصح في حق الجسم ولا يصح على الله تعالى»[2].

---

(١) يقصد به رسول الله ﷺ.

(٢) التفسير الكبير (مفاتيح الغيب) للرازي: ٣ / ٤٨ [سورة البقرة/ الآيتان:٤٥و٤٦]، دار الكتب العلمية، بيروت-

هذا وقد وردت آيات عديدة ذكر فيها اللقاء ولا يراد منه الرؤية كقوله تعالى: ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَاءِ الْآخِرَةِ فَأُولَئِكَ فِي الْعَذَابِ مُحْضَرُونَ﴾[الروم: ١٦]، وقوله تعالى: ﴿وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِلِقَاءِ الْآخِرَةِ﴾[المؤمنون: ٣٣]، وقوله تعالى:﴿فَذُوقُوا بِمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ﴾[السجدة: ١٤]، فالمراد من اللقاء هنا الحضور يوم القيامة للحساب، ولا دلالة فيه على الرؤية.

الرد على دليلهم السادس

الدليل السادس الذي يستدل به مثبتو الرؤية على رؤية الله تعالى مِن القرآن الكريم هو قوله تعالى:﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا﴾[الإنسان: ٢٠]

قال الرازي: «فإن إحدى القراآت في هذه الآية مَلِكًا بفتح الميم وكسر اللام وأجمع المسلمون على أن ذلك الملك ليس إلَّا الله تعالى وعندي التمسك بهذه الآية أقوى من التمسك بغيرها»[1].

لبنان، ط. الثانية؛ ٢٠٠٤م- ١٤٢٥هـ.

(١) التفسير الكبير (مفاتيح الغيب) للرازي: ١٣ / ١٠٨ [سورة الانعام/ الآية:١٠٣]، دار الكتب العلمية، بيروت-

الجواب

هذه القراءة شاذة فلا يستدلّ بها على رؤية الله تعالى لأنَّ الرؤية من المسائل العقائدية فلا يستدلّ عليها إلاّ بالأدلّة القطعية لا بالقراءات الشاذّة التي لا يحتجُّ بها على الحكم الشرعي فضلاً عن العقيدة، وسِيَاق الآية يدلّ على أنَّه هو المُلْك بضمّ الميم وسكون اللاّم وكأنّه سبحانه يقول: وإذا رميت ببصرك الجنّة رأيت نعيماً لا يوصف ومُلكاً كبيراً لا يقدر قدره[1].

والآية نظير قوله: ﴿**فَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُمْ مِنَ اللهِ فَضْلاً كَبِيراً**﴾ [الأحزاب/ ٤٧].

الرد على دليلهم السابع

الآية السابعة التي يستدلون بها على رؤية الله تعالى قوله تعالى: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلا**﴾ [الكهف: ١٠٧]، قال الرازي: «دلَّت هذه الآية على أنه تعالى جعل جميع جنات الفردوس نزلاً للمؤمنين والاقتصار فيها على النزل لا يجوز بل لا بدَّ وأن يحصل عُقَيْب النزل تشريف

لبنان، ط. الثانية؛ ٢٠٠٤م- ١٤٢٥هـ.

(١) ينظر: كتاب رؤية الله في ضوء الكتاب والسنة والعقل لجعفر السبحاني.

أعظم حالاً من ذلك النزل وما ذاك إلا الرؤية»[1].

الجواب

ليس في هذه الآية أيّ دليل على الرؤية لا مِن قريب ولا من بعيد، وادعاء الرازي في غير محله، وهذا من أوهام الرازي.

الرد على دليلهم الثامن

الآية الثامنة الَّتي يستدلون بها على رؤية الله تعالى قوله تعالى: ﴿**لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ**﴾[الأنعام: ١٠٣]؛ قال الرازي: «إنَّ لفظ ﴿**الْأَبْصَارَ**﴾صيغة جمع دخل عليها الألف واللام فهي تفيد الاستغراق فقوله: ﴿**لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ**﴾يفيد أنه لا يراه جميع الأبصار، فهذا يفيد سلب العموم ولا يفيد عموم السلب.

إذا عرفت هذا فنقول: تخصيص هذا السلب بالمجموع يدلّ على ثبوت الحكم في بعض أفراد المجموع، ألا ترى أن الرجل إذا قال: إنَّ زيداً ما ضَرَبَهُ كلُّ الناسِ، فإنه يفيد أنَّه ضَرَبَهُ بعضُهم .

(١) التفسير الكبير (مفاتيح الغيب) للرازي: ١٣ / ١٠٨ [سورة الانعام/ الآية:١٠٣]، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط. الثانية؛ ٢٠٠٤م- ١٤٢٥هـ.

فإذا قيل: إنَّ محمداً ﷺ ما آمَنَ به كلُّ الناسِ، أفاد أنه آمن به بعضُ الناسِ، وكذا قوله: ﴿**لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ**﴾معناه: أنه لَا تُدْرِكُهُ جميع الأبصار، فوجب أن يفيد أنه تدركه بعضُ الأبصار . أقصى ما في الباب أن يقال: هذا تمسك بدليل الخطاب . فنقول: هَبْ أنه كذلك إلا أنه دليل صحيح لأن بتقدير أن لا يحصل الإدراك لأحد البتة كان تخصيص هذا السلب بالمجموع مِن حيث هو مجموع عبثاً، وصون كلام الله تعالى عن العبث واجب»[1].

الجواب

إنَّ الألف واللام الداخلة على كلمة (الأبصار) ليست لتعريف الجنس كي تفيد الاستغراق كما توهَّم الرازي، وإنَّما هي لتعريف العهد أي الأبصار المعهودة وهي أبصار الناس، والدليل على ذلك أن المراد من الأبصار في الآية الكريمة هي أبصار العقلاء، لا جميع أبصار المخلوقات التي منها العاقل وغير العاقل كي يقول أنها تفيد استغراق جميع الأبصار، فالألف

(١) التفسير الكبير(مفاتيح الغيب) للرازي:١٣/ ١٠٢[سورة الانعام/ الآية: ١٠٣]، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط.الثانية؛ ٢٠٠٤م- ١٤٢٥هـ.

واللام في (الأبصار) هي للعهد الذهني، أي: الأبصار المعهودة في أذهاننا، وهم العقلاء، وهذه الألف واللام إذا دخلت على صيغة الجمع لا تفيد الاستغراق لجميع أفراد الجنس، فقوله تعالى:﴿**لاَّ تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ**﴾لا يفيد سلب العموم، كما توهم الرازي[1].

إضافة إلى ذلك أنَّ سلب العموم لا يكون مطَّرداً في كلِّ موضع تقدَّم فيه النفي على أداة العموم، فعلماء البلاغة يَرُدُّونَهُ إلى الذوق السليم أو القرائن لأنَّه قد

(١) عموم السلب يكون النفي فيه لكلِّ فرد ويسمَّى شمول النفي ويكون بتقديم أداة العموم كـ(كل و جميع) على أداة النفي نحو: كلُّ ظالم لا يفلح، المعنى: لا يفلح أحد من الظلمة، ويشترط أن تكون أداة العموم غير معمولة لما بعدها كما مثِّل، فإن كانت معمولة للفعل سواء تقدمت لفظاً أو تأخرت أفاد الكلام سلب العموم ونفي الشمول غالباً نحو: كلَّ ذنبٍ لم أصنعْ، ولم أصنعْ كلَّ ذنبٍ.
وسلب العموم يكون النفي فيه للمجوع غالباً ويسمَّى نفي الشمول، ويكون بتقديم أداة النفي على أداة العموم نحو: لم يضرب زيدٌ كلَّ الأولاد. فيحتمل أنَّه ضرب بعض الأولاد، ويحتمل نفي الضرب عن الجميع كما جاء نفي محبة الله تعالى عن الجميع في قوله تعالى:﴿**إِنَّ اللهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ**﴾ [لقمان: ١٨].وأمَّا في قوله تعالى: ﴿**لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ**﴾ فقد تقدمت أداة النفي فقط ولا توجد أداة للعموم، فزعم الرازي غير صحيح لعدم العموم في لفظ ﴿**الْأَبْصَارُ**﴾ فيسقط استدلاله.

يقدَّم النفي على العموم والمـراد عموم السلب لا سلب العموم كقوله تعالى:﴿**إِنَّ اللهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ**﴾ [لقمان: ١٨]، فالنفي هنا شامل لكلّ فرد، وبهذا يتضح عدم صحة قول الرازي. لأنَّه غير مطَّرد بل مقيَّد بالذوق السليم و القرائن.

بقية شبهة الرازي

ثمَّ أردف الرازي قائلاً:

«لا نسلم أن إدراك البصر عبارة عن الرؤية والدليل عليه: أن لفظ الإدراك في أصل اللغة عبارة عن اللحوق والوصول قال تعالى: ﴿**قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمُدْرَكُونَ**﴾ [الشعراء: ٦١] أي لملحقون وقال: ﴿**حَتَّى إِذَا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ**﴾ [يونس: ٩٠]أي لحقه، ويقال: أدرك فلان فلاناً، وأدرك الغلام أي بلغ الحلم، وأدركت الثمرة أي نضجت . فثبت أن الإدراك هو الوصول إلى الشيء .

إذا عرفت هذا فنقول: المرئي إذا كان له حد ونهاية وأدركه البصر بجميع حدوده وجوانبه ونهاياته، صار كأن ذلك الإبصار أحاط به فتسمى هذه الرؤية إدراكاً، أما إذا لم يحط البصر بجوانب المرئي لم تسم تلك الرؤية إدراكاً. فالحاصل أن الرؤية جنس تحتها نوعان: رؤية

مع الإحاطة. ورؤيـة لا مع الإحاطة. والرؤية مع الإحاطة هي المسماة بالإدراك فنفي الإدراك يفيد نفي نوع واحد من نوعي الرؤية، ونفي النوع لا يوجب نفي الجنس. فلم يلزم من نفي الإدراك عن الله تعالى نفي الرؤية عن الله تعالى، فهذا وجه حسن مقبول في الاعتراض على كلام الخصم»[1].

الجواب

قوله «لا نسلم أن إدراك البصر عبارة عن الرؤية» في غير محلِّه خصوصاً وأنَّ عائشة قد استدلت على عدم رؤية النبي ﷺ لربه بقوله تعالى: ﴿**لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ**﴾ [الأنعام: ١٠٣]، ولولا فهم عائشة للإدراك بمعنى الرؤية لما استشهدت بهذه الآية على عدم رؤية النبي ﷺ لربه . كذلك لو كان الإدراك بمعنى الإحاطة بالمرئي كما زعم الرازي لما استشهدت عائشة بهذه الآية لِصِحَّة الاعتراض عليها حينئذٍ بأن النبي ﷺ رأى ربه ولكن لم يدركه ببصره كاملاً، ثمَّ إنَّ تفسير الرازي للإدراك

(١) التفسير الكبير(مفاتيح الغيب) للرازي:١٣/ ١٠٤[سورة الانعام/ الآية: ١٠٣]، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط.الثانية؛ ٢٠٠٤م- ١٤٢٥هـ.

بإحاطة البصر لجميع حدود وجوانب ونهايات المرئي يرد عليه كون معظم الأشياء التي نراها أننا لا نحيط بها لأننا نراها من جهة واحدة فقط ولا نحيط بجميع حدودها وجوانبها ونهاياتها، فتكون هذه الصفة غير مختصَّة بالله تعالى، لأن بقية الأشياء يصح أن يقال عنها (لا تدركها الأبصار)، فحينئذ ما فائدة الإخبار بهذه الصفة عن الله تعالى إذا كانت معظم المخلوقات كذلك؟!

ثمَّ من أين لهم أن يحملوا هذه الآية على أنها صفة لله تعالى يوم القيامة وليس فيها قرينة قريبة أو بعيدة تدلّ على أن الله تعالى يرى يوم القيامة ولكن لا يدرك؟!!!

إضافة لذلك فإنَّ صفات الله تعالى أزلية لا تختص بزمن دون آخر، فكيف يكون من صفته أنَّه لا يُرَى في الدنيا ويرى يوم القيامة؟!!

هذا وإنَّ قول الرازي يستلزم التشبيه والتجسيم لأنه جعل الله تعالى له حد ونهاية والبصر لا يدركه كلَّه.

قال أحمد بن علي المكنى بأبي بكر الرازي الجصاص الحنفي:

قَوْله تَعَالَى :﴿**لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ**﴾ يُقَالُ: إنَّ الْإِدْرَاكَ أَصْلُهُ اللُّحُوقُ، نَحْوُ

قَوْلِك: أَدْرَكَ زَمَانَ الْمَنْصُورِ، وَأَدْرَكَ أَبَا حَنِيفَةَ، وَأَدْرَكَ الطَّعَامَ أَيْ لَحِقَ حَالَ النُّضْجِ، وَأَدْرَكَ الزَّرْعَ وَالثَّمَرَةَ، وَأَدْرَكَ الْغُلَامَ إذَا لَحِقَ حَالَ الرِّجَالِ وَإِدْرَاكُ الْبَصَرِ لِلشَّيْءِ لُحُوقُهُ لَهُ بِرُؤْيَتِهِ إيَّاهُ؛ لِأَنَّهُ لَا خِلَافَ بَيْنَ أَهْلِ اللُّغَةِ أَنَّ قَوْلَ الْقَائِلِ: أَدْرَكْت بِبَصَرِي شَخْصًا مَعْنَاهُ رَأَيْته بِبَصَرِي، وَلَا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الْإِدْرَاكُ الْإِحَاطَةَ لِأَنَّ الْبَيْتَ مُحِيطٌ بِمَا فِيهِ وَلَيْسَ مُدْرِكًا لَهُ، فَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿**لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ**﴾ مَعْنَاهُ: لَا تَرَاهُ الْأَبْصَارُ، وَهَذَا تَمَدُّحٌ بِنَفْيِ رُؤْيَةِ الْأَبْصَارِ[1] كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿**لَا تَأْخُذُهُ**

(١) هذه التفاتة جميلة من الجصاص وذلك لأنَّ المتمعِّن بالآيات المتقدمة على هذه الآية يجدها في معرض تمدح الخالق ببيان قدرته وعظمته وجلاله ، ولعله يظهر لأقل تأمّل في الآيات التالية:﴿**إِنَّ اللهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ ذَلِكُمُ اللهُ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ۞ فَالِقُ الْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَانًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ۞ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ۞ وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ۞ وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُتَرَاكِبًا وَمِنَ النَّخْلِ مِنْ طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّاتٍ مِنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ انْظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ إِنَّ فِي ذَلِكُمْ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ۞ وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ وَخَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ**

سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾ وَمَا تَمَدَّحَ الله بِنَفْيِهِ عَنْ نَفْسِهِ فَإِنَّ إِثْبَاتَ ضِدِّهِ ذَمٌّ وَنَقْصٌ، فَغَيْرُ جَائِزٍ إِثْبَاتُ نَقِيضِهِ بِحَالٍ، كَمَا لَوْ بَطَلَ اسْتِحْقَاقُ الصِّفَةِ بِـ ﴿**لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾** لَمْ يَبْطُلْ إِلَّا إِلَى صِفَةِ نَقْصٍ، فَلَمَّا تَمَدَّحَ بِنَفْيِ رُؤْيَةِ الْبَصَرِ عَنْهُ لَمْ يَجُزْ إِثْبَاتُ ضِدِّهِ وَنَقِيضِهِ بِحَالٍ؛ إِذْ كَانَ فِيهِ إِثْبَاتُ صِفَةِ نَقْصٍ وَلَا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مَخْصُوصًا بِقَوْلِهِ تَعَالَى ﴿**وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾** لِأَنَّ النَّظَرَ مُحْتَمِلٌ لِمَعَانٍ، مِنْهُ انْتِظَارُ الثَّوَابِ كَمَا رُوِيَ عَنْ جَمَاعَةٍ مِنْ السَّلَفِ، فَلَمَّا كَانَ ذَلِكَ مُحْتَمِلًا لِلتَّأْوِيلِ لَمْ يَجُزْ الِاعْتِرَاضُ عَلَيْهِ بِمَا لَا مَسَاغَ لِلتَّأْوِيلِ فِيهِ .

وَالْأَخْبَارُ الْمَرْوِيَّةُ فِي الرُّؤْيَةِ إِنَّمَا الْمُرَادُ بِهَا الْعِلْمُ لَوْ صَحَّتْ، وَهُوَ عِلْمُ الضَّرُورَةِ الَّذِي لَا تَشُوبُهُ شُبْهَةٌ وَلَا

بِغَيْرِ عِلْمٍ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يَصِفُونَ۞ بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنَّى يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ صَاحِبَةٌ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ۞ ذَلِكُمُ اللهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ۞ لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ [الأنعام: ٩٥ – ١٠٣]. و لقد حاول بعض السلفية تبعاً لابن تيمية الاعتراض بأنَّ عدم الرؤية لا يعدُّ مدحاً لمشاركة غيره في ذلك كالرياح والأرواح فإنَّها لا تُرَى؟، فيجاب بأنَّ المسلمين اتفقوا على أنَّ قوله تعالى: ﴿**لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾** تمدّح بهذه الصفة، فهل يمكنكم أن تقولوا:بأنَّ الكواكب تشاركه في ذلك لأنها لا تنام؟!

تَعْرِضُ فِيهِ الشُّكُوكُ؛ لِأَنَّ الرُّؤْيَةَ بِمَعْنَى الْعِلْمِ مَشْهُورَةٌ فِي اللُّغَةِ»[1].

وقوله:«والرؤية مع الإحاطة هي المسماة بالإدراك فنفي الإدراك يفيد نفي نوع واحد من نوعي الرؤية» غير صحيح، فقد ردَّ عليه الشيخ جعفر السبحاني في كتابه(رؤيــة اللّـه في ضوء الكتاب والسنّة والعقل) قائلاً: ونحن بدورنا نسأله: ما الدليل على أنّ الإدراك إذا اقترن بالبصر يكون بمعنى الإدراك الاحاطي، مع أننا نجد خلافه في الأمثلة التالية، نقول: أدركت طعمهُ أو ريحهُ أو صوتهُ، فهل هذه بمعنى أحطنا إحاطة تامة بها، أو أنه بمعنى مجرد الدرك بالأدوات المذكورة من غير اختصاص بصورة الإحاطة، مثل قولهم أدرك الرسول، فهل هو بمعنى الإحاطة بحياته أو يراد منه إدراكـه مرّة أو مرّتين، ولم يفسّره أحد من أصحاب المعاجم بما ذكره الرازي.

وحاصل الكلام: أنّ اللفظة إذا اقترنت ببعض أدوات الإدراك كالبصر والسـمع يحمل المعنى الكلّي أي اللحوق والوصول، على الرؤية والسماع،

(١) أحكام القرآن للجصاص:٤/ ١٦٩[سورة الإنعام/ باب النهي عن مجالسة الظالمين] تحقيق: محمد الصادق قمحاوي، دار إحياء التراث العربي، بيروت-لبنان، ط.١٤٠٥هـ.

سواء كان الإدراك على وجه الإحاطة أو لا، وأما إذا تجرّدت اللفظة عن القرينة تكون بمعنى نفس اللحوق، قال سبحانه: ﴿**حَتَّى إِذَا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ قَالَ آمَنْتُ أَنَّهُ لاَ إِلهَ إِلاَّ الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ**﴾[يونس:٩٠] ومعنى الآية: ﴿**حَتَّى إِذَا لَحِقَهُ الْغَرَقَ**﴾ ورأى نفسه غائصاً في الماء استسلم وقال: ﴿**آمَنْتُ.**﴾.

وقال سبحانه: ﴿**فَاضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقاً فِي الْبَحْرِ يَبَساً لاَ تَخَافُ دَرَكاً وَلاَ تَخْشَى**﴾[طه:٧٧]، أي لا تخاف لحوق فرعون وجيشه بك وبمن معك من بني إسرائيل.

وقال سبحانه: ﴿**فَلَمَّا تَرَاءَى الْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمُدْرَكُونَ**﴾ [الشعراء:٦١] فأثبت الرؤية ونفى الدرك، وما ذلك إلاّ لانّ الإدراك إذا جُرّد عن المتعلّق لا يكون بمعنى الرؤية بتاتاً، بل بمعنى اللحوق.

نعم إذا اقترن بالبصر يكون متمحّضاً في الرؤية من غير فرق بين نوع ونوع، وتخصيصه بالنوع الاحاطي لأجل دعم مذهبه افتراءٌ على اللغة.

الأدلة الحديثية لمثبتي الرؤية

يستدل المثبتون لرؤية الخالق يوم القيامة بأحاديث يعتقدون بصحتها، وهي كما يلي:

الحديث الأوَّل

«... عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ أُنَاسٌ: يَا رَسُولَ الله هَلْ نَرَى رَبَّنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ فَقَالَ:«**هَلْ تُضَارُّونَ فِي الشَّمْسِ، لَيْسَ دُونَهَا سَحَابٌ؟**». قَالُوا: لاَ يَا رَسُولَ الله . قَالَ:«**هَلْ تُضَارُّونَ فِي الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ، لَيْسَ دُونَهُ سَحَابٌ ؟**». قَالُوا: لاَ يَا رَسُولَ الله . قَالَ:«**فَإِنَّكُمْ تَرَوْنَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ، يَجْمَعُ الله النَّاسَ فَيَقُولُ مَنْ كَانَ يَعْبُدُ شَيْئًا فَلْيَتَّبِعْهُ، فَيَتْبَعُ مَنْ كَانَ يَعْبُدُ الشَّمْسَ، وَيَتْبَعُ مَنْ كَانَ يَعْبُدُ الْقَمَرَ، وَيَتْبَعُ مَنْ كَانَ يَعْبُدُ الطَّوَاغِيتَ، وَتَبْقَى هَذِهِ الأُمَّةُ فِيهَا مُنَافِقُوهَا، فَيَأْتِيهِمُ الله فِي غَيْرِ الصُّورَةِ الَّتِي يَعْرِفُونَ فَيَقُولُ أَنَا رَبُّكُمْ . فَيَقُولُونَ نَعُوذُ بِالله مِنْكَ، هَذَا مَكَانُنَا حَتَّى يَأْتِيَنَا رَبُّنَا، فَإِذَا أَتَانَا رَبُّنَا عَرَفْنَاهُ، فَيَأْتِيهِمُ الله فِي الصُّورَةِ الَّتِي يَعْرِفُونَ فَيَقُولُ أَنَا رَبُّكُمْ . فَيَقُولُونَ أَنْتَ رَبُّنَا، فَيَتْبَعُونَهُ وَيُضْرَبُ جِسْرُ جَهَنَّمَ**»....»[1].

(١) صحيح البخاري: ١١٩٥[كتاب الرقاق/ باب الصراط

وروى مسلم هذه الرواية أيضاً[1].

وهناك رواية أخرى مثلها رواها مسلم فقال:

«... عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِي أَنَّ نَاسًا فِي زَمَنِ رَسُولِ الله ﷺ قَالُوا: يَا رَسُولَ الله هَلْ نَرَى رَبَّنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ قَالَ رَسُولُ الله:«**نَعَمْ**». قَالَ:«**هَلْ تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَةِ الشَّمْسِ بِالظَّهِيرَةِ صَحْوًا لَيْسَ مَعَهَا سَحَابٌ؟ وَهَلْ تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ صَحْوًا لَيْسَ فِيهَا سَحَابٌ؟**». قَالُوا: لاَ يَا رَسُولَ الله. قَالَ:«**مَا تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَةِ الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلاَّ كَمَا تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَةِ أَحَدِهِمَا إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ لِيَتَّبِعْ كُلُّ أُمَّةٍ مَا كَانَتْ تَعْبُدُ. فَلاَ يَبْقَى أَحَدٌ كَانَ يَعْبُدُ غَيْرَ الله سُبْحَانَهُ مِنَ الأَصْنَامِ وَالأَنْصَابِ إِلاَّ يَتَسَاقَطُونَ فِي النَّارِ حَتَّى إِذَا لَمْ يَبْقَ إِلاَّ مَنْ كَانَ يَعْبُدُ الله مِنْ بَرٍّ وَفَاجِرٍ وَغُبَّرِ أَهْلِ الْكِتَابِ فَيُدْعَى الْيَهُودُ فَيُقَالُ لَهُمْ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ قَالُوا كُنَّا نَعْبُدُ عُزَيْرَ ابْنَ الله. فَيُقَالُ كَذَبْتُمْ مَا**

جسر جهنم- حديث :٦٥٧٣] ، خرّج أحاديثه وعلّق عليه: محمود محمد محمود حسن نصَّار ، ط . الخامسة؛ ٢٠٠٧م - ١٤٢٨هـ ، دار الكتب العلمية ، بيروت .

(١) صحيح مسلم :٩٠-٩١ [ح. ٢٩٩-(١٨٢)- كتاب الإيمان/ باب مَعْرِفَةِ طَرِيقِ الرُّؤْيَةِ]، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع- القاهرة، ط. الأولى؛ ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.

اتَّخَذَ الله مِنْ صَاحِبَةٍ وَلاَ وَلَدٍ فَمَاذَا تَبْغُونَ قَالُوا عَطِشْنَا يَا رَبَّنَا فَاسْقِنَا. فَيُشَارُ إِلَيْهِمْ أَلاَ تَرِدُونَ فَيُحْشَرُونَ إِلَى النَّارِ كَأَنَّهَا سَرَابٌ يَحْطِمُ بَعْضُهَا بَعْضًا فَيَتَسَاقَطُونَ فِي النَّارِ. ثُمَّ يُدْعَى النَّصَارَى فَيُقَالُ لَهُمْ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ قَالُوا كُنَّا نَعْبُدُ الْمَسِيحَ ابْنَ الله. فَيُقَالُ لَهُمْ كَذَبْتُمْ. مَا اتَّخَذَ الله مِنْ صَاحِبَةٍ وَلاَ وَلَدٍ. فَيُقَالُ لَهُمْ مَاذَا تَبْغُونَ فَيَقُولُونَ عَطِشْنَا يَا رَبَّنَا فَاسْقِنَا. - قَالَ - فَيُشَارُ إِلَيْهِمْ أَلاَ تَرِدُونَ فَيُحْشَرُونَ إِلَى جَهَنَّمَ كَأَنَّهَا سَرَابٌ يَحْطِمُ بَعْضُهَا بَعْضًا فَيَتَسَاقَطُونَ فِي النَّارِ حَتَّى إِذَا لَمْ يَبْقَ إِلاَّ مَنْ كَانَ يَعْبُدُ الله تَعَالَى مِنْ بَرٍّ وَفَاجِرٍ أَتَاهُمْ رَبُّ الْعَالَمِينَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي أَدْنَى صُورَةٍ مِنَ الَّتِي رَأَوْهُ فِيهَا.

قَالَ فَمَا تَنْتَظِرُونَ تَتْبَعُ كُلُّ أُمَّةٍ مَا كَانَتْ تَعْبُدُ. قَالُوا يَا رَبَّنَا فَارَقْنَا النَّاسَ فِي الدُّنْيَا أَفْقَرَ مَا كُنَّا إِلَيْهِمْ وَلَمْ نُصَاحِبْهُمْ. فَيَقُولُ أَنَا رَبُّكُمْ. فَيَقُولُونَ نَعُوذُ بِالله مِنْكَ لاَ نُشْرِكُ بِالله شَيْئًا - مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلاَثًا - حَتَّى إِنَّ بَعْضَهُمْ لَيَكَادُ أَنْ يَنْقَلِبَ. فَيَقُولُ هَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ آيَةٌ فَتَعْرِفُونَهُ بِهَا فَيَقُولُونَ نَعَمْ. فَيُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ فَلاَ يَبْقَى مَنْ كَانَ يَسْجُدُ لله مِنْ تِلْقَاءِ نَفْسِهِ إِلاَّ أَذِنَ الله لَهُ بِالسُّجُودِ وَلاَ يَبْقَى مَنْ كَانَ يَسْجُدُ اتِّقَاءً وَرِيَاءً إِلاَّ جَعَلَ الله ظَهْرَهُ طَبَقَةً وَاحِدَةً كُلَّمَا أَرَادَ أَنْ يَسْجُدَ خَرَّ عَلَى قَفَاهُ. ثُمَّ

يَرْفَعُونَ رُءُوسَهُمْ وَقَدْ تَحَوَّلَ فِي صُورَتِهِ الَّتِي رَأَوْهُ فِيهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمْ. فَيَقُولُونَ أَنْتَ رَبُّنَا. ثُمَّ يُضْرَبُ الْجِسْرُ عَلَى جَهَنَّمَ وَتَحِلُّ الشَّفَاعَةُ وَيَقُولُونَ اللهُمَّ سَلِّمْ سَلِّمْ»....»[1].

مناقشة الحديث الأوّل

لمناقشة الحديث المتقدم يقال:

أَوَّلاً:- وردت فيه عبارات إن حملت على الحقيقة أدت إلى معاني لا تليق بالخالق عزَّ وجل، كقوله: «**فَيَأْتِيهِمُ اللهُ فِي غَيْرِ الصُّورَةِ الَّتِي يَعْرِفُونَ**»، وقوله«**وَقَدْ تَحَوَّلَ فِي صُورَتِهِ الَّتِي رَأَوْهُ فِيهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمْ**»يدلّ على أنَّ الله تعالى له صور لا صورة واحدة، وهذا هو التجسيم بعينه، لأن الصورة لا تكون إلاَّ للأجسام؛ قال النووي:«قال المازري وقد غلط ابن قتيبة في هذا الحديث[2] فأجراه على ظاهره وقال:«**لله تعالى صورة لا كالصور**» وهذا الذي قاله ظاهر الفساد لأن الصورة تفيد التركيب وكل مركب محدث والله

(١) صحيح مسلم :٩١-٩٣ [ح. ٣٠٢-(١٨٣)- كتاب الإيمان/ باب مَعْرِفَةِ طَرِيقِ الرُّؤْيَةِ]، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع- القاهرة، ط. الأولى؛ ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.

(٢) يعني: فِي حَدِيثِ ابْنِ حَاتِمٍ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:«**إِذَا قَاتَلَ أَحَدُكُمْ أَخَاهُ فَلْيَجْتَنِبْ الْوَجْهَ فَإِنَّ اللهَ خَلَقَ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ**».

تعالى ليس بمحدث فليس هو مركباً فليس مصوراً ... وأما جسم وصورة فيتضمنان التأليف والتركيب وذلك دليل الحدوث. قال العجب من ابن قتيبة في قوله:«**صورة لا كالصور**»... ويقال له أيضا: إن أردت بقولك صورة لا كالصور أنه ليس بمؤلف ولا مركب فليس بصورة حقيقة وليست اللفظة على ظاهرها»[1].

ثانياً:- هذه الرواية تدل على أن الله تعالى يتحول من شكل إلى آخر ومن صورة إلى أخرى، وهذا التحول و التغير سمة من سمات الحدوث التي تنزه عنها الخالق، لأنَّ الحدوث منافٍ لصفات الله تعالى الأزلية الثابتة.

ثالثاً:-عبارة: «**فَيَأْتِيهِمُ الله فِي غَيْرِ الصُّورَةِ الَّتِي يَعْرِفُونَ**» تفيد أن ذات الله تحلُّ بالأجسام أو أنَّ الأجسام تحلُّ فيه، فكأنّ لله سبحانه صوراً متعدّدة يعرفون بعضها وينكرون البعض الآخر. وكأنَّ الله تعالى مرئيٌّ في الدنيا لهذه الأمة بمَن فيها من المنافقين،

(١) شرح صحيح مسلم للإمام النووي:١٦/ ٤٠٣[كتاب البر والصلة والآداب/ باب (٣٢)-باب النهي عن ضرب الوجه/ح. ١١٢-(٢٦١٢)]، راجعه:الشيخ الميس مدير أزهر لبنان، دار القلم، بيروت-لبنان، ط.الأولى؛ ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.

وهم يعرفون صورته حتى إذا جاءهم في غيرها أنكروا واستعاذوا بالله منه !!

وهـذا يعني أن الله تحول من صـورة إلى صورة أخرى وحل في الصورة الثانية، فهذا تجسيم لذات الله تعالى ووصف الله بصفة غير صحيحة تفيد أنه عزَّ وجل يتغير من صورة لصورة ومن حال لحال، والله أزليّ غير حادث ولا هو محلّ للحوادث إضافة إلى أنه لا تدركه الأبصار، فكيف أدركوا تلك الصورة وقالوا: (نَعُوذُ بِالله مِنْكَ)، وإذا أولتم هذا الحديث ولم تقبلوه على ظاهره كنتم قد عارضتم أنفسكم لأنكم رفضتم تأويل صفات الله تعالى في القرآن الكريم كصفة اليد والوجه وغيرهما، فكيف تقبلون التأويل في هذا الحديث؟!!

رابعاً:- وصف الله تعالى بالإتيان، ثم الذهاب والعودة في صورة أخرى يفضي إلى التشبيه، وهو تشبيه الخالق بالمخلوق، فإن قيل: إن صفات الله تعالى أيضاً تؤدي إلى التشبيه ككونه كريم و عليم وسميع ونحو ذلـك، فالجواب أنَّ هذه الأمـور معنوية لا حسيَّة، بخلاف الضحك والإتيان.

وإنْ أُوِّل إتيان الله تعالى برؤيته، فالرؤية أيضاً تفيد تشبيه الخالق بالمخلوق لأنها من الصفات الحسية

التي اتصف بها البشر. إضافة إلى أنَّ مذهب ابن تيمية وأتباعه لا يؤولون صفات الله بل يقبلونها على ظاهرها، ولذا قال محمد بن صالح العثيمين في شرح ألفية ابن مالك عند ذكر مبحث كان وأخواتها:

«وهـذا يعتبر تحريفًا للنص من أجل المذهب، كقول الأشاعرة:﴿وَجَاءَ رَبُّكَ﴾ [الفجر: ٢٢] أي: وجاء أمرُ ربِّك، دَخَّلُوا {أَمْرُ} من أجل إيش؟ مَذْهَبِهِمْ؛ إنَّ الذي يأتي أمرُ الله وليس اللهُ». فلم يقبل التأويل بل أخذ بظاهر النص.[1].

خامساً:- الرواية الأخيرة تفيد أنهم قد رأوا الله تعالى قبل يوم القيامة، وذلك قوله: «أَتَاهُمْ رَبُّ الْعَالَمِينَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي أَدْنَى صُورَةٍ مِنَ الَّتِي رَأَوْهُ فِيهَا». ولنا أن نتساءل: متى كانت لله تعالى صورة رَأَوْهُ بها ؟!

فمتى رأى المسلمون ربهم حتى إذا جاءهم يوم القيامة في صورة غير الصورة التي رأوه بها ينكرونه ولا يعرفونه وإذا جاءهم في الصورة التي رأوه فيها عرفوه وقالوا أنت ربنا ؟!

(١) وذكر علماء النحو أنَّ المضاف يحذف لقيام قرينة تدلّ عليه، ويقام المضاف إليه مقامه فيعرب بإعرابه كقوله :﴿وَجَاءَ رَبُّكَ﴾ [الفجر: ٢٢]أي أمرُ ربِّك فحذف المضاف وهو أمر وأعرب المضاف إليه وهو ربك بإعرابه

فإن قيل: أن معرفتهم بصورة الله الصحيحة لا تستلزم تقدم رؤيته تعالى لإمكان أن يعرفوه من أوصافه في القرآن ومِن وصف رسول الله ﷺ له.

فالجواب: إن أوصاف الله تعالى في القرآن أو في الحديث ليس لها صورة معينة، وهلاَّ ذكرتم لنا هذه الآيات أو الأحاديث التي تبين هذه الصورة المزعومة التي يعرفونها؟!

سابعاً:- شبهت الرواية رُؤْيَةِ الله تَعَالَى بِرُؤْيَةِ الشَّمْسِ فِي الظَّهِيرَةِ وَالْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ، فهو من تشبيه الخالق بمخلوقاته، والله تعالى لا شبيه له ولا نظير.

ثامناً:- زعم مثبتو الرؤية أنَّهم يرونه بلا كيف، وهذا خلاف صريح الروايات المتقدمة التي بينت أن رؤيته تعالى تكون بكيفية واضحة، وذلك صريح في قوله «**هَلْ تُضَارُّونَ فِي الشَّمْسِ لَيْسَ دُونَهَا سَحَابٌ؟**» قَالُوا لاَ يَا رَسُولَ الله. قَالَ «**فَإِنَّكُمْ تَرَوْنَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ**»؛ يعني كما ترون الشمس والقمر، والشمس والقمر يريان بكيفية ظاهرة، ويؤيد ذلك قوله: «**فيأتيهم ربهم في صورة غير صورته التي يعرفون**» وقوله من بعد: «**فيأتيهم ربهم في صورته التي يعرفون**» فإن تمييزهم ما بين صورتيه المزعومتين واضح في أن

الرؤية بكيفية، فكيف يدعي مدع بعد هذا أنهم يرونه بلا كيف؟!

الحديث الثاني

«... عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ:قُلْنَا: يَا رَسُولَ الله هَلْ نَرَى رَبَّنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ قَالَ «**هَلْ تُضَارُونَ فِي رُؤْيَةِ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ إِذَا كَانَتْ صَحْوًا**»؟ قُلْنَا: لَا قَالَ فَإِنَّكُمْ لَا تُضَارُونَ فِي رُؤْيَةِ رَبِّكُمْ يَوْمَئِذٍ إِلّا كَمَا تُضَارُونَ فِي رُؤْيَتِهِمَا ثُمَّ قَالَ: «**يُنَادِي مُنَادٍ لِيَذْهَبْ كُلُّ قَوْمٍ إِلَى مَا كَانُوا يَعْبُدُونَ فَيَذْهَبُ أَصْحَابُ الصَّلِيبِ مَعَ صَلِيبِهِمْ وَأَصْحَابُ الْأَوْثَانِ مَعَ أَوْثَانِهِمْ وَأَصْحَابُ كُلِّ آلِهَةٍ مَعَ آلِهَتِهِمْ حَتَّى يَبْقَى مَنْ كَانَ يَعْبُدُ الله مِنْ بَرٍّ أَوْ فَاجِرٍ وَغُبَّرَاتٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ ثُمَّ يُؤْتَى بِجَهَنَّمَ تُعْرَضُ كَأَنَّهَا سَرَابٌ فَيُقَالُ لِلْيَهُودِ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ قَالُوا كُنَّا نَعْبُدُ عُزَيْرَ ابْنَ الله، فَيُقَالُ كَذَبْتُمْ لَمْ يَكُنْ لله صَاحِبَةٌ وَلَا وَلَدٌ، فَمَا تُرِيدُونَ؟ قَالُوا: نُرِيدُ أَنْ تَسْقِيَنَا، فَيُقَالُ اشْرَبُوا فَيَتَسَاقَطُونَ فِي جَهَنَّمَ، ثُمَّ يُقَالُ لِلنَّصَارَى: مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ؟ فَيَقُولُونَ: كُنَّا نَعْبُدُ الْمَسِيحَ ابْنَ الله، فَيُقَالُ: كَذَبْتُمْ لَمْ يَكُنْ لله صَاحِبَةٌ وَلَا وَلَدٌ، فَمَا تُرِيدُونَ؟ فَيَقُولُونَ نُرِيدُ أَنْ تَسْقِيَنَا، فَيُقَالُ: اشْرَبُوا فَيَتَسَاقَطُونَ فِي جَهَنَّمَ، حَتَّى يَبْقَى مَنْ كَانَ يَعْبُدُ الله مِنْ بَرٍّ أَوْ فَاجِرٍ فَيُقَالُ**

لَهُمْ مَا يَحْبِسُكُمْ وَقَدْ ذَهَبَ النَّاسُ فَيَقُولُونَ فَارَقْنَاهُمْ وَنَحْنُ أَحْوَجُ مِنَّا إِلَيْهِ الْيَوْمَ وَإِنَّا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِيَلْحَقْ كُلُّ قَوْمٍ بِمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ وَإِنَّمَا نَنْتَظِرُ رَبَّنَا، قَالَ: فَيَأْتِيهِمْ الْجَبَّارُ فِي صُورَةٍ غَيْرِ صُورَتِهِ الَّتِي رَأَوْهُ فِيهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ، فَيَقُولُ أَنَا رَبُّكُمْ فَيَقُولُونَ أَنْتَ رَبُّنَا فَلَا يُكَلِّمُهُ إِلّا الْأَنْبِيَاءُ فَيَقُولُ: هَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ آيَةٌ تَعْرِفُونَهُ؟ فَيَقُولُونَ: السَّاقُ. فَيَكْشِفُ عَنْ سَاقِهِ فَيَسْجُدُ لَهُ كُلُّ مُؤْمِنٍ وَيَبْقَى مَنْ كَانَ يَسْجُدُ لله رِيَاءً وَسُمْعَةً، فَيَذْهَبُ كَيْمَا يَسْجُدَ فَيَعُودُ ظَهْرُهُ طَبَقًا وَاحِدًا ثُمَّ يُؤْتَى بِالْجِسْرِ فَيُجْعَلُ بَيْنَ ظَهْرَيْ جَهَنَّمَ...

وَقَالَ حَجَّاجُ بْنُ مِنْهَالٍ حَدَّثَنَا ... عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ الله عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «**يُحْبَسُ الْمُؤْمِنُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُهِمُّوا بِذَلِكَ فَيَقُولُونَ لَوْ اسْتَشْفَعْنَا إِلَى رَبِّنَا فَيُرِيحُنَا مِنْ مَكَانِنَا...**» قَالَ قَتَادَةُ: «وَسَمِعْتُهُ أَيْضًا يَقُولُ فَأَخْرُجُ فَأُخْرِجُهُمْ مِنْ النَّارِ وَأُدْخِلُهُمْ الْجَنَّةَ ثُمَّ أَعُودُ الثَّانِيَةَ فَأَسْتَأْذِنُ عَلَى رَبِّي فِي دَارِهِ فَيُؤْذَنُ لِي عَلَيْهِ فَإِذَا رَأَيْتُهُ وَقَعْتُ سَاجِدًا فَيَدَعُنِي مَا شَاءَ الله أَنْ يَدَعَنِي، ثُمَّ يَقُولُ: ارْفَعْ مُحَمَّدُ وَقُلْ يُسْمَعْ وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ وَسَلْ تُعْطَ قَالَ فَأَرْفَعُ رَأْسِي فَأُثْنِي عَلَى رَبِّي بِثَنَاءٍ وَتَحْمِيدٍ يُعَلِّمُنِيهِ قَالَ ثُمَّ أَشْفَعُ فَيَحُدُّ لِي حَدًّا فَأَخْرُجُ فَأُدْخِلُهُمْ الْجَنَّةَ . قَالَ قَتَادَةُ

:وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: فَأَخْرُجُ فَأُخْرِجُهُمْ مِنَ النَّارِ وَأُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ ثُمَّ أَعُودُ الثَّالِثَةَ فَأَسْتَأْذِنُ عَلَى رَبِّي فِي دَارِهِ فَيُؤْذَنُ لِي عَلَيْهِ، فَإِذَا رَأَيْتُهُ وَقَعْتُ سَاجِدًا فَيَدَعُنِي مَا شَاءَ اللهُ أَنْ يَدَعَنِي ثُمَّ يَقُولُ ارْفَعْ مُحَمَّدُ وَقُلْ يُسْمَعْ وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ وَسَلْ تُعْطَهْ ...»[1].

مناقشة الحديث الثاني

يرد على هذا الحديث نفس ما ورد على الحديث الأوَّل، ويضاف إليه قوله: «**هَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ آيَةٌ تَعْرِفُونَهُ فَيَقُولُونَ السَّاقُ، فَيَكْشِفُ عَنْ سَاقِهِ فَيَسْجُدُ لَهُ كُلُّ مُؤْمِنٍ**»، فتزعم هذه الرواية أنَّ العلامة التي بينهم وبين الله تعالى هي الساق، فلا يعرف المؤمنون والمنافقون ربهم إلاَّ عن طريق الساق، وهذه الساق مجهولة! فهل يمكنكم أن تعرِّفونا كيف تكون هذه الساق لاسيما وأن علماءكم اختلفوا فيها؛ قال النووي: «وفسَّر ابن عباس وجمهور أهل اللغة وغريب الحديث الساق هنا بالشدة أي يكشف عن شدة وأمر مهول وهذا مثل تضربه

(١) صحيح البخاري: ١٣٤٥- ١٣٤٦[كتاب التوحيد/ باب قول الله تعالى:﴿**وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ ۝إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ**﴾ - حديث: ٧٤٤٠] ، خرّج أحاديثه وعلّق عليه: محمود محمد محمود حسن نصَّار ، ط . الخامسة؛ ٢٠٠٧م - ١٤٢٨هـ ، دار الكتب العلمية ، بيروت .

العرب لشدة الأمر ولهذا يقولون قامت الحرب على ساق وأصله أن الإنسان إذا وقع في أمر شديد شمَّر ساعده وكشف عن ساقه للاهتمام به قال القاضي عياض، وقيل المراد بالساق هنا نور عظيم وورد ذلك في حديث عن النبي ﷺ.

قال ابن فورك: ومعنى ذلك ما يتجدد للمؤمنين عند رؤية الله تعالى من الفوائد والألطاف.

قال القاضي عياض: وقيل قد يكون الساق علامة بينه وبين المؤمنين من ظهور جماعة من الملائكة على خلقة عظيمة لأنه يقال ساق من الناس كما يقال رجل من جراد، وقيل قد يكون ساق مخلوقًا جعله الله تعالى علامة للمؤمنين خارجة عن السوق المعتادة، وقيل: معناه كشف الخوف وإزالة الرعب عنهم وما كان غلب على قلوبهم من الأهوال فتطمئن حينئذ نفوسهم عند ذلك ويتجلى لهم فيخرون سجدًا»[1].

فالحاصل: أنَّ هذه الساق غير معلومة على وجه اليقين، فإذا جهلوا معرفتها في الدنيا ولم يتفق علماؤهم

(١) شرح صحيح مسلم للإمام النووي:٣/ ٢٩-٣٠[كتاب الإيمان/ باب (٨١)-ح. ٣٠٢(١٨٣)]، راجعه:الشيخ الميس مدير أزهر لبنان، دار القلم، بيروت-لبنان، ط.الأولى؛ ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.

على معنى هذه العلامة(الساق)، فكيف تكون لهم علامة لمعرفة الله تعالى يوم القيامة؟!

والأمر العجيب أنهم لم يعرفوا الله تعالى مِن صفاته التي وُصِفَ بها في القرآن الكريم كقوله تعالى: ﴿**لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ**﴾[الشورى: ١١]، بل عرفوه مِن الساق الَّتي فسَّرها بعض علمائهم بجسم فجعلها ساق عظيمة جداً خارجة عن السوق الَّتي اعتادوا أن يروها، فقال: «قد يكون ساق مخلوقا جعله الله تعالى علامة للمؤمنين خارجة عن السوق المعتادة»[1].

إضافة إلى ذلك ما توحيه العبارة التالية في الحديث المتقدِّم مِن التجسيم والتشبيه والحلول:«**فَأَسْتَأْذِنُ عَلَى رَبِّي فِي دَارِهِ فَيُؤْذَنُ لِي عَلَيْهِ، فَإِذَا رَأَيْتُهُ وَقَعْتُ سَاجِدًا**»!!، فصار للرَّب دار يستأذن عندها الرَّسول للدّخول على الربِّ؟!!، ثمَّ يؤذن له بالدخول فيدخل الرسول وعندما يراه في دارِهِ يقع ساجداً!، وهذا يعني أنَّ هناك مكاناً يحوي الرب ويحيط به، والله تعالى مُنزَّه عن الحلول والجسمية، فلا يحويه مكان.

(١) شرح صحيح مسلم للإمام النووي:٣/ ٢٩-٣٠[كتاب الإيمان/ باب (٨١)-ح. ٣٠٢(١٨٣)]، راجعه:الشيخ الميس مدير أزهر لبنان، دار القلم، بيروت-لبنان، ط.الأولى؛ ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.

الحديث الثالث

حَدَّثَنَا عُبَيْدُ الله بْنُ عُمَرَ بْنِ مَيْسَرَةَ قَالَ حَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِي حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ عَنْ ثَابِتٍ الْبُنَانِي عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى عَنْ صُهَيْبٍ عَنِ النَّبِي ﷺ قَالَ «**إِذَا دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ - قَالَ - يَقُولُ الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى تُرِيدُونَ شَيْئًا أَزِيدُكُمْ فَيَقُولُونَ أَلَمْ تُبَيِّضْ وُجُوهَنَا أَلَمْ تُدْخِلْنَا الْجَنَّةَ وَتُنَجِّنَا مِنَ النَّارِ - قَالَ - فَيَكْشِفُ الْحِجَابَ فَمَا أُعْطُوا شَيْئًا أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِنَ النَّظَرِ إِلَى رَبِّهِمْ عَزَّ وَجَلَّ**»[1].

هذه الرواية فيها حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، وقد تُكُلِّم فيه كما تقدم ذِكر ذلك في«الرد على دليلهم الثالث» حتى قال الألباني:«أنَّ حماد له أوهاماً»[2].

وبسقوط سنده لا يصار إلى مناقشة متنه.

---

(١) صحيح مسلم :٩٠ [ح. ٢٩٧-(١٨١)- كتاب الإيمان/ باب إِثْبَاتِ رُؤْيَةِ الْمُؤْمِنِينَ فِي الآخِرَةِ رَبَّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى]، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع- القاهرة، ط. الأولى؛ ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.

(٢) سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة للألباني: ٢/ ٣٣٣، دار المعارف، الرياض- المملكة العربية السعودية، ط.الأولى؛ ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م.

الحديث الرابع

حَدَّثَنَا حَسَنُ بْنُ مُوسَى وَعَفَّانُ قَالَا حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ عَن عَلِيِّ بْنِ زَيْدٍ عَن عُمَارَةَ عَن أَبِي بُرْدَةَ عَن أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ قَالَ:قَالَ رَسُولُ الله ﷺ :«**يَجْمَعُ الله عَزَّ وَجَلَّ الْأُمَمَ فِي صَعِيدٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَإِذَا بَدَا لله عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يَصْدَعَ بَيْنَ خَلْقِهِ مَثَّلَ لِكُلِّ قَوْمٍ مَا كَانُوا يَعْبُدُونَ فَيَتْبَعُونَهُمْ حَتَّى يُقْحِمُونَهُمْ النَّارَ ثُمَّ يَأْتِينَا رَبُّنَا عَزَّ وَجَلَّ وَنَحْنُ عَلَى مَكَانٍ رَفِيعٍ فَيَقُولُ مَنْ أَنْتُمْ؟**

فَنَقُولُ: نَحْنُ الْمُسْلِمُونَ، فَيَقُولُ مَا تَنْتَظِرُونَ؟

فَيَقُولُونَ: نَنْتَظِرُ رَبَّنَا عَزَّ وَجَلَّ.

قَالَ فَيَقُولُ :وَهَلْ تَعْرِفُونَهُ إِنْ رَأَيْتُمُوهُ؟ فَيَقُولُونَ نَعَمْ فَيَقُولُ كَيْفَ تَعْرِفُونَهُ وَلَمْ تَرَوْهُ، فَيَقُولُونَ نَعَمْ إِنَّهُ لَا عِدْلَ لَهُ، فَيَتَجَلَّى لَنَا ضَاحِكًا فَيَقُولُ أَبْشِرُوا أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ فَإِنَّهُ لَيْسَ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلّا جَعَلْتُ مَكَانَهُ فِي النَّارِ يَهُودِيًّا أَوْ نَصْرَانِيًّا»(١).

(١) مسند أحمد بن حنبل: ٤/ ٤٩٨[٤/ ٤٠٨]، [ح.١٩٦٧٦/ مسند الكوفيين]، رقم أحاديثه: محمد عبد السلام عبد الشافي، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط.الأولى؛ ١٤١٣هـ-١٩٩٣م.

مناقشة الحديث الرابع

هذه الرواية والعياذ بالله تنسب الجهل لله تعالى؛ فتقول: «**ثُمَّ يَأْتِينَا رَبُّنَا عَزَّ وَجَلَّ وَنَحْنُ عَلَى مَكَانٍ رَفِيعٍ فَيَقُولُ مَنْ أَنْتُمْ؟، فَنَقُولُ: نَحْنُ الْمُسْلِمُونَ، فَيَقُولُ مَا تَنْتَظِرُونَ؟، فَيَقُولُونَ: نَنْتَظِرُ رَبَّنَا عَزَّ وَجَلَّ**». وكأنَّ الله تعالى لا يعرفهم! ولا يعرف ماذا ينتظرون!

إضافة إلى ذلك تقول الرواية: «**فَيَتَجَلَّى لَنَا ضَاحِكًا**»، والسؤال هنا: كيف عرفوا أنَّه يضحك؟ فالضحك هو الصوت الذي يحدثه الإنسان عند تأثره واستغرابه، فهل سمعوا قهقهة الله تعالى فعرفوا أنه يضحك أو رأوا تبسُّمه فقالوا إنه ضاحك، وعلى أي حال فلا يخلوا كلّ هذا مِن تشبيه الخالق بالمخلوق، وبهذا لا يمكن الاعتماد على هذه الرواية التي تشبه الخالق بالمخلوق وتنسب لله تعالى الجهل﴿**سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يَصِفُونَ**﴾[الأنعام: ١٠٠].

هذا أهم ما يستدلون به من الأحاديث التي يعتقدون بصحتها، وهناك روايات أخرى ضعيفة السند أو غير صحيحة المتن لا تصلح للاستشهاد بها نذكرها مع بيان سبب ضعفها، وهي كما يلي:

الرواية الأولى

«حدثني أبو بكر الصاغاني حدثنا أبو نعيم حدثنا سلمة بن سابور عن عطية عن ابن عباس رضي الله عنه ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ﴾ [القيامة: ٢٢] يعني حسنها إلى ربها ناظرة قال نظرت إلى الخالق عز و جل [قال د. محمد سعيد سالم القحطاني]: إسناده ضعيف»[(١)].

الرواية الثانية

«حدثني أحمد بن منيع حدثنا علي بن ثابت عن موسى بن عبيدة عن محمد بن كعب القرظي في قوله عز و جل وجوه يومئذ ناضرة قال نضر الله عز و جل تلك الوجوه حسنها للنظر إليه [قال د. محمد سعيد سالم القحطاني]: إسناده ضعيف»[(٢)].

الرواية الثالثة

«وأخرج ابن مردويه عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ في قول الله: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ ۝ إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ [القيامة: ٢٢، ٢٣] قال :» ينظرون إلى

(١) السنة لعبد الله بن أحمد بن حنبل: ١ / ٢٦٢، دار ابن القيم – الدمام، ط. الأولى ، ١٤٠٦، تحقيق: د. محمد سعيد سالم القحطاني.

(٢) نفس المصدر: ١ / ٢٦٠.

ربهم بلا كيفية ولا حد محدود ولا صفة معلومة»[1].

وهـذا الحديث يفهم منه نفي الرؤية البصرية لأنَّه منع تكيفها بكيفية معينة، وتحديدها بحد معين، ووصفها بصفة معلومة، فالنتيجة لا يصدق على مثل هذه الرؤيا بالرؤية البصرية.

الرواية الرابعة

حَدَّثَنَا حُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ حَدَّثَنَا إِسْرَائِيلُ عَنْ ثُوَيْرٍ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَفَعَهُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ قَالَ «**إِنَّ أَدْنَى أَهْلِ الْجَنَّةِ مَنْزِلَةً الَّذِي يَنْظُرُ إِلَى جِنَانِهِ وَنَعِيمِهِ وَخَدَمِهِ وَسُرُرِهِ مِنْ مَسِيرَةِ أَلْفِ سَنَةٍ وَإِنَّ أَكْرَمَهُمْ عَلَى اللهِ مَنْ يَنْظُرُ إِلَى وَجْهِهِ غُدْوَةً وَعَشِيَّةً**» ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿**وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ**﴾[2] تعليق شعيب الأرنؤوط: إسناده ضعيف جداً.

---

(١) الدر المنثور في التفسير المأثور للسيوطي:٦/ ٤٧٠[سورة القيامة/ الآيات: ٢٠-٢٥] دار الكتب العلمية ، بيروت- لبنان ط.الثانية؛ ط.٢٠٠٤م-١٤٢٤هـ.

(٢) مسند أحمد بن حنبل: ٢/ ٨٨[٢/ ٦٤]، [ح.٥٣١٦/ مسند عبد الله بن عمر بن الخطاب]، رقم أحاديثه: محمد عبد السلام عبد الشافي، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط.الأولى؛ ١٤١٣هـ-١٩٩٣م.

الرواية الخامسة

وأخرج الدار قطني في الرؤية عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا جمع الله الأوّلين والآخرين يوم القيامة جاء الرب عز وجل إلى المؤمنين، فوقف عليهم والمؤمنون على كوم فيقول: هل تعرفون ربكم عز وجل؟ فيقولون: إن عرفنا نفسه عرفناه . فيقول لهم الثانية: هل تعرفون ربكم؟ فيقولون: إن عرفنا نفسه عرفناه .**

فتجلى لهم عز وجل فيضحك في وجوههم فيخرون له سجداً»[1].

هذا الحديث ينسب الضحك إلى الله تعالى، فهو يشبه الله تعالى بالإنسان، لأنَّ صفة الضحك خاصة بالإنسان دون غيره، والله تعالى ليس كمثله شيء.

الرواية السادسة

وأخرج أحمد وعبد بن حميد والدار قطني عن جابر عن النبي ﷺ: «**أن الله ليتجلى للناس عامة وتجلى**

---

(١) الدر المنثور في التفسير المأثور للسيوطي:٦/ ٤٧١[سورة القيامة/ الآيات: ٢٠-٢٥]، دار الكتب العلمية ، بيروت-لبنان، ط.الثانية؛ ط.٢٠٠٤م-١٤٢٤هـ. وصحح الألباني هذا الحديث في كتابه السلسلة الصحيحة.

لأبي بكر خاصة»[1].

وهذا الحديث موضوع بشهادة جماعة من علماء السنّة، فقد قال عنه أبو المحاسن محمد بن خليل القاوقجي: «موضوع»[2]، وقال نور الدين علي بن محمد بن سلطان المشهور بالملا علي القاري: «ومما وضعه جهلة المنتسبين إلى السنة في فضل الصديق حديث إن الله يتجلى للناس عامة يوم القيامة ولأبي بكر خاصة.»[3]، وقال السيوطي: «رواه الخطيب عن أنس مرفوعا وقال لا أصل له... و رواه أبو نعيم عن جابر مرفوعا وفي إسناده محمد بن خالد الختلي وهو كذاب»[4].

---

(١) الدر المنثور في التفسير المأثور للسيوطي:٦/ ٤٧١[سورة القيامة/ الآيات: ٢٠-٢٥]، دار الكتب العلمية ، بيروت-لبنان، ط.الثانية؛ ط.٢٠٠٤م-١٤٢٤هـ.

(٢) اللؤلؤ المرصوع للقاوقجي:١ / ٥٥، تحقيق: فوّاز أحمد زمرلي، دار البشائر الإسلامية، بيروت-لبنان.

(٣) الأسرار المرفوعة في الأخبار الموضوعة المعروف بالموضوعات الكبرى: ١ / ٤٧٦، تحقيق: محمد الصباغ، دار الأمانة ، بيروت -لبنان، ط. ١٣٩١ هـ - ١٩٧١م.

(٤) الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة لجلال الدين السُّيوطي:١ / ٣٣٠[باب مناقب الخلفاء الأربعة وأهل البيت وسائر الصحابة عموما وخصوصاً ﷺم ومناقب غيرهم من الناس]، دار الكتب العليمة، بيروت-لبنان.

وقال السيوطي أيضاً: «تفرد به محمد بن خالد وهو كذاب»[1].

وقال إسماعيل بن محمد الجراحي العجلوني في كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس: «وباب فضائل أبي بكر الصديق رضي الله عنه أشهر المشهورات من الموضوعات كحديث: إن الله يتجلى للناس عامة ولأبي بكر خاصة»[2].

الرواية السابعة

«أخرج النسائي والدار قطني وصححه عن أبي هريرة قال: «قلنا يا رسول الله هل نرى ربنا ؟ قال: «**هل ترون الشمس في قوم لا غيم فيه وترون القمر في ليلة لا غيم فيها؟**» قلنا: نعم قال: «**فإنكم سترون ربكم عز و جل حتى إن أحدكم ليحاضر ربه محاضرة فيقول عبدي: هل تعرف ذنب كذا وكذا ؟ فيقول: ألم تغفر لي ؟ فيقول: بمغفرتي صرت إلى هذا**»[3].

(١) اللآلي المصنوعة في الأحاديث الموضوعة للسُّيوطي: ١ / ٢٦٣، دار الكتب العليمة، بيروت-لبنان.

(٢) كشف الخفاء للعجلوني: ٢ / ٤١٩ ، دار الكتب العلمية ، بيروت-لبنان، ط.الثالثة؛ ١٤٠٨ هـ- ١٩٨٨ م.

(٣) الدر المنثور في التفسير المأثور للسيوطي:٦/ ٤٧١[سورة القيامة/ الآيات: ٢٠-٢٥]، دار الكتب العلمية ، بيروت-لبنان، ط.الثانية؛ ط.٢٠٠٤م-١٤٢٤هـ.

الرواية الثامنة

«حَدَّثَنَا هُدْبَةُ بْنُ خَالِدٍ، حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ زَيْدٍ عَنْ عُمَارَةَ الْقُرَشِيِّ عَنْ أَبِي بُرْدَةَ قَالَ وَفَدْتُ إِلَى الْوَلِيدِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ فَكَانَ الَّذِي يَعْمَلُ فِي حَوَائِجِنَا عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ فَلَمَّا قَضَيْتُ حَوَائِجِي رَجَعْتُ إِلَيْهِ فَقَالَ مَا رَدَّ الشَّيْخُ فَلَمَّا قَرُبْتُ مِنْهُ قُلْتُ لَهُ إِنِّي ذَكَرْتُ حَدِيثًا، حَدَّثَنِي بِهِ أَبِي عَنْ رَسُولِ الله ﷺ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ: **«إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ ذَهَبَ كُلُّ قَوْمٍ إِلَى مَا كَانُوا يَعْبُدُونَ فِي الدُّنْيَا وَبَقِيَ أَهْلُ التَّوْحِيدِ فَقَالَ لَهُمْ مَا تَنْتَظِرُونَ وَقَدْ ذَهَبَ النَّاسُ قَالُوا إِنَّ لَنَا رَبًّا كُنَّا نَعْبُدُهُ فِي الدُّنْيَا لَمْ نَرَهُ فَيُقَالُ لَهُمْ إِذَا رَأَيْتُمُوهُ تَعْرِفُونَهُ فَيَقُولُونَ نَعَمْ فَيُقَالُ لَهُمْ وَكَيْفَ تَعْرِفُونَهُ وَلَمْ تَرَوْهُ فَقَالُوا إِنَّهُ لا شِبْهَ لَهُ فَيَكْشِفُ لَهُمْ عَنْ حِجَابٍ فَيَنْظُرُونَ إِلَى الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى فَيَخِرُّونَ لَهُ سُجَّدًا وَيَبْقَى قَوْمٌ فِي ظُهُورِهِمْ مِثْلُ صَيَاصِي الْبَقَرِ فَيُرِيدُونَ أَنْ يَسْجُدُوا فَلا يَقْدِرُونَ عَلَى ذَلِكَ وَهُوَ قَوْلُ الله تَعَالَى يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلا يَسْتَطِيعُونَ فَيَقُولُ اللهُ تَعَالَى عِبَادِي ارْفَعُوا رُءُوسَكُمْ فَقَدْ جَعَلْتُ بَدَلَ كُلِّ رَجُلٍ مِنْكُمْ رَجُلا مِنَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى فِي النَّارِ»** فَقَالَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ لأَبِي بُرْدَةَ آللهِ الَّذِي لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ لَسَمِعْتَ

أَبَاكَ حَدَّثَكَ عَنْ رَسُولِ الله ﷺ هَذَا فَاسْتَحْلَفَهُ عَلَى ذَلِكَ ثَلاثَةَ أَيْمَانٍ[قال الألباني]: إسناده ضعيف لضعف علي بن زيد وهو ابن جدعان» (١).

الرواية التاسعة

«أخرج الدار قطني عن عبد الله بن عمرو قال: ليخلون الله عز وجل بكم يوم القيامة واحداً واحداً في المسألة حتى تكونوا في القرب منه أقرب من هذا، وأشار إلى شيء قريب»(٢).

فهذا الراوي مشبه بل مجسم لأنه يشير إلى شيء قريب لبين مقدار المسافة المكانية الفاصلة بين العبد وربّه.

الرواية العاشرة

«قَالَ حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ قَالَ أَخْبَرَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ عَنْ يَعْلَى بْنِ عَطَاءٍ عَنْ وَكِيعِ بْنِ عُدُسٍ عَنْ عَمِّهِ

(١) السنة لعمرو بن أبي عاصم:١ / ٢٨٠-٢٨١[ح. ٦٣٠- باب قول الله سبقت رحمتي غضبي]، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، ط. الثالثة؛ ١٤١٣ هـ- ١٩٩٣ م، المكتب الإسلامي ، بيروت – لبنان.

(٢) الدر المنثور في التفسير المأثور للسيوطي:٦/ ٤٧٢[سورة القيامة/ الآيات: ٢٠-٢٥]، دار الكتب العلمية ، بيروت- لبنان، ط.الثانية؛ ط.٢٠٠٤م-١٤٢٤هـ.

أَبِي رَزِينٍ قَالَ: قُلْتُ يَا رَسُولَ الله أَكُلُّنَا يَرَى اللهَ عَزَّ وَجَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمَا آيَةُ ذَلِكَ فِي خَلْقِهِ قَالَ «**يَا أَبَا رَزِينٍ أَلَيْسَ كُلُّكُمْ يَرَى الْقَمَرَ مُخْلِيًا بِهِ**» قَالَ قُلْتُ بَلَى يَا رَسُولَ الله قَالَ «**فَاللهُ أَعْظَمُ**»[1]. قال شعيب الأرنؤوط: إسناده ضعيف لجهالة حال وكيع بن عدس.

مناقشة الروايات المتقدمة

هذه الروايات لا يصحّ الركون إليه في منطق الشرع والعقل بوجوه:

الأوَّل: لأنَّها ضعيفة الإسناد.

الثاني: مخالفتها للقرآن الكريم، فهي تثبت لله صفات الجسم ولوازم الجسمانية، وتشبه الله تعالى بمخلوقاته.

الثالث: جميع الروايات التي تثبت الرؤية متضاربة؛ فبعضها يثبت الرؤية في الجنَّة، والأخرى تثبت الرؤية في ساحة المحشر فيحصل التضارب بينها فتتساقط. لذا لا يصح الاعتماد على هذه الروايات

(١) مسند أحمد بن حنبل: ٤/ ١٥[٤/ ١١]، [ح.١٦١٩٢/ مسند المدنيين]، رقم أحاديثه: محمد عبد السلام عبد الشافي، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط.الأولى؛ ١٤١٣هـ-١٩٩٣م.

في العقائد لأنَّ المطلوب فيها الإذعان وعقد القلب ونفي الريب والشك عن وجه الشيء، وهو لا يحصل من الأخبار الضعيفة الإسناد المخالفة للقرآن الكريم والمتضاربة.

الدليل العقلي لمثبتي الرؤية

ذهب أكثر أهل السنة إلى جواز رؤيته تعالى في الدنيا عقلاً، فقالوا: إنَّ رؤية الله تعالى جائزة في الدنيا عقلاً، لأنه تعالى علق رؤية موسى عليه السلام على استقرار الجبل، أي: إنَّ الله تعالى قال: ﴿**لَنْ تَرَانِي وَلَكِنِ انْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي**﴾[الأعراف: ١٤٣]، واستقرار الجبل في نفسه أمر ممكن، والمعلق على الممكن ممكن، أي: لما كان استقرار الجبل ممكنا كانت رؤية الله تعالى ممكنة، ولأنها لو كانت ممتنعة لم يسألها موسى بقوله: ﴿**رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ**﴾ لأنَّ موسى لا يخفى عليه الجائز والمستحيل في حقِّ الله تعالى، فهو لا يطلب المحال، فدلَّ سؤال موسى على أنَّه كان يعتقد جوازها فتكون جائزة وإلَّا لزم جهل موسى النبيّ بما يجوز على الله وبما يَمتنع . هذا ملخص وهم مثبتي الرؤية وشبهتهم.

رد دليلهم العقلي

لقد استدلوا على جواز رؤية الله تعالى في الدنيا عقلاً بدليلين؛ الأول تعليق الشرط على أمر ممكن أيْ:

إنَّ الله تعالى اشترط جواز الرؤية باستقرار الجبل، و استقرار الجبل ممكن فالرؤية ممكنة، وأجاب عن هذا الوهم أحد علماء السنة وهو الشيخ محمد الطاهر بن عاشور قائلاً: «علق الشرط بحرف «إنْ»[1] لأنَّ الغالب استعمالها في مقام نـدرة وقـوع الـشرط أو التعريض بتعذره ولما كان استقرار الجبل في مكانه معلومًا لله انتفاؤه صح تعليق الأمر المراد تعذر وقوعه عليه بقطع النظر عن دليل الانتفاء فلذلك لم يكن في هذا التعليق حجة لأهل السنة على المعتزلة تقتضي أن رؤية الله تعالى جائزة عليه تعالى خلافًا لما اعتاد كثير مِن علمائنا من الاحتجاج بذلك، وقوله ﴿**فَسَوْفَ تَرَانِي**﴾ ليس بوعد بالرؤية على الفرض لأنَّ سبق قوله: ﴿**لَنْ تَرَانِي**﴾ أزال طماعية السائل الرؤية ولكنه إيذان بأن المقصود مِن نظره إلى الجبل أن يرى رأي اليقين عجز القوة البشرية عن رؤية الله تعالى بالأحرى مِن عدم ثبات قوة الجبل فصارت قوة الكلام: أن الجبل لا يستقر

(١) يعني: إنَّ الله تعالى قال ﴿**لَنْ تَرَانِي وَلَكِنِ انْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي**﴾ [الأعراف: ١٤٣]. فذكر «إنْ» الشرطية التي يندر حصول شرطها، فاستقرار الجبل أمر نادر، بل ممتنع لأنَّ «إنْ» الشرطية هنا بمنزلة «لو» التي يمتنع حصول شرطها بدلالة قرينة السابق.

مكانه مِن التجلي الذي يحصل عليه فلستَ أنتَ بالذي تراني لأنك لا تستطيع ذلك، فمنزلة الشرط هنا منزلة الشرط الامتناعي الحاصل بحرف «لو» بدلالة قرينة السابق»[1].

وأمَّا دليلهم الثاني بطلب موسى الرؤية، فيجاب عنه بأنَّ موسى كان عالماً بعدم إمكان رؤية الله تعالى، وإنَّما أراد إظهار شأنه تعالى على الجماعة الحاضرين معه والطالبين رؤيته القائلين له: ﴿**أَرِنَا اللهَ جَهْرَةً**﴾ [النساء: ١٥٣]، فقال ذلك القول ليسمعوا الجواب بـ ﴿**لَنْ تَرَانِي**﴾[الأعراف: ١٤٣]، وليعلموا أنَّ رؤيته غير ممكنة، وليرجعوا عن اعتقادهم . والذي يدلُّ على أنَّ السؤال وطلب الرؤية لم يكن باختيار موسى أمور:

الأمر الأوَّل: الذي يدلُّ على أن السؤال وطلب الرؤية لم يكن باختيار موسى هو تصريح موسى عليه السلام بأنَّ ذلك كان من فعل السفهاء كما جاء في قوله تعالى:﴿**وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا لِمِيقَاتِنَا فَلَمَّا أَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُمْ مِنْ قَبْلُ وَإِيَّايَ أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا إِنْ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ**

(١) التحرير والتنوير لابن عاشور:٩/ ٩٢-٩٣[سورة الأعراف/ آية:١٤٣]، دار سحنون للنشر والتوزيع ، تونس، ط. ١٩٩٧ م.

تُضِلُّ بِهَا مَنْ تَشَاءُ وَتَهْدِي مَنْ تَشَاءُ أَنْتَ وَلِيُّنَا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ﴾[الأعراف: ١٥٥].

الأمر الثاني: قوله الله تعالى:**﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ﴾** [البقرة/ ٥٥]. فهذه الآية تصرح بأن طلب الرؤية كان مِن بني إسرائيل، وجعلوه شرطاً لإيمانهم.

فموسى عليه السلام لم يطلب الرؤية باختياره وإنما كان برغبة من الذين اختارهم موسى لميقات الله، فلما رجعوا وجدوا قومهم قد عبدوا العجل، و يدل على هذا قوله تعالى:**﴿يَسْأَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَنْ تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا مِنَ السَّمَاءِ فَقَدْ سَأَلُوا مُوسَى أَكْبَرَ مِنْ ذَلِكَ فَقَالُوا أَرِنَا اللهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ ثُمَّ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ فَعَفَوْنَا عَنْ ذَلِكَ وَآتَيْنَا مُوسَى سُلْطَانًا مُبِينًا﴾**[النساء/ ١٥٣]، فهذه الآية تصرح بأنَّ طلب الرؤية كان أولاً ثمّ اتخاذ العجل ثانياً، وذلك للعطف بثُمَّ التي تفيد للتعقيب أي قوله تعالى: **﴿ثُمَّ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ﴾**. فتبيَّن أن عبادة العجل حصلت بعد طلبهم رؤية الله تعالى، وبعد صعقهم، وليس كما توهمه بعض مفسري العامة مِن أنَّ حضورهم للميقات كان

لأجل التوبة من عبادة العجل. والَّذي يؤيد هذا ما قاله الثعالبي: «وقوله تعالى: ﴿**ثُمَّ اتخذوا العجل**﴾: «ثُمَّ»: للترتيب في الأخبار، لا في نَفْس الأمرِ، التقديرُ؛ ثم قَدْ كان مِنْ أمْرِهِمْ أَن اتَّخَذُوا العِجْلَ، وذلك أنَّ اتخاذَ العِجْلِ كان عند أمْرِ المُفِيِّ إلى المناجاةِ، ولم يكن الَّذِينَ صُعِقُوا مِمَّنِ اتخذوا العِجْلَ، لكنَّ الذين اتَّخذوه كانوا قَدْ جاءتهم البيِّنَاتُ»[1].

فقول الثعالبي:«ولم يكن الَّذِينَ صُعِقُوا مِمَّنِ اتخذ العِجْلَ»، إقرار بأن الَّذين عبدوا العجل هم أناس آخرون، فإذا لم يكونوا الَّذِينَ صُعِقُوا ممن اتخذ العجل، فبطل زعم مَن قال:إنهم ذهبوا للاعتذار عن عبادة العجل، لأنَّهم لم يعبدوا العجل كما يقول الثعالبي بل الباقون هم الذين اتخذوا العجل، فإذا لم يذنبوا لماذا يذهبون للتوبة عن فعل لم يفعلوه وفعله غيرهم؟!!!

فالنتيجة: أن ذهابهم لم يكن لغرض التوبة.

الأمر الثالث: الذي يدلُّ على أن السؤال وطلب الرؤية لم يكن باختيار موسى هو أنَّ طلب الرؤية

(١) الجواهر الحسان في تفسير القرآن للثعالبي:١/ ٤٠٠[تفسير سورة النساء/ آية ١٥٣] حققه:أبو محمد الغماري الإدريسي، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط. الأولى؛ ١٤١٦هـ- ١٩٩٦م.

لم يتكرر مرتين وإنما هو مرة واحدة وكان ذلك في الميقات. ثمَّ بعد أنْ رجع موسى من الميقات وجدهم قد عبدوا العجل، وذلك لقوله تعالى:﴿**وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ تَرَانِي وَلَكِنِ انْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ**﴾[الأعراف/ ١٤٣].

والذي يدل على أن عبادة العجل حصلت بعد الميقات قوله تعالى:﴿**وَمَا أَعْجَلَكَ عَنْ قَوْمِكَ يَا مُوسَى۞ قَالَ هُمْ أُولَاءِ عَلَى أَثَرِي وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى۞ قَالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنْ بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ۞ فَرَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ يَا قَوْمِ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعْدًا حَسَنًا أَفَطَالَ عَلَيْكُمُ الْعَهْدُ أَمْ أَرَدْتُمْ أَنْ يَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَخْلَفْتُمْ مَوْعِدِي۞قَالُوا مَا أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلْكِنَا وَلَكِنَّا حُمِّلْنَا أَوْزَارًا مِنْ زِينَةِ الْقَوْمِ فَقَذَفْنَاهَا فَكَذَلِكَ أَلْقَى السَّامِرِيُّ**﴾ [طه/ ٨٣-٨٧]، فالنتيجة أن طلب الرؤية لم يكن باختيار موسى وإنما كان بطلب قومه.

الأمر الرابع: الذي يدلُّ على أن السؤال وطلب

الرؤية لم يكن باختيار موسى هو أنّ طلب الرؤية كان في الميقات، وليس هناك ميقاتان بل هو ميقات واحد لقوله تعالى: ﴿**وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا لِمِيقَاتِنَا فَلَمَّا أَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُمْ مِنْ قَبْلُ وَإِيَّايَ أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا إِنْ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَنْ تَشَاءُ وَتَهْدِي مَنْ تَشَاءُ أَنْتَ وَلِيُّنَا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ**﴾[الأعراف/ ١٥٥].

الأمر الخامس: الذي يدلُّ على أن السؤال وطلب الرؤية لم يكن باختيار موسى هو قول بعض المفسرين الذين ذكروا أن طلب الرؤية كان مِن قوم موسى:

فقد جاء في الدر المنثور:«أخرج عبد بن حميد عن الفضل بن عيسى ابن أخي الرقاشي . إن بني إسرائيل قالوا: ذات يوم لموسى: ألست ابن عمنا ومنا وتزعم أنك كلمَّت رب العزة، فإنَّا لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة، فلمَّا أن أبوا إلَّا ذلك أوحى الله إلى موسى: أن اختر من قومك سبعين رجلاً . فاختار موسى مِن قومه سبعين رجلاً خيرة، ثم قال لهم: اخرجوا . فلمَّا برزوا جاءهم ما لا قبل لهم به فأخذتهم الرجفة، قالوا: يا موسى ردَّنا . فقال لهم موسى: ليس لي مِن الأمر

شيء سألتم شيئاً فجاءكم، فماتوا جميعاً، قيل: يا موسى ارجع . قال: رب إلى أين الرجعة؟ ﴿قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُمْ مِنْ قَبْلُ وَإِيَّايَ أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا﴾ [الأعراف: ١٥٥] إلى قوله ﴿فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ﴾[الأعراف: ١٥٦]»[١].

وجاء في تفسير الكشف والبيان :

«فقال ابن إسحاق والسدي: إنّهم لمّا أتوا ذلك المكان قالوا لموسى: اطلب لنا نسمع كلام ربّنا فقال: أفعل، فلمّا دنا موسى عليه السلام من الجبل وقع عليه عمود الغمام حتّى يغشي الجبل كلّه ودَنا موسى ودخل فيه وقال للقوم: ادنوا وكان موسى إذا كلّمَه ربّه وقع على جبهته نور ساطع لا يستطيع أحد مِن بني إسرائيل أن ينظر إليه، فضرب دونه الحجاب ودنا القوم حتّى إذا دخلوا في الغمام وهو عمود فسمعوه وهو يكلّم موسى يأمره فيها: افعل لا تفعل فلما فرغ انكشف عن موسى الغمام فأقبل إليهم فقالوا: يا موسى لن نؤمن لك حتّى نرى الله جهرة، فأخذتهم الصاعقة فماتوا جميعاً»[٢].

---

(١) الدر المنثور للسيوطي:٣/ ٢٣٧[سورة الأعراف/ آية ١٥٤]، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط.٢٠٠٤م-١٤٢٤هـ.

(٢) الكشف والبيان للثعلبي:٤/ ٢٨٨-٢٨٩[سورة

وفي تفسير البحر المحيط :«اختلفوا في هذا الميقات أهو ميقات المناجاة ونـزول التوراة أو غـيره، فقال نوف البكالي ورواه أبو صالح عن ابن عباس: وهو الأوّل بيّن فيه بعض ما جرى من أحواله وأنه اختار من كل سبط ستة رجال فكانوا اثنين وسبعين، فقال ليتخلف اثنان فإنَّما أمرت بسبعين فتشاحُّوا، فقال: مَن قعد فله أجر مَن حضر، فقعد كالب بن يوقنا ويوشع بن نون، واستصحب السبعين بعد أن أمرهم أن يصوموا ويتطهّروا ويطهِّروا ثيابهم ثمَّ خرج بهم إلى طور سيناء لميقات ربِّه وكان أمره ربّه أنْ يأتيه في سبعين مِن بني إسرائيل فلما دَنا موسى مِن الجبل وقع عليه عمود الغمام حتَّى تغشى الجبل كلّه ودَنا موسى ودخل فيه وقال للقوم: ادنوا فدنوا حتَّى إذا دخلوا في الغمام وقعوا سجّداً فسمعوه وهو يكلِّم موسى يأمره وينهاه افعل ولا تفعل، ثم انكشف الغمام فأقبلوا إليه فطلبوا الرؤية فوعظهم وزجرهم وأنكر عليهم فقالوا: ﴿**يا موسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة**﴾قال الزمخشري: فقال ﴿**ربّ أرني أنظر إليك**﴾ يريد أن

الأعراف، الآيات:١٥٣-١٥٦]، دراسة وتحقيق :الإمام أبي محمد بن عاشور، دار إحياء التراث العربي، بيروت-لبنان، ط. الأولى؛ ١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م.

يسمعوا الردّ والإنكار من جهته، فأجيب :بـ ﴿**لن تراني**﴾ورجف الجبل بهم وصعقوا انتهى، وقيل: هو ميقات آخر غير ميقات المناجاة ونزول التوراة، فقال وهب بن منبه: قال بنو إسرائيل لموسى إن طائفةً تزعم أنّ الله لا يكلمك، فخذ منا مَن يذهب معك ليسمعوا كلامه فيؤمنوا، فأوحى الله تعالى إليه أن يختار مِن قومه سبعين مِن خيارهم ثم ارتقِ بهم الجبل أنت وهارون واستخلف يوشع، ففعل فلمَّا سمعوا كلامه سألوا موسى أن يريهم الله جهرة فأخذتهم الرجفة» [1]

وفي تفسير مقاتل:«﴿**واختار موسى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلاً لِّمِيقَاتِنَا**﴾، من اثني عشر سبطاً، ستة ستة، فصاروا اثنين وسبعين رجلاً، قال موسى: إنما أمرني ربى بسبعين رجلاً، فمن قعد عنِّي فلم يجيء فله الجنة، فقعد يوشع بن نون، وكالب بن يوقنا، ﴿**لِّمِيقَاتِنَا**﴾، يعنى لميعادنا، يعنى الأربعين يوماً، فانطلق بهم، فتركهم في أصل الجبل، فلما نزل موسى إليهم، قالوا:

(١) تفسير البحر المحيط لأبي حيَّان:٤/ ٣٩٧-٣٩٨[سورة الأعراف/ الآيتان:١٥٥-١٥٦]، دراسة وتحقيق:الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، والشيخ علي محمد معوّض، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط.الثانية؛ ٢٠٠٧هـ-١٤٢٨م.

﴿أَرِنَا الله جَهْرَةً﴾ [النساء: ١٥٣]، فأخذتهم الرجفة، يعنى الموت عقوبة لما قالوا، وبقى موسى وحده يبكي، ﴿فَلَمَّا أَخَذَتْهُمُ الرجفة قَالَ رَبِّ﴾ ما أقول لبنى إسرائيل إذا رجعت إليهم وقد أهلكت خيارهم، ربِّ ﴿لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُمْ﴾، يعنى أمتهم، ﴿مِّن قَبْلُ وَإِيَّايَ﴾ معهم مِن قبل أن يصحبوني، ﴿أَتُهْلِكُنَا﴾ عقوبة ﴿بِمَا فَعَلَ السفهآء مِنَّآ﴾، وظنَّ موسى عليه السلام أنما عوقبوا باتخاذ بنى إسرائيل العجل، فهم السفهاء.

فقال موسى: ﴿إِنْ هِيَ إِلاَّ فِتْنَتُكَ﴾، يعنى ما هي إلا بلاؤك، ﴿تُضِلُّ بِهَا﴾ بالفتنة ﴿مَن تَشَآءُ وَتَهْدِي﴾من الفتنة ﴿مَن تَشَآءُ أَنتَ وَلِيُّنَا فاغفر لَنَا وارحمنا وَأَنتَ خَيْرُ الغافرين﴾[آية: ١٥٥]، قال: فلم يعبد العجل منهم إلّا اثنا عشر ألفاً»[1].

فموسى عليه السلام كان عارفًا باستحالة الرؤية، ولم يكن طالباً بسؤاله المستحيل وإنَّما أراد أن يبرهن لقومه أن الرؤية أمر مستحيل بعدما ألحُّوا في طلبها حتَّى قالوا ﴿يَا مُوسَى لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى الله جَهْرَةً﴾ [البقرة: ٥٥].

(١) تفسير مقاتل بن سليمان:١/ ٤١٣[سورة الأعراف/ آية:١٤٣]، تحقيق: أحمد فريد، دار الكتب العلمية ، بيروت- لبنان، ط. الأولى؛ ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م

الدليل الثاني: الذي يبطل استدلالهم بقصة موسى ما قاله السيد المرتضى في أماليه:«استدل بهذه الآية كثير من العلماء الموحدين على أنه تعالى لا يرى بالأبصار من حيث نفي الرؤية نفيا عاما بقوله تعالى: ﴿لَنْ تَرَانِي﴾ [الأعراف: ١٤٣]، ثم أكد ذلك بأن علق الرؤية باستقرار الجبل الذي علمنا أنه لم يستقر وهذه طريقة للعرب معروفة في تبعيد الشيء لأنهم يعلقونه بما يعلم أنه لا يكون كقولهم لا كلمتك ما أضاء الفجر وطلعت الشمس، وكقول الشاعر:

إذا شاب الغراب رجوت أهلي

وصار القير كاللبن الحليب..

ومما يجرى هذا المجرى قوله تعالى ﴿وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ﴾[الأعراف: ٤٠]، وليس لأحد أن يقول إذا علق الرؤية باستقرار الجبل وكان ذلك في مقدوره تعالى فيجب أن تكون الرؤية معلقة به أيضا في مقدوره تعالى بأنه لو كان الغرض بذلك التبعيد لعلَّقه بأمر يستحيل كما علق دخولهم الجنة بأمر يستحيل من ولوج الجمل في سم الخياط وذلك أن تشبيه الشيء بغيره لا يجب أن يكون من جميع الوجوه ولما علَّق وقوع الرؤية باستقرار الجبل

وقد علم أنه لا يستقر علم نفي الرؤية وما عدا ذلك مِن كون الرؤية مستحيلة وغير مقدورة واستقرار الجبل بخلافها يخرج عن ما هو الغرض في التشبيه على أنه إنما علق تعالى جواز الرؤية باستقرار الجبل في تلك الحال التي جعله فيها دكا وذلك محال لما فيه من اجتماع الضدين فجرى مجرى جواز الرؤية في الاستحالة وليس يجب في كل ما علق بغيره أن يجرى مجراه في سائر وجوهه حتى إذا كان أحدهما مع انتفائه مستحيلا كان الآخر بمثابته مستحيلا لأنَّ تعليق دخول الكفار الجنة إنَّما علق بولوج الجمل في سم الخياط ودخول الكفار الجنة لم يكن مستحيلًا بل معلوم أن الأول في المقدور وإن كان لا يحسن والثاني ليس فيه المقدور وهذه الجملة كافية في تأويل هذه الآية وبيان ما فيها والحمد لله وحده»[1].

الدليل الثالث: الذي يبطل استدلالهم بقصة موسى عليه السلام هو إنْ سلَّمنا أنَّ موسى عليه السلام طلب الرؤية ولكن طلبه كان لأجل إرادة هداية قومه فطلب أمراً محالاً وهو يعلم أنَّه محال لغرض تنبيههم على خطئهم

(١) الأمالي للسيد المرتضى: ٤/ ١٢٧-١٢٨، تحقيق: الشيخ أحمد بن الأمين الشنقيطي، منشورات مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي، ط. الأولى؛ ١٣٢٥ - ١٩٠٧ م.

كما أن إبراهيم عليه السلام أراد هداية قومه فادعى أمراً محالاً وهو يعلم أنه محال لغرض تنبيه قومه على خطئهم، كما جاء في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أُحِبُّ الْآفِلِينَ ۞ فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَئِنْ لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ ۞ فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ ۞ إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾[الأنعام: ٧٦ - ٧٩]، فالذي سوَّغ وجوَّز لإبراهيم عليه السلام أن يكرر كلمات الشرك هو إرشاد قومه وتنبيههم على ضلالتهم كما أنه تعمَّد الكذب لنفس الغرض وذلك في قوله تعالى: ﴿قَالُوا أَأَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا بِآلِهَتِنَا يَا إِبْرَاهِيمُ ۞ قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ﴾[الأنبياء: ٦٢، ٦٣]، فهذا أسلوب من أساليب الدعوة التي أيدها الله تعالى بقوله: ﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾[الأنعام: ٨٣]، فكذلك موسى عليه السلام أراد هداية قومه وتنبيههم على خطئهم فطلب الرؤية وهذا لا يعني أنَّ الرؤية جائزة لأنَّ موسى طلبها.

كذلك يقال: لو كانت رؤيته تعالى جائزة عقلاً لما عُدَّ طلبها أمرًا عظيمًا، ولما سماه ظلمًا، ولما أرسل عليهم صاعقة ولما قال تعالى:﴿**فَقَدْ سَأَلُوا مُوسَى أَكْبَرَ مِنْ ذَلِكَ فَقَالُوا أَرِنَا اللهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ**﴾[النساء: ١٥٣].

اعتراض ورد

اعترض بعضهم بأنَّ موسى عليه السلام لو لم يسأل الرؤية لنفسه لما تاب عن سؤاله إضافة لذلك لو سأل الرؤية لغيره لم يقل:﴿**رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ**﴾، ولقال:ربِّ أرهم ينظرون إليك.

الجواب: إنّ موسى عليه السلام سارع إلى التوبة لشعوره بالتورط بما سأل، وإن كانت له نية حسنة يعلمها الله تعالى، وإنما المقام يقتضي الاستئذان من الله قبل الإقدام على مثل هذا السؤال. وأمَّا سبب عدم قوله:«رب أرهم ينظرون إليك» لأنَّ طلب الرؤية لنفسه وعدم تحققها أبلغ في إقناعهم باستحالة الرؤية لكونه كليم الله ورسوله فمرتبته أعلى من مرتبتهم، فإذا تعذرت عليه كانت عليهم أشدَّ تعذّراً.

سؤال سلفي

يتساءل بعض السلفية قائلاً: أين كان أصحاب موسى عندما طلب موسى الرؤية؟

الجواب

إن الميقات الذي ذهب إليه موسى هو نفس الميقات الذي اختار به موسى قومه، فكان معه اثنان وسبعون رجلًا والباقي في مصرهم، فقد جاء في تفسير مقاتل: «﴿**واختار موسى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلاً لِّمِيقَاتِنَا**﴾، من اثني عشر سبطاً، ستة ستة، فصاروا اثنين وسبعين رجلاً، قال موسى: إنما أمرني ربي بسبعين رجلاً، فمن قعد عنِّي فلم يجئ فله الجنة، فقعد يوشع بن نون، وكالب بن يوقنا، ﴿**لِّمِيقَاتِنَا**﴾، يعني لميعادنا، يعني الأربعين يوماً، فانطلق بهم، فتركهم في أصل الجبل، فلما نزل موسى إليهم، قالوا: ﴿**أَرِنَا اللهَ جَهْرَةً**﴾ [النساء: ١٥٣]، فأخذتهم الرجفة، يعني الموت عقوبة لما قالوا، وبقى موسى وحده يبكي»[1].

(١) تفسير مقاتل بن سليمان: ١/ ٤١٧، [سورة الأعراف/ آية: ١٥٥]، تحقيق: أحمد فريد، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط. الأولى، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م.

فالميقات هو واحد، وقال السلفي الشنقيطي:

«وقوله هنا: ﴿**وَوَاعَدْنَاكُمْ جَانِبَ الطُّورِ الأَيْمَنَ**﴾ الأظهر أن ذلك الوعد هو المذكور في قوله: ﴿**وَوَاعَدْنَا مُوسَى ثَلاثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَاهَا بِعَشْرٍ**﴾، وقوله: ﴿**وَإِذْ وَاعَدْنَا مُوسَى أَرْبَعِينَ لَيْلَةً**﴾ »[1].

وجاء في تفسير التحرير والتنوير:

«تذكير بنعمة أخرى نشأت بعد عقاب على جفاء طبع فمحل المنة والنعمة هو قوله: ﴿**ثم بعثناكم**﴾، وما قبله تمهيد له وتأسيس لبنائه كما تقدم في قوله: ﴿**وإذ واعدنا موسى أربعين ليلة**﴾ [البقرة: ٥١] الآية. والقائلون هم أسلاف المخاطبين وذلك أنهم قالوا لموسى ﴿**لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة**﴾.

والظاهر أن هذا القول وقع منهم بعد العفو عن عبادتهم العجل كما هو ظاهر ترتيب الآيات، روى ذلك البغوي عن السدي، وقيل: إن ذلك سألوه عند مناجاته وأن السائلين هم السبعون الذين اختارهم موسى للميقات وهم المعبر عنهم في التوراة بالكهنة وبشيوخ بني إسرائيل»[2].

(١) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن للشنقيطي: ٤/ ٧٤، تحقيق: مكتب البحوث والدراسات، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت –لبنان، ط. ١٤١٥ هـ – ١٩٩٥م.

(٢) التحرير والتنوير لمحمد الطاهر بن عاشور: ١/ ٥٠٦[سورة

رد على إشكال

زعم بعض السلفية أن الله تعالى واعد موسى أولاً ولم يكن أحد مع موسى عند ذهابه للميقات، فكلَّمه الله تعالى وطلب موسى رؤية الله، ثمَّ عاد ومعه نسخ التوراة لقومه، فوجد قومه يعبدون العجل، ثمَّ اختار موسى مِن قومه سبعين رجلاً ليعتذروا إلى الله عن عبادة قومهم للعجل، وترتيب هذه الأحداث جاءت في قوله تعالى: ﴿**وَوَاعَدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَاهَا بِعَشْرٍ فَتَمَّ مِيقَاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً وَقَالَ مُوسَى لِأَخِيهِ هَارُونَ اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ۞ وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ تَرَانِي وَلَكِنِ انْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ۞ قَالَ يَا مُوسَى إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَاتِي وَبِكَلَامِي فَخُذْ مَا آتَيْتُكَ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ۞ وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَاحِ مِنْ**

البقرة/ آية: ٥١]، دار سحنون للنشر والتوزيع، تونس ط. ١٩٩٧ م.

كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا بِأَحْسَنِهَا سَأُرِيكُمْ دَارَ الْفَاسِقِينَ ۞ سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَإِنْ يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لَا يُؤْمِنُوا بِهَا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الْغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ ۞ وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَاءِ الْآخِرَةِ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ۞ وَاتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَى مِنْ بَعْدِهِ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلًا جَسَدًا لَهُ خُوَارٌ أَلَمْ يَرَوْا أَنَّهُ لَا يُكَلِّمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا اتَّخَذُوهُ وَكَانُوا ظَالِمِينَ ۞ وَلَمَّا سُقِطَ فِي أَيْدِيهِمْ وَرَأَوْا أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا قَالُوا لَئِنْ لَمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ۞ وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي مِنْ بَعْدِي أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ وَأَلْقَى الْأَلْوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ قَالَ ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي فَلَا تُشْمِتْ بِيَ الْأَعْدَاءَ وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ۞ قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِأَخِي وَأَدْخِلْنَا فِي رَحْمَتِكَ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ۞ إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَذِلَّةٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُفْتَرِينَ ۞ وَالَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ ثُمَّ تَابُوا مِنْ بَعْدِهَا

وَآمَنُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ۞ وَلَمَّا سَكَتَ عَنْ مُوسَى الْغَضَبُ أَخَذَ الْأَلْوَاحَ وَفِي نُسْخَتِهَا هُدًى وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ۞ وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا لِمِيقَاتِنَا فَلَمَّا أَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُمْ مِنْ قَبْلُ وَإِيَّايَ أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا إِنْ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَنْ تَشَاءُ وَتَهْدِي مَنْ تَشَاءُ أَنْتَ وَلِيُّنَا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ﴾ [الأعـراف/ ١٤٢-١٥٥]. والنتيجة أنَّ موسى هو الذي طلب الرؤية بنفسه، وأنَّ الميقاتين مختلفان.

الجواب

لا يوجد دليل في هذه الآيات على أن اختيار موسى لقومه جاء بعد رجوعه من الميقات، فإنّ ترتيب الآيات في هذه السورة لا يعني أن ميقات موسى كان أولاً، ثم ميقات السبعين رجلًا، فلو كان الأمر كذلك لعطف قوله تعالى: **﴿وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا لِمِيقَاتِنَا...﴾** بالفاء، وليس بالواو، لأن الفاء تفيد للترتيب بالعطف بخلاف الواو، فإنَّها لا تدلّ على الترتيب بالعطف ودليل ذلك قوله تعالى: **﴿أَيَعِدُكُمْ أَنَّكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنْتُمْ تُرَابًا وَعِظَامًا أَنَّكُمْ مُخْرَجُونَ۞ هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ۞ إِنْ هِيَ إِلَّا**

﴿حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ﴾[المؤمنون/ ٣٥-٣٧]، فلو كانت الواو للترتيب لكانت هذه الآية تدلّ على أن الكفار يؤمنون بالحياة بعد الموت، فليس مرادهم حياة بعد الموت لأنهم لم يكونوا يعترفون به فلم يبق مرادهم إلا الحياة التي قبل الموت ولو كانت الواو مرتبة لتناقض كلامهم هذا مع وروده في القرآن العظيم، فتبين أن الواو في قوله تعالى: ﴿وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا لِمِيقَاتِنَا﴾ لا تفيد إرادة الترتيب، وأن حضورهم إلى الميقات كان لأجل رؤية الله تعالى.

ثانياً: قول بعض المفسرين الذي يفهم منه أن الميقات كان واحداً كقول مقاتل الذي تقدَّم وكذلك قول السلفي الشنقيطي: وقوله هنا: ﴿وَوَاعَدْنَاكُمْ جَانِبَ الطُّورِ الأَيْمَنَ﴾ الأظهر أن ذلك الوعد هو المذكور في قوله: ﴿وَوَاعَدْنَا مُوسَى ثَلاثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَاهَا بِعَشْرٍ﴾، وقوله: ﴿وَإِذْ وَاعَدْنَا مُوسَى أَرْبَعِينَ لَيْلَةً﴾[1]. وكذلك قول صاحب التحرير والتنوير المتقدم فإنه ذكر قولين في هذه المسألة.

«ولقد عقد السيد رشيد رضا في الجزء التاسع

(١) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن للشنقيطي: ٤/ ٧٤، تحقيق: مكتب البحوث والدراسات، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت -لبنان، ط. ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥م.

مِن تفسيره فصلًا طويلًا في سياق تفسير آية سورة الأعراف المذكورة آنفًا على مسألة رؤية الله عز وجل وأورد كثيرًا مما روي وقيل فيها مِن أحاديث وأقوال وخلافات كلاميين وتأويلات متنوعة للنصوص، وانتهى به الكلام إلى القول إنه ليس هناك نصّ قطعي الرواية والدلالة على الرؤية البصرية. وليست من العقائد الدينية الضرورية العلم كما أنها ليست مما كان يدعى إليها في تبليغ الدين مع التوحيد والرسالة.

و نحن بدورنا نقول إنه ليس في القرآن فيما يتبادر لنا من النصوص شيء صريح وقطعي بإمكان رؤية الله عز وجل في الدنيا والآخرة. وفيه ما ينفي عنه المماثلة لأي شيء ما لا يمكن أن يتحقق أي معنى من معاني الرؤية البصرية إلّا بها وفيه ما ينفي احتمال إدراك الأبصار له. وفي الأحاديث المأثورة ما فيه نفي لإمكان الرؤية مطلقًا. وإذا كان مِن الحقِّ أن يقال إن الأحاديث الَّتي تذكر إمكان ذلك في الآخرة عديدة وقويَّة السند ولا يصح إنكارها، فإنَّ اتصال الأمر بالحياة الأخروية يسوغ عطفها على هذه الحياة المغيبة الَّتي يجب الإيمان بها على إطلاقها. ونحن نرى بعد أن الخلاف والجدل والكلام في هذه المسألة وأمثالها مما يتصل بذات اللهّ عز

وجل لا طائل من ورائه لأنه متصل بالحقيقة الإلهية الكبرى التي يجب الإيمان بوجوب وجودها استدلالا من الكون ورسالات الرسل دون الدخول في بحث كنهها أو ماهيتها الذي لا سبيل إلى الوصول منه إلى نتيجة إيجابية، مع ملاحظة الضابط القرآني المحكم القاطع الذي ينطوي في الآية [١١] من سورة الشورى وهو لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ، ومع ملاحظة أنَّ الألفاظ المستعملة فيما يتصل بذات اللهّ تعالى إنما تستعمل للتقريب والتمثيل للسامعين من البشر بأسلوب خطابهم ومفهوماتهم فلا محل للدخول بسببها في متاهات لا نهاية لها»[1].

(١) التفسير الحديث لأبي يعقوب السجستاني محمد عزة دروزة: ٢/ ٢٠١- ٢٠٢، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة.

ادعاء سلفي باطل

لقد زعم بعض الوهابية أن رؤية الله تعالى هي مذهب أهـل البيت عليهم السلام وأن رؤيـة الله تعالى في الآخرة ثابتة في كتب الشيعة، واستدلوا ببعض أدعية الإمام زين العابدين، وبما جاء في كتاب لئالي الأخبار لمحمد التوسيركاني حيث نقل من حديث طويل يصف أهل الجنة- وفيه:«فبيناهم كذلك إذ يسمعون صوتا من تحت العرش: يا أهل الجنة كيف ترون منقلبكم ؟ فيقولون: خير المنقلب منقلبنا وخير الثواب ثوابنا، قد سمعنا الصوت واشتهينا النظر إلى أنوار جلالك وهو أعظم ثوابنا وقد وعدته ولا تخلف الميعاد، فيأمر الله الحجب فيقوم سبعون ألـف حجاب فيركبون على النوق والبراذين وعليهم الحلي والحلل فيسيرون في ظل الشجر حتى ينتهوا إلى دار السلام، وهي دار الله دار البهاء والنور والسرور والكرامة، فيسمعون الصوت فيقولون: يا سيدنا سمعنا لذاذة منطقك، فأرنا نور وجهك، فيتجلى لهم سبحانه وتعالى حتى ينظرون إلى نور وجهه - تبارك وتعالى - المكنون مِن عين كلّ ناظر، فلا يتمالكون حتى يخروا على وجوههم سجدا

فيقولون: سبحانك ما عبدناك حق عبادتك يا عظيم. قال: فيقول: عبادي ! ارفعوا رؤوسكم ليس هذه بدار عمل إنما هي دار كرامة ومسألة ونعيم قد ذهبت عنكم اللغوب والنصب، فإذا رفعوها رفعوها وقد أشرقت وجوههم من نور وجهه سبعين ضعفا... ثم يقول: يا ملائكتي طيبوهم فتأتيهم ريح من تحت العرش بمسك أشد بياضاً من الثلج تغير وجوههم وجباههم وجنوبهم تسمى المثيرة فيستمكنون من النظر إلى نور وجهه، فيقولون: يا سيدنا حسبنا لذاذة منطقك والنظر إلى نور وجهك لا نريد به بدلا ولا نبتغي به حولا، فيقول الرب تبارك وتعالى:إني أعلم أنكم إلى أزواجكم مشتاقون، وأن أزواجكم إليكم مشتاقات، فيقولون: يا سيدنا ما أعلمك بما في نفوس عبادك ؟ ! فيقول: كيف لا أعلم وأنا خلقتكم، وأسكنت أرواحكم في أبدانكم، ثم رددتها عليكم بعد الوفاة فقلت: اسكني في عبادي خير مسكن، ارجعوا إلى أزواجكم، قال: فيقولون: يا سيدنا اجعل لنا شرطا، قال: فإن لكم كل جمعة زورة مابين الجمعة إلى الجمعة سبعة آلاف سنة مما تعدون... ».

وما روي في بحار الأنوار:عن ابن أبي نجران،

عن عاصم بن حميد، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «**ما من عمل حسن يعمله العبد إلا وله ثواب في القرآن إلا صلاة الليل، فإن الله لم يبين ثوابها لعظيم خطرها عنده فقال: ﴿تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا﴾ إلى قوله: ﴿يَعْمَلُونَ﴾**»[1]. **ثم قال: «إن لله كرامة في عباده المؤمنين في كل يوم جمعة، فإذا كان يوم الجمعة بعث الله إلى المؤمن ملكاً معه حلة فينتهي إلى باب الجنة فيقول: استأذنوا لي على فلان، فيقال له: هذا رسول ربك على الباب، فيقول: لأزواجه أي شيء ترين علي أحسن ؟ فيقلن: يا سيدنا والذي أباحك الجنة ما رأينا عليك شيئا أحسن من هذا بعث إليك ربك، فيتزر بواحدة ويتعطف بالأخرى فلا يمر بشيء إلا أضاء له حتى ينتهي إلى الموعد، فإذا اجتمعوا تجلى لهم الرب تبارك و تعالى، فإذا نظروا إليه خروا سجدا فيقول: عبادي ارفعوا رؤوسكم ليس هذا يوم سجود ولا يوم عبادة قد رفعت عنكم المؤونة، فيقولون: ياربّ وأي شيء أفضل مما أعطيتنا؟ أعطيتنا الجنة، فيقول: لكم مثل ما في أيديكم سبعين ضعفا، فيرجع المؤمن في كل جمعة بسبعين ضعفا مثل ما في يديه، وهو قوله:**

(١) السجدة / آية: ١٦، ١٧.

﴿وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ﴾[1]. وهو يوم الجمعة، إن ليلها ليلة غراء ويومها يوم أزهر، فأكثروا فيها من التسبيح والتكبير والتهليل والثناء على الله والصلاة على محمد وآله، قال: فيمر المؤمن فلا يمر بشيء».

وجاء في بحار الأنوار: عن الاسدي، عن النخعي، عن النوفلي، عن البطائني، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قلت له: أخبرني عن الله عز وجل هل يراه المؤمنون يوم القيامة ؟ قال: «**نعم وقد رأوه قبل يوم القيامة**». فقلت: متى ؟ قال: «**حين قال لهم: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى﴾[2]**»، ثم سكت ساعة ثم قال: «**وإن المؤمنين ليرونه في الدنيا قبل يوم القيامة، ألست تراه في وقتك هذا**» ؟.

قال أبو بصير: فقلت له: جعلت فداك فأحدث بهذا عنك ؟ فقال: «**لا فإنك إذا حدثت به فأنكره منكر جاهل بمعنى ما تقوله ثم قدر أن ذلك تشبيه وكفر، وليست الرؤية بالقلب كالرؤية بالعين تعالى الله عما يصفه المشبهون والملحدون**»

واستدلوا بقول الإمام زين العابدين عليه السلام في

---

(١) سورة ق/ آية: ٣٥.

(٢) سورة الأعراف/ آية: ١٧٢.

الصحيفة السجادية: «**وَأَقْرِرْ أَعْيُنَنا يَوْمَ لِقآئِكَ بِرُؤْيَتِكَ**».

وقال في دعاء آخر: «**وَامْنُنْ بِالنَّظَرِ إلَيْكَ عَلَيَّ، وَانْظُرْ بِعَيْنِ الْوُدِّ وَالْعَطْفِ إلَيَّ، وَلا تَصْرِفْ عَنِّي وَجْهَكَ**»

وقال في دعاء آخر: «**وَمَنَحْتَهُ بِالنَّظَرِ إلى وَجْهِكَ**».

وقال في دعاء آخر: «**وَلا تَحْجُبْ مُشْتاقِيكَ عَنِ النَّظَرِ إلَى جَمِيلِ رُؤْيَتِكَ**». وقال في دعاء آخر: «**وَاجْعَلْ فِيما عِنْدَكَ رَغْبَتِي شَوْقاً إلى لِقائِكَ**»

الجواب

يرد على هذه الشبهة أمور عديدة:

أولاً: الرواية الأولى نقلها التوسيركاني من بحار الأنوار

للعلامة المجلسي وهي رواية مرسلة تفرد بها المجلسي.

ثانياً: العلامة المجلسي علَّق على هذه الروايات قائلاً: «المراد من الرواية إما مشاهدة نور أنواره المخلوقة له، أو النبيّ وأهل بيته الذين جعل رؤيتهم بمنزلة رؤيته، أو غاية المعرفة الَّتي يعبَّر عنها بالرؤية، والأول أنسب بهذا المقام».

وقال أيضاً: «بيان: تجلَّى لهم أي ظهر لهم بنور من أنوار جلاله (فإذا نظروا إليه) أي إلى ذلك النور، ويحتمل أن يكون التجلي للقلب والنظر بين القلب».

ثالثاً: فَسَّر أمير المؤمنين عليه السلام المراد من الرؤية بأنها تكون بالقلب لا بالبصر، فقد جاء في بحار الأنوار للعلامة المجلسي: عن سعد، عن ابن عيسى، عن البزنطي، عن أبي الحسن الموصلي عن أبي عبدالله عليه السلام قال: «**جاء حبر إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال: يا أمير المؤمنين هل رأيت ربك حين عبدته ؟ فقال: ويلك ما كنت أعبد ربًا لم أره. قال: وكيف رأيته قال: ويلك لا تدركه العيون في مشاهدة الإبصار، ولكن رأته القلوب بحقائق الإيمان**».

وقد نفى أمير المؤمنين عليه السلام رؤية الله تعالى عندما طلب منه اليهودي وصف الله تعالى؛ قال الشيخ الصدوق:

أخبرني أبو العباس الفضل بن الفضل بن العباس الكندي فيما أجازه لي بهمدان سنة أربع وخمسين وثلاثمائة، قال: حدثنا محمد بن سهل يعني العطار البغدادي لفظا من كتابه سنة خمس وثلاثمائة، قال: حدثنا عبد الله بن محمد البلوي قال: حدثني عمارة

بن زيد، قال: حدثني عبد الله بن العلاء قال: حدثني صالح بن سبيع، عن عمرو بن محمد بن صعصعة بن صوحان قال: حدثني أبي عن أبي المعتمر مسلم بن أوس، قال: حضرت مجلس عليّ عليه السلام في جامع الكوفة، فقام إليه رجل مصفر اللون - كأنه من متهودة اليمن - فقال: يا أمير المؤمنين صف لنا خالقك وانعته لنا كأنا نراه وننظر إليه، فسبح عليّ عليه السلام ربَّه وعظمه عز وجل وقال:

«اَلْحَمْدُ لله الَّذي هُوَ الْأَوَّلُ لا بَدِئَ مِمَّا، وَ لا باطِنَ فيما، وَ لا مُمازِجَ مَعَ ما، وَ لا حالَ بِما، لَيْسَ بِشَبَحٍ فَيُرى، وَ لا بِجِسْمٍ فَيُتَجَزَّأَ، وَ لا بِذي غايَةٍ فَيُتَناهى، وَ لا بِمُحْدَثٍ فَيُتَصَرَّفَ، وَ لا بِمُسْتَتِرٍ فَيُتَكَشَّفَ، وَ لا كانَ بَعْدَ اَنْ لَمْ يَكنْ، بَلْ حارَتِ الْاَوْهامُ اَنْ تُكَيِّفَ الْمُكَيِّفَ لِلْاَشْياءِ، وَ مَنْ لَمْ يَزَلْ بِلا مَكانٍ، وَ لا يَزُولُ لِاخْتِلافِ الْاَزْمانِ، وَ لا يَغْلِبُهُ شَأْنٌ بَعْدَ شَأنٍ، الْبَعيدُ مِنْ تَخَيُّلِ الْقُلُوبِ، الْمُتَعالي عَنِ الْأَشْياءِ وَ الضُّرُوبِ، عَلاَّمُ الْغُيُوبِ، فَمَعانُ الْخَلْقِ عَنْهُ مَنْفِيَّةٌ، وَ سَرآئِرُهُمْ عَلَيْهِ غَيْرُ خَفِيَّةٍ، الْمَعْرُوفُ بِغَيْرِ كَيْفِيَّةٍ، لا يُدْرَكُ بِالْحَواسِّ، وَ لا يُقاسُ بِالنَّاسِ، لا تُدْرِكُهُ الْاَبْصارُ وَ لا تُحيطُ بِهِ الْأَقْدارُ، وَ لا تُقَدِّرُهُ الْعُقُولُ، وَ لا تَقَعُ عَلَيْهِ الْأَوْهامُ. وَ كَيْفَ

يُوصَفُ بِالْاَشْباحِ، وَ يُنْعَتُ بالْاَلْسُنِ الْفِصاحِ، مَنْ لَمْ يَحْلُلْ في الْاَشْياءِ فَيُقالَ هُوَ فيها كائِنٌ، وَ لَمْ يَنْأَ هُوَ عَنْها بآئِنٌ، لَمْ يَقْرُبْ مِنْها بِالْتِصاقٍ وَ لَمْ يَبْعُدْ عَنْها بِافْتِراقٍ، بَلْ هُوَ في الْاَشْياءِ بِلا كَيْفِيَّةٍ، وَ هُوَ اَقْرَبُ اِلَيْنا مِنْ حَبْلِ الْوَريدِ، وَ اَبْعَدُ مِنَ الشَّبَهِ مِنْ كُلِّ بَعيدٍ، لَمْ يَخْلُقِ الْاَشْياءَ مِنْ اُصُولٍ اَزَلِيَّةٍ، وَ لا مِنْ اَوآئِلَ كانَتْ قَبْلَهُ اَبَدِيَّةٌ، بَلْ خَلَقَ ما خَلَقَ، وَ اَتْقَنَ خَلْقَهُ، وَ صَوَّرَ ما صَوَّرَ فَاَحْسَنَ صُورَتَهُ، فَسُبْحانَ مَنْ تَوَحَّدَ في عُلُوِّهِ فَلَيْسَ بِشَيءٍ مِنْهُ امْتِناعٌ، وَ لا بِطاعَةِ اَحَدٍ مِنْ خَلْقِهِ انْتِفاعٌ، اِجابَتُهُ لِلدَّاعينَ سَريعَةٌ، وَ الْمَلآئِكَةُ لَهُ في السَّمواتِ وَ الْاَرَضينَ مُطيعَةٌ، كَلَّمَ مُوسى بِلا جَوارِحَ وَ اَدَواتٍ، وَ لا شَفَةٍ وَ لا لَهَواتٍ، سُبْحانَهُ وَ تَعالى عَنِ الصِّفاتِ وَ مَنْ زَعَمَ اَنَّ اِلهَ الْخَلْقِ مَحْدُودٌ، فَقَدْ جَهِلَ الْخالِقَ الْمَعْبُودَ... »[1].

رابعاً: قول الإمام زين العابدين في الصحيفة السجادية، المناجاة الثانية عشرة: مناجاة العارفين:

«بسم الله الرحمن الرحيم

إِلهِي قَصُرَتِ الاَلْسُنُ عَنْ بُلُوغِ ثَنآئِكَ، كَما يَليقُ بِجَلالِكَ، وَعَجَزَتِ الْعُقُولُ عَنْ إِدْراكِ كُنْهِ جَمالِكَ،

(١) التوحيد للشيخ الصدوق: ٧٨ [بيانه في معنى الإرادتين]، تحقيق وتصحيح وتعليق: السيد هاشم الحسيني، منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية في قم المقدسة.

وَانْحَسَرَتِ الأَبْصارُ دُونَ النَّظَرِ إلى سُبُحاتِ وَجْهِكَ، وَلَمْ تَجْعَلْ لِلْخَلْقِ طَرِيقاً إلى مَعْرِفَتِكَ إلاَّ بِالْعَجْزِ عَنْ مَعْرِفَتِكَ...».

وجاء في الصحيفة السجادية أيضاً: الدّعاء الأوّل: وكان من دعائه عليه السلام إذ ابتدأ بالدعاء بالتحميد لله عز وجلّ والثناء عليه فقال: «**الْحَمْدُ لله الأَوَّلِ بِلا أَوَّل كَانَ قَبْلَهُ، وَ الآخِرِ بِلاَ آخِرٍ يَكُونُ بَعْدَهُ. الَّذِي قَصُرَتْ عَنْ رُؤْيَتِهِ أَبْصَارُ النَّاظِرِينَ، وَ عَجَزَتْ عَنْ نَعْتِهِ أَوهامُ الْوَاصِفِينَ. ابْتَدَعَ بِقُدْرَتِهِ الْخَلْقَ اَبتِدَاعاً، وَ اخْتَرَعَهُمْ عَلَى مَشِيَّتِهِ اختِرَاعاً، ثُمَّ سَلَكَ بِهِمْ طَرِيقَ إرَادَتِهِ، وَبَعَثَهُمْ فِي سَبِيلِ مَحَبَّتِهِ. لا يَمْلِكُونَ تَأخِيراً عَمَا قَدَّمَهُمْ إلَيْهِ، وَلا يَسْتَطِيعُونَ تَقَدُّماً إلَى مَا أَخَّرَهُمْ عَنْهُ، وَ جَعَلَ لِكُلِّ رُوْحٍ مِنْهُمْ قُوتاً مَعْلُوماً مَقْسُوماً مِنْ رِزْقِهِ...**»[1]

خامساً: قول الإمام الباقر عليه السلام الذي ينفي الرؤية، فقد جاء في الكافي: محمد بن أبي عبد الله، عمن ذكره، عن محمد بن عيسى، عن داود بن القاسم أبي هاشم الجعفري قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: لا تدركه الإبصار وهو يدرك الأبصار؟ فقال: «**يا أبا هاشم أوهام القلوب أدق من أبصار العيون، أنت قد تدرك بوهمك السند**

(١) الصحيفة السجادية: **٣٢**، الدعاء الأول.

والهند والبلدان التي لم تدخلها، ولا تدركها ببصرك وأوهام القلوب لا تدركه فكيف أبصار العيون؟!»[1].

سادساً: قول الإمام أبي عبد الله عليه السلام الذي ينفي رؤية البصر لله تعالى، كما جاء في الكافي: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن ابن أبي نجران، عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله: **﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ﴾** [الأنعام: ١٠٣].

قال: «**إحاطة الوهم ألا ترى إلى قوله: ﴿قَدْ جَاءَكُمْ بَصَائِرُ مِنْ رَبِّكُمْ﴾[الأنعام: ١٠٤] ليس يعني بصر العيون ﴿فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ﴾ [الأنعام: ١٠٤] ليس يعني من البصر بعينه ﴿وَمَنْ عَمِيَ فَعَلَيْهَا﴾[الأنعام: ١٠٤] ليس يعني عمى العيون إنما عنى إحاطة الوهم كما يقال: فلان بصير بالشعر، و فلان بصير بالفقه، و فلان بصير بالدراهم، و فلان بصير بالثياب، الله أعظم من أن يرى بالعين**»[2].

وروى الكليني عن:أحمد بن إدريس، عن محمد

---

(١) الكافي للكليني: ١/ ٩٩[كتاب التوحيد/ باب في إبطال الرؤية]، دار الكتب الإسلامية، طهران، ط.السابعة؛ ١٣٨٨هـ.ش.

(٢)نفس المصدر: ١/ ٩٨ [كتاب التوحيد/ باب في إبطال الرؤية].

بن عبد الجبار، عن صفوان بن يحيى، عن عاصم ابن حميد، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ذاكرت أبا عبد الله عليه السلام فيما يروون من الرؤية فقال: «**الشمس جزء من سبعين جزءًا من نور الكرسي والكرسي جزء من سبعين جزءًا من نور العرش والعرش جزء من سبعين جزءًا من نور الحجاب والحجاب جزء من سبعين جزءًا من نور الستر فإن كانوا صادقين فليملأُوا أعينهم من الشمس ليس دونها سحاب**»[1].

سابعاً: قول الإمام الرضا عليه السلام فقد روي عن: أحمد بن إدريس، عن محمد بن عبد الجبار، عن صفوان بن يحيى قال: سألني أبو قرَّة المحدِّث أنْ أُدْخِله على أبي الحسن الرضا عليه السلام فاستأذنته في ذلك فأذن لي فدخل عليه فسأله عن الحلال والحرام والأحكام حتى بلغ سؤاله إلى التوحيد فقال أبو قرَّة: إنا روينا أن الله قسم الرؤية والكلام بين نبيين فقسم الكلام لموسى ولمحمد الرؤية، فقال أبو الحسن عليه السلام: «**فمن المبلغ عن الله إلى الثقلين من الجن والأنس ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ﴾ [الأنعام: ١٠٣]، ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا﴾[طه: ١١٠]،**

(١) الكافي للكليني: ١/ ٩٨[كتاب التوحيد/ باب في إبطال الرؤية]، دار الكتب الإسلامية، طهران، ط.السابعة؛ ١٣٨٨هـ.ش.

و﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾[الشورى: ١١]، أليس محمد»؟

قال: بلى.

قال: «**كيف يجيئ رجل إلى الخلق جميعًا فيخبرهم أنه جاء من عند الله وأنه يدعوهم إلى الله بأمر الله فيقول: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ﴾ [الأنعام: ١٠٣]، ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا﴾ [طه: ١١٠]، و﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾[الشورى: ١١]، ثم يقول أنا رأيته بعيني وأحطت به علمًا وهو على صورة البشر؟! أما تستحون؟! ما قدرت الزنادقة أن ترميه بهذا أن يكون يأتي من عند الله بشيء، ثم يأتي بخلافه من وجه آخر**»؟!

قال أبو قرّة: فإنه يقول: ﴿وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى﴾[النجم: ١٣]، فقال أبو الحسن عليه السلام: «**إن بعد هذه الآية ما يدلُّ على ما رأى؛ حيث قال: ﴿مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى﴾ [النجم: ١١] يقول: ما كذب فؤاد محمد ما رأت عيناه، ثم أخبر بما رأى فقال ﴿لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى﴾[النجم: ١٨]، فآيات الله غير الله وقد قال الله:﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا﴾ [طه: ١١٠]، فإذا رأته الأبصار فقد أحاطت به العلم ووقعت المعرفة**». فقال أبو قرَّة: فتُكذب بالروايات؟ فقال أبو الحسن عليه السلام: «**إذا كانت الروايات مخالفة للقرآن**

كذبتها. وما أجمع المسلمون عليه أنه لا يحاط به علمًا ولا تدركه الأبصار وليس كمثله شيء؟» [1].

ثامناً: قول الإمام الهادي عليه السلام، فقدر روي في الكافي أيضاً: «عن أحمد بن إسحاق قال: كتبت إلى أبي الحسن الثالث عليه السلام أسأله عن الرؤية وما اختلف فيه الناس فكتب: «**لا تجوز الرؤية، ما لم يكن بين الرائي والمرئي هواء [لم] ينفذه البصر فإذا انقطع الهواء عن الرائي والمرئي لم تصح الرؤية، وكان في ذلك الاشتباه، لأن الرائي متى ساوى المرئي في السبب الموجب بينهما في الرؤية وجب الاشتباه وكان ذلك التشبيه لان الأسباب لابد من اتصالها بالمسببات**»[2].

---

(١) الكافي للكليني: ١/ ٩٦[كتاب التوحيد/ باب في إبطال الرؤية]، دار الكتب الإسلامية، طهران، ط.السابعة؛ ١٣٨٨هـ.ش.

(٢) نفس المصدر: ١/ ٩٧ [كتاب التوحيد/ باب في إبطال الرؤية]. وورد في هامش كتاب الكافي توضيحاً لهذه الرواية فقال: «حاصل الكلام أنه عليه السلام استدل على عدم جواز الرؤية بأنها تستلزم كون المرئي جسمانياً ذا جهة وحيز، وبين ذلك بأنه لابد أن يكون بين الرائي والمرئي هواء ينفذه البصر وظاهره كون الرؤية بخروج الشعاع وان أمكن أن يكون كناية عن تحقق الأبصار بذلك وتوقفه عليه فإذا لم يكن بينهما هواء وانقطع الهواء وعدم الضياء الذي هو أيضًا مِن شرائط الرؤية عن الرائي و المرئي لم تصح الرؤية بالبصر، وكان في

هذا وقد روي في الكافي عن محمد بن أبي عبد الله، عن علي بن أبي القاسم، عن يعقوب بن إسحاق قال: كتبتُ إلى أبي محمد عليه السلام أسأله: كيف يعبد العبد ربَّه وهو لا يراه؟ فوقع عليه السلام: يا أبا يوسف جل سيدي ومولاي والمنعم عليَّ وعلى آبائي أن يُرَى، قال: وسألته: هل رأى رسول الله صلى الله عليه وآله ربه؟ فوقَّعَ عليه السلام: «**إن الله تبارك وتعالى أرى رسوله بقلبه من نور عظمته ما أحبَّ**»[1].

ومِن هذه الأحاديث المتقدِّمة نعلم أنَّ أئمة أهل

ذلك أي في كون الهواء بين الرائي والمرئي، الاشتباه يعنى شبه كلّ منهما بالآخر لأن الرائي متى ساوى المرئي وماثله في النسبة إلى السبب الذي أوجب بينهما في الرؤية وجب الاشتباه ومشابهة أحدهما الآخر في توسط الهواء بينهما وكان في ذلك التشبيه أي كون الرائي والمرئي في طرفي الهواء الواقع بينهما يستلزم الحكم بمشابهة المرئي بالرائي من حيث الوقوع في جهة ليصح كون الهواء بينهما فيكون متحيزًا ذا صورة وضعية فان كون الشيء في طرف مخصوص من طرفي الهواء وتوسط الهواء بينه وبين شيء آخر سبب عقلي للحكم بكونه في جهة ومتحيزا و ذا وضع وهو المراد بقوله: لأن الأسباب لابد من اتصالها بالمسببات ويحتمل أن يكون ذلك تعليلا لجميع ما ذكر من كون الرؤية متوقفة على الهواء إلى آخر ما ذكر».

(١) الكافي للكليني: ١/ ٩٥[كتاب التوحيد/ باب في إبطال الرؤية]، دار الكتب الإسلامية، طهران، ط. السابعة؛ ١٣٨٨هـ.ش.

البيت عليهم السلام ينفون الرؤية البصرية لله عز وجل، علماً بـأنَّ هناك أحاديث أخـرى كثيرة عنهم عليهم السلام تُبيِّن مذهبهم عليهم السلام بنفي رؤية الله تعالى في الدنيا والآخرة، ولم تُذْكر هنا لأجل الاختصار.

أقوال علمائنا في الرؤية

لقد أثبت علماؤنا امتناع رؤية الله تعالى بالبصر في الحياة الدنيا وفي الآخرة لتضافر الآيات القرآنية على نفيها بدلالات مختلفة، ولصريح أقول المعصومين عليهم السلام النافية لرؤية الله بالأبصار كما تقدَّم بعضها، إضافة لاستلزام الرؤية إثبات التجسيم والتشبيه للخالق جلَّ وعلا، وقد فسَّروا المراد من الرؤية

بالرؤية القلبية؛ قال الشيخ الصدوق:

«معنى الرؤية الواردة في الأخبار العلم، وذلك أن الدنيا دار شكوك و ارتياب وخطرات، فإذا كان يوم القيامة كشف للعباد مِن آيات الله، وأموره في ثوابه وعقابه ما يزول به الشكوك ويعلم حقيقة قدرة الله عز وجل، وتصديق ذلك في كتاب الله عز وجل ﴿**لَقَدْ كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ**﴾[ق: ٢٢]، فمعنى ما روي في الحديث أنه عز وجل يُرَى أي يُعْلَم علمًا يقينًا، كقوله عز وجل: ﴿**أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلا**﴾[الفرقان: ٤٥] وقوله:

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ﴾[البقرة: ٢٥٨]، وقوله:﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ﴾[البقرة: ٢٤٣].

وقوله:﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ﴾ [الفيل: ١]، وأشباه ذلك من رؤية القلب وليست من رؤية العين، وأما قول الله عز وجل: ﴿فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ﴾[الأعراف: ١٤٣]، فمعناه لما ظهر عز وجل للجبل بآية من آيات الآخرة التي يكون بها الجبال سرابا والتي ينسف بها الجبال نسفا تدكدك الجبل فصار ترابا لأنه لم يُطِق حمل تلك الآية، وقد قيل: إنه بدا له من نور العرش»[1].

وقال الطباطبائي:«... يشعر ما في قوله: ﴿مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى﴾[النجم: ١١]، مِن نسبة الرؤية إلى الفؤاد الذي لا شبهة في كون المراد به هو النفس الإنسانية الشاعرة دون اللحم الصنوبري المعلق على يسار الصدر داخلا.

و نظير ذلك قوله تعالى:﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ۞كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ

(١) التوحيد للشيخ الصدوق: ١٢٩[باب ما جاء في الرؤية]، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت-لبنان، ط. الأولى؛ ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م.

﴿لَمَحْجُوبُونَ﴾[المطففين: ١٤، ١٥]، دلَّ على أن الذي يحجبهم عنه تعالى رين المعاصي و الذنوب الَّتي اكتسبوها فحال بين قلوبهم أي أنفسهم و بين ربّهم فحجبهم عن تشريف المشاهدة، و لو رأوه لرأوه بقلوبهم أي أنفسهم لا بأبصارهم و أحداقهم.

و قد أثبت الله سبحانه في موارد مِن كلامه قسماً آخر مِن الرؤية وراء رؤية الجارحة كقوله تعالى: ﴿كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ*لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ*ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ﴾[التكاثر:٥ – ٧]

وقوله: ﴿وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ﴾[الأنعام: ٧٥]، وقد تقدم تفسير الآية في الجزء السابع من الكتاب، وبينَّا هناك أن الملكوت هو باطن الأشياء لا ظاهرها الحسوس.

فبهذه الوجوه يظهر أنه تعالى يثبت في كلامه قسما من الرؤية و المشاهدة وراء الرؤية البصرية الحسية، و هي نوع شعور في الإنسان يشعر بالشيء بنفسه مِن غير استعمال آلة حسية أو فكرية، و أن للإنسان شعورًا بربه غير ما يعتقد بوجوده من طريق الفكر و استخدام الدليل بل يجده وجدانا مِن غير أن يحجبه عنه حاجب،

و لا يجره إلى الغفلة عنه إلا اشتغاله بنفسه و بمعاصيه الَّتي اكتسبها، و هي مع ذلك غفلة عن أمر موجود مشهود لا زوال علم بالكلية و من أصله فليس في كلامه تعالى ما يشعر بذلك البتة بل عبر عن هذا الجهل بالغفلة و هي زوال العلم بالعلم لا زوال أصل العلم.

فهذا ما بينه كلامه سبحانه، و يؤيده العقل بساطع براهينه، و كذا ما ورد من الأخبار عن أئمة أهل البيت عليهم السلام... و الذي ينجلي من كلامه تعالى أن هذا العلم المسمى بالرؤية و اللقاء يتم للصالحين من عباد الله يوم القيامة كما يدل عليه ظاهر قوله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ*إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾[القيامة:٢٢، ٢٣]، فهناك موطن التشرف بهذا التشريف، و أما في هذه الدنيا و الإنسان مشتغل ببدنه، و منغمر في غمرات حوائجه الطبيعية، و هو سالك لطريق اللقاء و العلم الـضروري بآيات ربه، كادح إلى ربه كدحا ليلاقيه فهو بعد في طريق هذا العلم لن يتم له حق يلاقي ربه، قال تعالى:﴿يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَاقِيهِ﴾[الإنشقاق: ٦]، و في معناه آيات كثيرة أخرى تدل على أنه تعالى إليه المرجع و المصير و المنتهى، و إليه يرجعون و إليه يقلبون.

فهذا هو العلم الضروري الخاص الذي أثبته الله تعالى لنفسه و سماه رؤية و لقاء»[1].

وقال الشيخ جعفر السبحاني: «كان المرتقب من أئمة الحديث والكلام الإشارة إلى قسم آخر من الرؤية الذي لا يتوقّف على الأعين والأبصار، ينالُها الأمثل فالأمثل من المؤمنين، قال سبحانه:﴿**كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ*لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ*ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ**﴾[التكاثر:٥ – ٧]، فمن علم عين اليقين يرى لهيب الجحيم مِن هذه النشأة لا بعين مادية ولا بصر جسماني، إنّما هي رؤية أخبر عنها الكتاب ولا تتوقف على الجهة والمقابلة ولا التجسيم والمشابهة، وليس المراد من الرؤية في الآية العلمَ القطعي، فإنّ العلم إن كان قطعياً غير الرؤية، قال سبحانه:﴿**وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ**﴾[الأنعام: ٧٥]»[2]

---

(١) الميزان في تفسير القرآن للعلامة الطباطبائي: ٨/ ٢٠٠-٢٠١[سورة الأعراف، الآية: ١٣٨-١٥٤]، تحقيق: الشيخ أياد باقر سلمان، دار إحياء التراث العربي، بيروت-لبنان، ط. الأولى؛ ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م.

(٢) رؤيــة اللّــه في ضوء الكتاب والسنّة والعقل للعلامة الشيخ جعفر السبحاني: ١٠٩.

اختلاف أهل السنَّة في رؤية النبي ﷺ لله تعالى

اختلف علماء أهل السنَّة في رؤية النبي ﷺ لربه بعينيه ليلة المعراج فذهبوا إلى أربعة أقوال:

القول الأول: أن النبي ﷺ رأى ربه بعينيه ليلة المعراج، واختار هذا القول النووي، وأبو الحسن الأشعري وأتباعه؛ قال النووي:«إن الراجح عند أكثر العلماء أن رسول الله ﷺ رأى ربه بعيني رأسه ليلة الإسراء لحديث ابن عباس وغيره مما تقدم واثبات هذا لا يأخذونه إلاَّ بالسماع مِن رسول الله ﷺ هذا مما لا ينبغي أن يتشكك فيه »[1].

«وحكى أصحاب المقالات عن أبي الحسن الأشعري وجماعة مِن أصحابه أنه رآه »[2].

القول الثاني: أن النبي ﷺ لم ير ربه ليلة بعينيه، وإنما رآه بعين قلبه. قال النووي:«عن عبد الله

(١) شرح صحيح مسلم للإمام النووي: ٣/ ٩[كتاب الإيمان/ باب (٧٧)-ح. ٢٨٦]، راجعه: الشيخ الميس مدير أزهر لبنان، دار القلم، بيروت-لبنان، ط. الأولى؛ ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.

(٢) نفس المصدر: ٣/ ٧[كتاب الإيمان/ باب (٧٧)-ح. ٢٨٣].

بن مسعود ﷺ في قوله تعالى: ﴿مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى﴾[النجم: ١١]، قال: «رأى جبريل له ستمائة جناح». هذا الذي قاله عبد الله ﷺ هو مذهبه في هذه الآية، وذهب الجمهور مِن المفسرين إلى أن المراد انه رأى ربه سبحانه وتعالى، ثمَّ اختلف هؤلاء، فذهب جماعة إلى أنَّه ﷺ رأى ربَّه بفؤاده دون عينيه، وذهب جماعة إلى أنه رآه بعينيه؛ قال الإمام أبو الحسن الواحدي: قال المفسرون هذا إخبار عن رؤية النبيّ ﷺ ربه عز و جل ليلة المعراج قال بن عباس وأبو ذر وإبراهيم التيمي رآه بقلبه قال وعلى هذا رأى بقلبه ربه رؤية صحيحة وهو أن الله تعالى جعل بصره في فؤاده أو خلق لفؤاده بصراً حتى رأى ربه رؤية صحيحة كما يرى بالعين[1]».

قال ابن حجر: «قُلْتُ: جَاءَتْ عَنْ اِبْنِ عَبَّاس أَخْبَار مُطْلَقَة وَأُخْرَى مُقَيَّدَة، فَيَجِب حَمْل مُطْلَقهَا عَلَى مُقَيَّدهَا، فَمِنْ ذَلِكَ مَا أَخْرَجَهُ النَّسَائِيُّ بِإِسْنَادٍ صَحِيح وَصَحَّحَهُ الْحَاكِم أَيْضًا مِنْ طَرِيق عِكْرِمَة عَنْ اِبْنِ عَبَّاس، قَالَ: أَتَعْجَبُونَ أَنْ تَكُونَ الْخُلَّة لِإِبْرَاهِيم

(١) شرح صحيح مسلم للإمام النووي: ٣/ ١٠[كتاب الإيمان/ باب (٧٧)-ح. ٢٨٧]، راجعه: الشيخ الميس مدير أزهر لبنان، دار القلم، بيروت-لبنان، ط. الأولى؛ ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.

وَالْكَلَام لِمُوسَى وَالرُّؤْيَة لِمُحَمَّدٍ ؟ وَأَخْرَجَهُ اِبْنُ خُزَيْمَةَ بِلَفْظِ «إِنَّ اللهَ اِصْطَفَى إِبْرَاهِيم بِالْخُلَّةِ» الْحَدِيث. وَأَخْرَجَ اِبْنُ إِسْحَاق مِنْ طَرِيق عَبْد الله بْن أَبِي سَلَمَة أَنَّ اِبْنَ عُمَر أَرْسَلَ إِلَى اِبْنِ عَبَّاس: هَلْ رَأَى مُحَمَّد رَبَّهُ ؟ فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ أَنْ نَعَمْ. وَمِنْهَا مَا أَخْرَجَهُ مُسْلِم مِنْ طَرِيق أَبِي الْعَالِيَة عَنْ اِبْنِ عَبَّاس فِي قَوْله تَعَالَى: ﴿**مَا كَذَبَ الْفُؤَاد مَا رَأَى**﴾ ﴿**وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَة أُخْرَى**﴾ قَالَ: رَأَى رَبَّهُ بِفُؤَادِهِ مَرَّتَيْنِ. وَلَهُ مِنْ طَرِيق عَطَاء عَنْ اِبْنِ عَبَّاس قَالَ: رَآهُ بِقَلْبِهِ وَأَصْرَح مِنْ ذَلِكَ مَا أَخْرَجَهُ اِبْنُ مَرْدَوَيْهِ مِنْ طَرِيق عَطَاء أَيْضًا عَنْ اِبْنِ عَبَّاس قَالَ: لَمْ يَرَهُ رَسُول الله ﷺ بِعَيْنِهِ، إِنَّمَا رَآهُ بِقَلْبِهِ. وَعَلَى هَذَا فَيُمْكِن الْجَمْع بَيْن إِثْبَات اِبْنِ عَبَّاس وَنَفْي عَائِشَة بِأَنْ يُحْمَل نَفْيهَا عَلَى رُؤْيَة الْبَصَر وَإِثْبَاته عَلَى رُؤْيَة الْقَلْب. ثُمَّ الْمُرَاد بِرُؤْيَةِ الْفُؤَاد رُؤْيَة الْقَلْب لَا مُجَرَّد حُصُول الْعِلْم، لِأَنَّهُ ﷺ كَانَ عَالِمًا بِالله عَلَى الدَّوَام. بَلْ مُرَاد مَنْ أَثْبَتَ لَهُ أَنَّهُ رَآهُ بِقَلْبِهِ أَنَّ الرُّؤْيَة الَّتِي حَصَلَتْ لَهُ خُلِقَتْ فِي قَلْبه كَمَا يَخْلُق الرُّؤْيَة بِالْعَيْنِ لِغَيْرِهِ، وَالرُّؤْيَة لَا يُشْتَرَط لَهَا شَيْء مَخْصُوص عَقْلًا، وَلَوْ جَرَتْ الْعَادَة بِخَلْقِهَا فِي الْعَيْن »[1].

(١) فتح الباري لابن حجر العسقلاني: ٨/ ٧٨٣[كتاب التفسير/ سورة ٥٣/ باب ١/ ح. ٤٨٥٥]، حقق أصلها: عبد العزيز بن باز، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط.

القول الثالث: «رأى النبيُّ ﷺ ربه في المنام على صورة أمرد شاب شطط في رجليه نعلا الذهب»[1].

وهذا مذهب ابن تيمية؛ قال الشيخ علي بن خضير الخضير في الزناد في شرح لمعة الاعتقاد(١ / ٥٤):

«ثم هل رآه رؤية قلب ومنام في الدنيا أم لا ؟

والصحيح أنه رآه في المنام، وهو اختيار ابن تيمية، وهو مضمون قوله عليه السلام[2]: «**رأيت ربي في أحسن صورة**»، وهذا المشهور بحديث اختصام الملأ الأعلى. وهذا الحديث ألَّف فيه ابن رجب رسالة»

القول الرابع: التوقف في المسألة؛ قال النووي: «ووقف بعض مشايخنا في هذا»[3].

قال ابن حجر: «رَجَّحَ الْقُرْطُبِيّ فِي « الْمُفْهِم» قَوْل الْوَقْف فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَة وَعَزَاهُ الْجَمَاعَة مِنْ الْمُحَقِّقِينَ، وَقَوَّاهُ بِأَنَّهُ لَيْسَ فِي الْبَاب دَلِيل قَاطِع، وَغَايَة مَا اِسْتَدَلَّ

الأولى؛ ١٤١٠هـ- ١٩٨٩م.

(١) تفسير المظهري لمظهري محمد ثناء الله: ١/ ٦٦٩٩، تحقيق: غلام نبي تونسي، مكتبة رشديه، باكستان، ط.١٤١٢ هـ.

(٢) يقصد به النبي ﷺ

(٣) شرح صحيح مسلم للإمام النووي: ٣/ ٧[كتاب الإيمان/ باب (٧٧)-ح. ٢٨٣]، راجعه: الشيخ الميس مدير أزهر لبنان، دار القلم، بيروت-لبنان، ط. الأولى؛ ١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م.

بِهِ لِلطَّائِفَتَيْنِ ظَوَاهِر مُتَعَارِضَة قَابِلَة لِلتَّأْوِيلِ، قَالَ وَلَيْسَتْ الْمَسْأَلَة مِنْ الْعَمَلِيَّات فَيَكْتَفِي فِيهَا بِالْأَدِلَّةِ الظَّنِّيَّة، وَإِنَّمَا هِيَ مِنْ الْمُعْتَقَدَات فَلَا يَكْتَفِي فِيهَا إِلَّا بِالدَّلِيلِ الْقَطْعِيّ»[1].

(١) فتح الباري لابن حجر العسقلاني: ٨/ ٧٨٣[كتاب التفسير/ سورة ٥٣/ باب ١/ ح. ٤٨٥٥]، حقق أصلها: عبد العزيز بن باز، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط. الأولى؛ ١٤١٠هـ- ١٩٨٩م.

رؤيا الله في المنام

من الأمور العجيبة أنَّه قد أجاز علماء السنَّة رؤيا[1] الله تعالى في المنام؛ قال الألوسي: «ومن الناس من حمل الرؤية في رواية الدار قطني على الرؤية المنامية، وظاهر كلام السيوطي أن الكيفية فيها لا تضر وهو الذي سمعته من المشايخ قدس الله تعالى أسرارهم، والمسألة خلافية، وإذا صح ما قاله المشايخ وأفهمه كلام السيوطي فأنا ولله تعالى الحمد قد رأيت ربي مناماً ثلاث مرات وكانت المرة الثالثة في السنة السادسة والأربعين والمائتين والألف بعد الهجرة، رأيته جل شأنه وله من النور ما له متوجهاً جهة المشرق فكلمني بكلمات أنسيتها حين استيقظت، ورأيت مرة في منام طويل كأني في الجنة بين يديه تعالى وبيني وبينه ستر حبيك بلؤلؤ مختلف ألوانه فأمر سبحانه أن يذهب بي إلى مقام عيسى عليه السلام ثم إلى مقام محمد ﷺ فذهب بي إليهما فرأيت ما رأيت ولله تعالى الفضل والمنة»[2].

(١) قال صاحب تفسير المنار: إِنَّ الْعَرَبَ خَصَّتْ مَا يُرَى فِي النَّوْمِ بِاسْمِ «الرُّؤْيَا» بِالْأَلِفِ، وَمَا يَقَعُ فِي الْيَقَظَةِ بِاسْمِ «الرُّؤْيَةِ».

(٢) تفسير الألوسي(روح المعاني في تفسير القرآن العظيم): ٥/ ٥٠[سورة الأعراف الآيات: ١٤٣-١٥٣]، ضبطه وصححه: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية،

وقال ابن عثيمين: «وسئل الشيخ: هل ثبت أن النبيّ ﷺ رأى الله عز وجل في اليقظة وفي المنام؟

فأجاب بقوله: «رؤيـة الله عز وجل في اليقظة لم تثبت، حتى ما روي عن ابن عباس رضي الله عنه ما أن النبي ﷺ رأى ربه بعينه. ولا يمكن لأحد أن يرى الله تعالى في الدنيا بعينه يقظة لأن موسى لما قال: ﴿رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ﴾ قال الله له: ﴿وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ تَرَانِي وَلَكِنِ انْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ﴾[الأعراف: ١٤٣]، أما في المنام فقد ورد حديث في السنن صححه كثير من الحفاظ أن النبي ﷺ رأى ربه في المنام وقد شرح ابن رجب هذا الحديث في رسالة مختصرة فأحيل السائل عليها»[1].

وبعضهم أنكر الرؤيا في المنام؛ قال ابن المطرز: (فِي الْوَاقِعَاتِ) قِيلَ لِأَحْمَدَ بْنِ مُضَيٍّ: إنَّ الرَّحَبِيَّ يَقُولُ إنِّي رَأَيْتُ اللهَ فِي الْمَنَامِ فَقَالَ ذَلِكَ وَهْم لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ[2].

بيروت-لبنان، ط. الثانية؛ ٢٠٠٥م-١٤٢٦هـ.

(١) مجموعة فتاوى ورسائل ابن عثيمين: ١١ / ٢.

(٢) المغرب في ترتيب المعرب لأبي الفتح ناصر الدين بن المطرز:

وسئل أحد مشايخ الوهابية فقيل له: هل يستطيع كلّ أحد أن يرى ربه في المنام، وما صحة الكلام المنسوب إلى شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- حول هذا الموضوع؟

نعم رؤية الله في المنام ثابتة يثبتها جميع الطوائف، جميع الطوائف يثبتون الرؤية في المنام إلَّا الجهمية مِن شدة إنكارهم للرؤية حتَّى أنكروا رؤية الله في المنام، يقول شيخ الإسلام:

إن جميع الطوائف أثبتوا رؤية الله في المنام إلا الجهمية مِن شدة إنكارهم للرؤية حتى أنكروا رؤية الله في المنام، ولا يلزم مِن هذا التشبيه، ويَرَى الإنسانُ ربَّه على حسب اعتقاده؛ فإن كان اعتقاده صحيحا رأى ربه في صورة حسنة، وإن كان اعتقاده سيِّئًا رأى ربَّه في صورة تناسب اعتقاده، ولا يلزم من هذا التشبيه، ولما كان النبيّ ﷺ صحيحا في اعتقاده قال في الحديث الصحيح: «**رأيت ربي في أحسن صورة**» في المنام[1].

فمِن قوله «ويرى الإنسان ربَّه على حسب

---

٢ / ٢٧٠، تحقيق: محمود فاخوري و عبد الحميد مختار، مكتبة أسامة بن زيد، حلب-سورية، ط. الأولى؛ ١٩٧٩م.

(١) شرح الاقتصاد في الاعتقاد لعبد العزيز بن عبد الله بن عبد الرحمن الراجحي: ١ / ٣٧١.

اعتقاده؛ فإن كان اعتقاده صحيحًا رأى ربَّه في صورة حسنة» يعني أنَّ الوهابي يرى ربه في صورة له وجه ويدان وأصابع بعدد أصابع الإنسان، و خُنصر، و قدمان، و رجلان واضعهما على الكرسي، و له ساق، و عين، وأذن، ويضحك أحسن الضحك ويقعد على الكرسي فما يفضل من الكرسي إلاّ أربع أصابع!!!، فرؤية صورة بهذه الأوصاف تدعو إلى التجسيم وتشبيه الخالق بالمخلوق. قال الله تعالى:﴿**أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ الله عَلَى عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ الله أَفَلَا تَذَكَّرُونَ**﴾[الجاثية: ٢٣].

وقد نفى أئمة أهل البيت عليهم السلام إمكان رؤيا الله في المنام، كما تقدَّم ذكر أقوالهم[1].

(١) جاء في كتاب روضة الواعظين: سئل الصادق عليه السلام: هل يرى الله في المعاد ؟ فقال «**سبحان الله تبارك وتعالى عن ذلك علوا كبيرا إن الأبصار لا تدرك إلا ما له لون وكيفية والله خالق الألوان، والكيفية**». وقيل له عليه السلام: إنَّ رجلًا رأى ربه في منامه فما يكون ذلك؟ فقال: «**ذلك رجل لا دين له، إن الله تعالى لا يرى في اليقظة، ولا في المنام، ولا في الدنيا، ولا في الآخرة**».

أين يرون الله تعالى؟

لقد اختلفوا في مكان الرؤية، فذهب جماعة إلى أن الله تعالى يرى في الدنيا والآخرة، وذهب آخرون إلى أنَّه لا يرى في الدنيا، ودليلهم قوله تعالى: ﴿**وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ تَرَانِي**﴾[الأعراف: ١٤٣]، وحديث «**إنكم لن تروا ربكم حتى تموتوا**»[1]. ولكنَّهم اختلفوا في تعيين وقت الرؤية بعد الحياة الدنيا، فذهبوا إلى أقوال:

القول الأول: أنَّ الرؤية تكون بعد الموت، وهو مذهب جماعة من أهل السنَّة أنهم يعتقدون بأن الرؤية تكون بعد الموت، وهناك رواية في مسلم تدلّ على ذلك: قَالَ ابْنُ شِهَابٍ وَأَخْبَرَنِي عُمَرُ بْنُ ثَابِتٍ الأَنْصَارِي أَنَّهُ أَخْبَرَهُ بَعْضُ أَصْحَابِ رَسُولِ الله ﷺ أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ يَوْمَ حَذَّرَ النَّاسَ الدَّجَّالَ«**إِنَّهُ مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ كَافِرٌ يَقْرَؤُهُ مَنْ كَرِهَ عَمَلَهُ أَوْ يَقْرَؤُهُ**

(١) ينظر أضواء البيان لمحمد الشنقيطي: ٢/ ٤٠[سورة الأعراف/ آية: ١٤٩]، تحقيق مكتب البحوث والدراسات، الناشر دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت-لبنان، ط. ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.

كُلُّ مُؤْمِنٍ». وَقَالَ: «**تَعَلَّمُوا أَنَّهُ لَنْ يَرَى أَحَدٌ مِنْكُمْ رَبَّهُ عَزَّ وَجَلَّ حَتَّى يَمُوتَ**»[1].

وقال الألوسي إنّ شيخه و القطب الرازي ذهبا إلى أن موسى رأى ربه بعد الصعق لأن الصعق موت، وهذا نص كلامه:

وبعد هذا كلّه نقول: إنَّ الناس قد اختلفوا في أنَّ موسى عليه السلام هل رأى ربه بعد هذا الطلب أم لا، فذهب أكثر الجماعة إلى أنه عليه السلام لم يره لا قبل الصعق ولا بعد. وقال الشيخ الأكبر قدس سره: إنه رآه بعد الصعق وكان الصعق موتاً، وذكر قدس سره أنه سأل موسى عن ذلك فأجابه بما ذكر، والآية عندي غير ظاهر في ذلك، وإلى الرؤية بعد الصعق ذهب القطب الرازي في تقرير كلام للزمخشري»[2].

القول الثاني: أنَّ الرؤية تكون في الجنَّة

استدلوا على أن رؤية الله تعالى تكون في الجنة بما

(١) صحيح مسلم: ١٢١٧[كتاب الفتن و أشراط الساعة/ باب ذكر ابن صياد-ح. ١٦٩]، مؤسسة المختار، القاهرة-مصر، ط. الأولى؛ ١٤٢٦هـ- ٢٩٩٥م.

(٢) تفسير الألوسي(روح المعاني في تفسير القرآن العظيم): ٥/ ٥١[سورة الأعراف الآيات: ١٤٣-١٥٣]، ضبطه وصححه: علي عبد الباري عطية،، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط. الثانية؛ ٢٠٠٥م-١٤٢٦هـ.

يلي:

«... عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**إِذَا دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ - قَالَ - يَقُولُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: تُرِيدُونَ شَيْئًا أَزِيدُكُمْ فَيَقُولُونَ أَلَمْ تُبَيِّضْ وُجُوهَنَا أَلَمْ تُدْخِلْنَا الْجَنَّةَ وَتُنَجِّنَا مِنَ النَّارِ - قَالَ - فَيَكْشِفُ الْحِجَابَ فَمَا أُعْطُوا شَيْئًا أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِنَ النَّظَرِ إِلَى رَبِّهِمْ عَزَّ وَجَلَّ**»[1].

و«... عَنْ أَبِي بَكْرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ قَيْسٍ عَنْ أَبِيهِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**جَنَّتَانِ مِنْ فِضَّةٍ آنِيَتُهُمَا وَمَا فِيهِمَا وَجَنَّتَانِ مِنْ ذَهَبٍ آنِيَتُهُمَا وَمَا فِيهِمَا وَمَا بَيْنَ الْقَوْمِ وَبَيْنَ أَنْ يَنْظُرُوا إِلَى رَبِّهِمْ إِلاَّ رِدَاءُ الْكِبْرِيَاءِ عَلَى وَجْهِهِ فِي جَنَّةِ عَدْنٍ**»[2].

القول الثالث: أن الرؤية تكون يوم الحشر

ودليلهم ما رواه البخاري بسنده عن:عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ أُنَاسٌ يَا رَسُولَ اللهِ هَلْ نَرَى رَبَّنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ فَقَالَ:«**هَلْ تُضَارُّونَ فِي الشَّمْسِ، لَيْسَ**

(١) صحيح مسلم: ٩٠ [ح. ٢٩٧-(١٨١)- كتاب الإيمان/ باب إِثْبَاتِ رُؤْيَةِ الْمُؤْمِنِينَ فِي الآخِرَةِ رَبَّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى]، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع- القاهرة، ط. الأولى؛ ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.

(٢) نفس المصدر [ح. ٢٩٦-(١٨٠)- كتاب الإيمان/ باب إِثْبَاتِ رُؤْيَةِ الْمُؤْمِنِينَ فِي الآخِرَةِ رَبَّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى].

دُونَهَا سَحَابٌ؟». قَالُوا: لاَ يَا رَسُولَ الله. قَالَ: «هَلْ تُضَارُّونَ فِي الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ، لَيْسَ دُونَهُ سَحَابٌ؟». قَالُوا لاَ يَا رَسُولَ الله. قَالَ:**«فَإِنَّكُمْ تَرَوْنَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ، يَجْمَعُ الله النَّاسَ فَيَقُولُ مَنْ كَانَ يَعْبُدُ شَيْئًا فَلْيَتَّبِعْهُ، فَيَتْبَعُ مَنْ كَانَ يَعْبُدُ الشَّمْسَ، وَيَتْبَعُ مَنْ كَانَ يَعْبُدُ الْقَمَرَ، وَيَتْبَعُ مَنْ كَانَ يَعْبُدُ الطَّوَاغِيتَ، وَتَبْقَى هَذِهِ الأُمَّةُ فِيهَا مُنَافِقُوهَا، فَيَأْتِيهِمُ الله فِي غَيْرِ الصُّورَةِ الَّتِي يَعْرِفُونَ فَيَقُولُ أَنَا رَبُّكُمْ. فَيَقُولُونَ نَعُوذُ بِالله مِنْكَ، هَذَا مَكَانُنَا حَتَّى يَأْتِيَنَا رَبُّنَا، فَإِذَا أَتَانَا رَبُّنَا عَرَفْنَاهُ فَيَأْتِيهِمُ الله فِي الصُّورَةِ الَّتِي يَعْرِفُونَ فَيَقُولُ أَنَا رَبُّكُمْ. فَيَقُولُونَ أَنْتَ رَبُّنَا، فَيَتْبَعُونَهُ وَيُضْرَبُ جِسْرُ جَهَنَّمَ»...**[1].

وهذا التضارب في الأقوال والروايات يجعلها تتساقط ولا دليل فيها على الرؤية.

(١) صحيح البخاري: ١١٩٥[كتاب الرقاق/ باب الصراط جسر جهنم- حديث: ٦٥٧٣]، خرّج أحاديثه وعلّق عليه: محمود محمد محمود حسن نصَّار، ط. الخامسة؛ ٢٠٠٧م - ١٤٢٨هـ، دار الكتب العلمية، بيروت.

من يرى الله تعالى؟!

بعد أن ذكرنا اختلافهم في مكان الرؤية نذكر اختلافهم في الذين يرونه، فقيل: لا يراه إلَّا المؤمنون وقيل: يراه جميع أهل الموقف مؤمنهم وكافرهم، وقيل: يراه المنافقون دون الكفار، وهذه الأقوال الثلاثة المتعارضة والمتضاربة تنسب إلى إمام واحد مِن أئمتهم؛ قال ابن القيم: «دلَّت الأحاديث الصحيحة الصريحة على أن المنافقين يرونه تعالى في عرصات القيامة، بل والكفار أيضًا كما في الصحيحين مِن حديث التجلي يوم القيامة، وسيمرُّ بك عن قريب إن شاء الله تعالى، وفي هذه المسألة ثلاثة أقوال لأهل السنة احدها: أن لا يراه إلا المؤمنون، والثاني: يراه جميع أهل الموقف مؤمنهم وكافرهم، ثم يحتجب عن الكفار فلا يرونه بعد ذلك، والثالث: يراه المنافقون دون الكفار، والأقوال الثلاثة في مذهب أحمد وهي لأصحابه»[1].

(١) حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح لابن قيم الجوزية: ٦٧ / ٥[الباب الخامس والستون: في رؤيتهم ربهم تبارك وتعالى بأبصارهم جهرة كما يرى القمر ليلة البدر وتجليه لهم ضاحكا إليهم]، مطبعة المدني، القاهرة.

وجاء في شرح قصيدة ابن القيِّم: «دلَّت الأحاديث الصحيحة الصريحة على أن المنافقين يرونه في عرصات القيامة والكفار أيضاً كما في الصحيحين في حديث التجلي يوم القيامة»[1].

وأخرج أحمد وعبد بن حميد والدار قطني عن جابر عن النبيّ ﷺ: «أن الله ليتجلى للناس عامة وتجلى لأبي بكر خاصة»[2].

قال إمام السنة العلامة أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي ابن عجيبة المتوفَّى سنة ١٢٢٤هـ:

«وقد ورد أنه يتجلّى لفصل عباده، فيجلس على كرسيه»[3].

فهذه الأقوال متضاربة، وهي ناتجة مِن أحاديث

---

(١) توضيح المقاصد وتصحيح القواعد في شرح قصيدة الإمام ابن القيم لأحمد بن إبراهيم بن عيسى: ٢ / ٥٦٩، تحقيق: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، بيروت-لبنان، ط. الثالثة؛ ١٤٠٦

(٢) الدر المنثور في التفسير المأثور للسيوطي: ٦/ ٤٧١[سورة القيامة/ الآيات: ٢٠-٢٥]، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط. الثانية؛ ط.٢٠٠٤م-١٤٢٤هـ.

(٣) البحر المديد في تفسير القرآن المجيد لابن عجيبة: ٨/ ١١٥ [سورة القلم]، تحقيق: عمر أحمد الراوي، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط. الثانية؛ ٢٠٠٥م-١٤٢٦هـ.

متضاربة، وقد حاول بعضهم الدفاع عن هذا التضارب فقال:«إنَّ الكافرين يرون الله تعالى يوم القيامة، ثمّ يحجبون فلا يرونه بعد ذلك لتكون لهم الرؤية حسرة وعذاباً»، وهذا الادِّعاء لا أساس له مِن الصحة لعدم وجود دليل يدلُّ عليه، فمِنْ أيْنَ أتيتم به؟

إضافة لهذا لو كان زعمكم صحيحاً لأدخل اللهُ الكافرين الجنَّةَ أيضاً، ثم يخرجهم منها لتكون عليهم حسرة وعذاباً، وهذا لم يثبت، فتبيَّن بطلان دفاعكم.

كيف يرون الله

ذهب بعض علماء السنَّة إلى أن الله تعالى يرى في الجنَّة واختلف هؤلاء اختلافاً شديداً في كيفيّة رؤية الله تعالى، فذهب بعضهم إلى أنَّه يرى بالعين؛ «قال مالك بن أنس: الناس ينظرون الله عزَّ وجل يوم القيامة بأعينهم»[1]

والقول الثاني: أنه يُرَى بلا كيف؛ قال الألوسي: «وما ذكره الزمخشري عن الأشياخ أنهم قالوا: إنه تعالى يُرَى بلا كيف هو المشهور»[2].

و«قال بعض العدلية فيهم:

وجماعة سموا هواهم سُنَّة

لجماعة حمر لعمري موكفه

---

(١) حلية الأولياء للإمام الحافظ أبي نعيم: ٦ / ٣٥٦، [٣٨- مالك بن أنس/ح. ٨٩١١]، دراسة وتحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط. الثالثة؛ ٢٠٠٧م-١٤٢٧هـ.

(٢) تفسير الألوسي(روح المعاني في تفسير القرآن العظيم): ٥/ ٥٠[سورة الأعراف الآيات: ١٤٣-١٥٣]، ضبطه وصححه: علي عبد الباري عطية،، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط. الثانية؛ ٢٠٠٥م-١٤٢٦هـ.

قد شبهوه بخلقه وتخوَّفُوا

شنع الورى فتستَّرُوا بالبلكفه[1].

والقول الثالث: زعموا أنهم يرونه على شكل إنسان؛ قال ابن عجيبة:

«وقوله تعالى: ﴿**يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ**﴾ أي: يوم يتجلّى لعباده بنور مِن نور ذاته، على صورة آدم، تشريفاً لهذا الآدمي، وفي الحديث: «**إن الله خلق آدم على صورته**» أي: على صورته الَّتي يتجلّى بها لعباده في المحشر وفي الجنة، ولا يفهم هذا إلاَّ الغواصون في بحر الأحدية»[2].

قال ابن عجيبة أيضاً:

«فالعارفون يعرفون الله في جميع تجلياته، ولا ينكرونه في شيء منها، وأمّا ما ورد في حديث التجلِّي الأول لأهل المحشر فيُنكرونه، ويقولون: « حتَّى يأتينا ربّنا»، فإنما يقول ذلك علماءُ الظاهر، أهل الدليل، وأما

(١) تفسير الألوسي(روح المعاني في تفسير القرآن العظيم): ٥/ ٤٦[سورة الأعراف الآيات: ١٤٣-١٥٣]، ضبطه وصححه: علي عبد الباري عطية،، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط. الثانية؛ ٢٠٠٥م-١٤٢٦هـ.

(٢) البحر المديد في تفسير القرآن المجيد لابن عجيبة: ٨/ ١١٥-١١٦[سورة القلم]، تحقيق: عمر أحمد الراوي، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط. الثانية؛ ٢٠٠٥م-١٤٢٦هـ.

العارفون فقد عرفوه وأقـرُّوه، وسكتوا ستراً للسِّر الَّذي عرّفهم به، ولذلك كتب ابن العربي الحاتمي إلى الفخر الرازي فقال: تعال نُعرِّفك بالله اليوم، قبل أنْ يتجلّى لك يوم القيامة، فتُنكره فيمن يُنكره.

وقال الورتجبي: أخبر الله سبحانه أنه يكشف يوم الشهود لعشاقه وأحبابه و مُشتاقيه و عُرفائه عن بعض صفاته الخاصة، ويتجلّى منها لهم، وهو كشف في ستر الغَيرة عن أسرار القِدَم، فيُشاهدونها، فيُدعَون إلى السجود مِن حيث غشيتهم أنوار العظمة، حتَّى لا يحرقوا في كَشفِ سرّ الصفة؛ فإنها موضع العظمة والكبرياء، وبُدُوّ لطائف أنوار أسرار الذات تظهر في لباس الالتباس، حتى لا يفنيهم فناء لا بقاء بعده، والمقصود منه زوائد المحبة، والنظر إلى وجود العظمة.

قلت: وحاصل كلامه: أنّ الحق تعالى إنما تجلّى لعباده في الصورة الآدمية، حتى كشف عن ساقه غِيرةَ على سر الربوبية أن يظهر، وهو المراد بقوله: يكشف لعشاقه عن بعض صفاته، ويتجلى منها أي: من تلك الصورة لهم، وهو كشف في ستر الغيرة. وأيضاً: لو كشف لهم عن أسرار جبروته بلا واسطة لاحترقوا، لكن تجلّى بأنوار صفاته ليطيقوا رؤيته، يظهر لهم في

لباس الالتباس، وهو إظهار الصورة الآدمية، ليبقوا بين فناء وبقاء، بين سكر وصحو، ولو تجلّى بأسرار ذاته الأصلية لاحترقوا، أو سكروا بلا صحو، وفنوا بلا بقاء. والله تعالى أعلم»[1].

«قال النسفي: ولا كشف ثمَّ ولا ساق، ولكن كنّى به عن شدة الأمر؛ لأنهم إذا ابتلوا بالشدّة كَشفوا عن الساق، وقال: كشفت الحرب عن ساقها، وهذا كما تقول للشحيح: يده مغلولة، ولا يد ثَمَّ ولا غل، وإنما هو كناية عن البخل، وأمّا مَن شبّه فلِضيق عِطفه وقلّة نظره في علم البيان، ولو كان الأمر كما زعم المشبَّه؛ لكان من حقِّ الساق أن يُعرَّف؛ لأنها ساق معهودة عنده. أ هـ. قلت: انظر الثعلبي، فقد نقل أحاديث الحشر، وكلها تدلّ على أنَّ كشف الساق حقيقة، وذكر حديث أبي موسى أنَّ النبي ﷺ قال: «**﴿يوم يُكشف عن ساق﴾ قال: عن نور عظيم، يخرُّون له سجداً**»، ثم ذكر حديث الحشر بتمامه، ومَن كحّل عينيه بإثمد التوحيد الخاص لم يصعب عليه أمثال هذه المتشابهات؛ إذ الحق جلّ جلاله غير محصور، بل يتجلّى كيف شاء،

(١) البحر المديد في تفسير القرآن المجيد لابن عجيبة: ٨/ ١١٦[سورة القلم]، تحقيق: عمر أحمد الراوي، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط. الثانية؛ ٢٠٠٥م-١٤٢٦هـ.

وقد ورد أنه يتجلّى لفصل عباده، فيجلس على كرسيه، وورد أيضاً في حديث كشف الساق: أنه يتقدّم أمامهم بعد كشف الساق وسجود المؤمنين له، ثم ينطلق بهم إلى الجنة. ذكر الحديث المنذري وغيره، ونقله المحشي الفاسي في سورة البقرة، عند قوله: ﴿**هَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ أَن يَأْتِيَهُمُ اللهُ**﴾[البقرة: ٢١٠] الآية، وليس هذا تجسيم ولا حصر؛ إذا ما في الوجود إلاّ تجليات الحق، ومظاهر ذاته»[1].

القول الرابع: يتجلَّى بأنواع شتَّى؛ فقد جاء في التفسير المظهري: «إن لله سبحانه تجليات على أنواع شتى منها تجليات صورته و ذلك في عالم المثال و ليس هي روية في الحقيقة كما رأى النبي ﷺ ربه في المنام على صورة أمرد شاب شطط في رجليه نعلا الذهب و عند ذلك التجلي يقول القائلون في الموقف نعوذ بالله منك لا نشرك بالله شيئًا، و منها ما يكون على غير شبه و مثال في الموقف و فيه شائبة من الظلِّية... ومنها ما يكون في الجنة بلا شائبة الظلية المعبر عنها بقوله تعالى

(١) البحر المديد في تفسير القرآن المجيد لابن عجيبة: ٨/ ١١٥ [سورة القلم]، تحقيق: عمر أحمد الراوي، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط. الثانية؛ ٢٠٠٥م-١٤٢٦هـ.

للذين أحسنوا الحسنى و زيادة»[1].

القول الخامس: أنَّه يرى مِن غير معاينة ولا جهة، وهذا قول الأشاعرة؛ قال الشيخ خالد بن عبد الله بن محمد المصلح السلفي: «الأشاعرة، فهم يقولون: بأن المؤمنين يرون ربهم، لكنهم يخالفون أهل السنة والجماعة في هذا الإثبات، فيقولون: يرونه من غير معاينة ولا مواجهة، وهذا القول انفردوا به دون سائر الناس، وهو من عجائب الأقوال ؛ لأن إثبات الرؤية في غير جهة ومن غير معاينة أمر لا يعقل، إذ لابد للرؤية من أن يكون المرئي في جهة وأن يعاين، وإلا فلا تقع رؤية»[2].

قال أبو حيان الأندلسي: «ذهب أكثر المسلمين إلى إثبات الرؤية. فقال الكرامية: يرى في جهة فوق وله تحت، ويرى جسماً، وقالت المشبهة: يرى على صورة، وقال أهل السنة: لا مقابلاً، ولا محاذياً، ولا متمكناً، ولا متحيزاً، ولا متلوِّناً، ولا على صورة ولا هيئة،

(١) تفسير المظهري لمظهري محمد ثناء الله: ١/ ٦٦٩٩، تحقيق: غلام نبي تونسي، مكتبة رشديه، باكستان، ط.١٤١٢ هـ

(٢) شرح لمعة الاعتقاد لخالد بن عبد الله بن محمد المصلح: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية، الدرس السابع.

ولا على اجتماع وجسمية، بل يراه المؤمنون، يعلمون أنه بخلاف المخلوقات كما علموه كذلك قبل. وقد استفاضت الأحاديث الصحيحة الثابتة في رؤية الله تعالى، فوجب المصير إليها »[1].

القول السادس: «أنا سلمنا أن المراد لا يدركه المبصرون بأبصارهم لكنه لا يفيد المطلوب أيضًا لجواز حصول إدراك الله تعالى بحاسة سادسة مغايرة لهذه الحواس كما يدعيه ضرار بن عمرو الكوفي، فقد نقل عنه أنه كان يقول: إن الله تعالى لا يرى بالعين وإنما يرى بحاسة سادسة يخلقها سبحانه له يوم القيامة، واحتج عليه بهذه الآية[2] فقال: إنها دلَّت على تخصيص نفي إدراك الله تعالى بالبصر وتخصيص الحكم بالشيء يدلّ على أنَّ الحال في غيره بخلافه فوجب أن يكون إدراك الله تعالى بغير البصر جائزا في الجملة، ولما ثبت أن سائر الحواس الموجودة الآن لا يصلح لذلك ثبت أنه تعالى

---

(١) تفسير البحر المحيط: ١/ ٣٧١[سورة البقرة/ الآيات: ٥٤-٥٧]، دراسة وتحقيق: الشيخ عادل الموجود، والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط. الثانية؛ ٢٠٠٧م-١٤٢٨هـ.

(٢) وهي قوله تعالى: ﴿**لاَ تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ**﴾ [الأنعام: ١٠٣]

يخلق يوم القيامة حاسة سادسة بها تحصل رؤية الله تعالى وإدراكه »[1].

القول السابع: عدَّة أقوال ذكرها«الْحَافِظُ فِي الْكَلَامِ عَلَى تَفْسِيرِ﴿**وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ**﴾ مِنْ شَرْحِ كِتَابِ التَّوْحِيدِ مِنَ الْبُخَارِيِّ مَا نَصُّهُ: وَاخْتَلَفَ مَنْ أَثْبَتَ الرُّؤْيَةَ فِي مَعْنَاهَا، فَقَالَ قَوْمٌ: يَحْصُلُ لِلرَّائِي الْعِلْمُ بِالله - تَعَالَى - بِرُؤْيَةِ الْعَيْنِ كَمَا فِي غَيْرِهِ مِنَ الْمَرْئِيَّاتِ، وَهُوَ عَلَى وِفْقِ قَوْلِهِ فِي حَدِيثِ الْبَابِ: «**كَمَا تَرَوْنَ الْقَمَرَ**» إِلَّا أَنَّهُ مُنَزَّهٌ عَنِ الْجِهَةِ وَالْكَيْفِيَّةِ، وَذَلِكَ أَمْرٌ زَائِدٌ عَلَى الْعِلْمِ.

وَقَالَ بَعْضُهُمْ: إِنَّ الْمُرَادَ بِالرُّؤْيَةِ الْعِلْمُ، وَعَبَّرَ عَنْهَا بَعْضُهُمْ بِأَنَّهَا حُصُولُ حَالَةٍ فِي الْإِنْسَانِ نِسْبَتُهَا إِلَى ذَاتِهِ الْمَخْصُوصَةِ ؛ نِسْبَةُ الْأَبْصَارِ إِلَى الْمَرْئِيَّاتِ.

وَقَالَ بَعْضُهُمْ: رُؤْيَةُ الْمُؤْمِنِ لله نَوْعُ كَشْفٍ وَعِلْمٍ إِلَّا أَنَّهُ أَتَمُّ وَأَوْضَحُ مِنَ الْعِلْمِ، وَهَذَا أَقْرَبُ إِلَى الصَّوَابِ مِنَ الْأَوَّلِ ا هـ. ثُمَّ ذَكَرَ مَا تَعَقَّبَ بِهِ مَنْ قَالَ: إِنَّ الْمُرَادَ بِالرُّؤْيَةِ الْعِلْمُ، وَإِنَّمَا قَالَ فِي الْقَوْلِ الْآخَرِ: إِنَّهُ أَقْرَبُ إِلَى

---

(١) روح المعاني في تفسير القرآن والسبع المثاني للآلوسي: ٤/ ٢٣٣[سورة الأنعام الآيات: ٨٤-١١٠]، ضبطه وصححه: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط.الثانية: ٢٠٠٥م-١٤٢٦هـ.

الصَّوَابِ لِمَا فِيهِ مِنَ التَّفْوِيضِ وَعَدَمِ التَّحْدِيدِ، وَهَذَا الْمَعْنَى هُوَ الَّذِي قَالَ بِهِ الْغَزَالِيُّ وَأَوْضَحَهُ فِي كِتَابِ « الْمَحَبَّةِ مِنَ الْإِحْيَاءِ «بِمَا يُعْهَدُ مَنْ قَرَأَ الْإِحْيَاءَ مِنْ بَيَانِهِ وَفَصَاحَتِهِ»[1].

(١) تفسير المنار لمحمد رشيد: ٩/ ١٣٣[سورة الأعراف/ آية: ١٤٤]، الهيئة المصرية العامة للكتاب، سنة النشر: ١٩٩٠ م.

أول من ينظر إلى الله الأعمى

«أخرج أبو الشيخ عن الحسن رضي الله عنه قال: أول مَن ينظر إلى الله تبارك وتعالى الأعمى»[1].

من هذه الرواية نفهم أن الرؤيا ليست بصرية وإلاَّ لما تمكَّن الأعمى مِن النظر.

(١) الدر المنثور في التفسير المأثور للسيوطي: ٦/ ٤٧٥[سورة القيامة/ الآيات: ٢٠-٢٥]، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط.الثانية؛ ط.٢٠٠٤م-١٤٢٤هـ.

اختلاف أهل السنة في الرؤية

إنَّ التخبط والاختلاف الشديد في جواز رؤية الله عزَّ وجل يدلّ على أنَّ القول برؤية الباري عزَّ وجل من البدع الَّتي أُدخلت في الدين الإسلامي، فلو كان القول بالرؤية صادراً مِن عند الله تعالى لما ظهر فيه هذا الاختلاف الشديد، ولأصبح مِن الأمور المتفق عليها بين المسلمين كاتفاقهم بوجوب الصلاة والصوم والحج وغيرها من الأمور الواجبة وكاتفاق المسلمين بحرمة الخمر والزنا ونحوها من لمحرمات، وهذه الحجة العقلية- وهي أنَّ القول الصادر من الله تعالى لا اختلاف فيه- أثبتها الله تعالى في القرآن الكريم محتجاً بها على كون القرآن من عند الله تعالى، وذلك في قوله تعالى: ﴿**أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا**﴾ [النساء/ ٨٢]، وهذا يعني أنَّ القول الصادر مِن عند غير الله تعالى نجد فيه اختلافاً، كما هو الحال في شأن الرؤية، فقد اختلفوا في رؤية البارئ بالأبصار على تسع عشرة مقالة كما قال أبو الحسن الأشعري في:«مقالات الإسلاميين»[1]. وهذا

(١) مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين لأبي الحسن

الاضطراب والاختلاف والتناقض يدلُّ على الوضع والكذب. وفيما يلي سنستعرض بعض هذه المقالات والادعاءات.

القول الأوَّل: قالوا: يجوز أن نرى الله بالأبصار في الدنيا ولسنا ننكر أن يكون بعض من تلقاه في الطرقات، وأجاز عليه بعضهم الحلول في الأجسام وأصحاب الحلول إذا رأوا إنساناً يستحسنونه لم يدروا لعلَّ الهمم فيه. وأجاز كثير ممن أجاز رؤيته في الدنيا مصافحته وملامسته ومزاورته إياهم وقالوا أن المخلصين يعانقونه في الدنيا والآخرة إذا أرادوا ذلك. حكى ذلك عن بعض أصحاب مضر وكهمس[1].

قال ابن تيمية:«ومنهم من يجوز على الله تعالى المعانقة والملامسة والمجالسة في الدنيا ومنهم من يزعم أن الله تعالى ذو أعضاء وجوارح و أبعاض لحم ودم على صورة الإنسان له ما للإنسان من الجوارح»[2].

الأشعري: ١ / ٢١٣، دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان.

(١) مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين لأبي الحسن الأشعري: ١ / ٢١٣، دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان.

(٢) منهاج السنة النبوية لابن تيمية: ٢/ ٢٧١[فصل: تحرير الأسماء التي تسمى بها الله]، خرج أحاديثه وعلق عليه:

وقال أيضاً: «كثير مِن الجهال أهل الحال وغيرهم يقولون إنهم يرون الله عيانا في الدنيا وأنه يخطوا خطوات»[1].

القول الثاني: حُكِيَ عن أصحاب عبد الواحد بن زيد أنهم كانوا يقولون: إنَّ الله سبحانه يُرَى على قدر الأعمال فمن كان عمله أفضل رءاه أحسن[2].

قال ابن تيمية:«وفي النساك... من يزعم أن العبادة تبلغ بهم إلى أن يروا الله ويأكلوا من ثمار الجنة ويعانقوا الحور العين في الدنيا ويحاربوا الشياطين»[3].

القول الثالث: قال ابن تيمية:«وفي هذا الزمان

محمد أيمن الشبراوي، دار الحديث، القاهرة-مصر.

(١) منهاج السنة النبوية لابن تيمية: ٢/ ٢٧٣[فصل: تحرير الأسماء التي تسمى بها الله]، خرج أحاديثه وعلق عليه: محمد أيمن الشبراوي، دار الحديث، القاهرة-مصر.

(٢) مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين لأبي الحسن الأشعري: ١ / ٢١٤، دار إحياء التراث العربي، بيروت-لبنان، وينظر: منهاج السنة النبوية لابن تيمية: ٢/ ٢٧١[فصل: تحرير الأسماء التي تسمى بها الله]، خرج أحاديثه وعلق عليه: محمد أيمن الشبراوي، دار الحديث، القاهرة-مصر.

(٣) منهاج السنة النبوية لابن تيمية: ٢/ ٢٧١[فصل: تحرير الأسماء التي تسمى بها الله]، خرج أحاديثه وعلق عليه: محمد أيمن الشبراوي، دار الحديث، القاهرة-مصر.

منهم من يقول بحلوله في الصور الجميلة ويقول إنه بمشاهدة الأمرد يشاهد معبوده أو صفات معبوده أو مظاهر جماله ومن هؤلاء من يسجد للأمرد، ثم من هؤلاء من يقول بالحلول والإتحاد العام لكنه يتعبد بمظاهر الجمال لما في ذلك من اللذة له فيتخذ إلهه هواه، وهذا موجود في كثير من المنتسبين إلى الفقر والتصوف ومنهم من يقول إنه يرى الله مطلقاً ولا يعين الصورة الجميلة بل يقولون إنهم يرونه في صور مختلفة»[1].

القول الرابع: «كثير من النساك يظنون أنهم يرون الله في الدنيا بأعينهم وسبب ذلك أنه يحصل لأحدهم في قلبه بسبب ذكر الله تعالى وعبادته من الأنوار ما يغيب به عن حسه الظاهر حتى يظن أن ذلك هو شيء يراه بعينه الظاهرة وإنما هو موجود في قلبه، ومن هؤلاء من تخاطبه تلك الصورة التي يراها خطاب الربوبية ويخاطبها أيضا بذلك ويظن أن ذلك كله موجود في الخارج عنه وإنما هو موجود في نفسه كما يحصل للنائم إذا رأى ربه في صورة بحسب حاله

(١) منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة والقدرية: ٢/ ٢٧٢[فصل: تحرير الأسماء التي تسمى بها الله]، خرج أحاديثه وعلق عليه: محمد أيمن الشبراوي، دار الحديث، القاهرة-مصر.

فهذه الأمور تقع كثيرا في زماننا وقبله ويقع الغلط منهم حيث يظنون أن ذلك موجود في الخارج، وكثير من هؤلاء يتمثل له الشيطان ويرى نورًا أو عرشا أو نورًا على العرش ويقول أنا ربك ومنهم من يقول أنا نبيك وهذا قد وقع لغير واحد ومِن هؤلاء مَن تخاطبه الهواتف بخطاب على لسان الإلهية أو غير ذلك ويكون المخاطب له جنيا كما قد وقع لغير واحد»[1].

القول الخامس: قال ابن تيمية:«وأهل الوحدة القائلون بوحدة الوجود كأصحاب ابن عربي وابن سبعين وابن الفارض يدعون أنهم يشاهدون الله دائما فإن عندهم مشاهدته في الدنيا والآخرة على وجه واحد إذ كانت ذاته الوجود المطلق الساري في الكائنات»[2].

وقال عبد الرحمن محمد سعيد دمشقية: ويؤكد محمد أمين الكردي هذه الرؤية في الدنيا فيقول «فإذا جاهد فيه - أي الذكر - حق جهاده وصدق فيه:

---

(١) منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة والقدرية: ٢/ ٢٧٢[فصل: تحرير الأسماء التي تسمى بها الله]، خرج أحاديثه وعلق عليه: محمد أيمن الشبراوي، دار الحديث، القاهرة-مصر.

(٢) نفس المصدر: ٢/ ٢٧٣[فصل: تحرير الأسماء التي تسمى بها الله].

ظهرت النتيجة وهي: رؤية جناب الحق سبحانه وتعالى بعين البصيرة على الدوام والمداومة عليها مع المجاهدة التامة يكون دائمًا في التقرب وأبدًا في التحبب حتَّى تنتهي مراقبته إلى المشاهدة مِن غير حجاب»[1]

القول السادس: اضطراب مذهب أبي حامد الغزالي؛ وذلك قوله:«الأصل التاسع العلم بأنه تعالى مع كونه منزها عن الصورة والمقدار مقدسا عن الجهات والأقطار مرئي بالأعين والأبصار في الدار الآخرة دار القرار لقوله تعالى:﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ ۝ إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ ولا يرى في الدنيا تصديقًا لقوله عز وجل:﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ﴾ ولقوله تعالى في خطاب موسى عليه السلام ﴿لَنْ تَرَانِي﴾ »[2].

«وليت شعر من لم يفهم إلا حبّ المحسوسات كيف يؤمن بلذة النظر إلى وجه الله تعالى وماله صورة ولا شكل... قال بعضهم:

وهجره أعظم من ناره

ووصله أطيب من جنته

---

(١) الطريقة النقشبندية: ١/ ٩١.

(٢) إحياء علوم الدين لأبي حامد الغزالي: ١/ ١٣٨ [كتاب قواعد العقائد/ الأصل التاسع]، دار المعرفة، بيروت- لبنان، ط. الأولى؛ ١٤٢٥ هـ-٢٠٠٤م.

وما أرادوا بهذا إلا إيثار لذة القلب في معرفة الله تعالى على لذة الأكل والشرب والنكاح فإن الجنة معدن تمتع الحواس فأما القلب فلذته في لقاء الله فقط»[1].

وقال أيضاً:

«أعلم أن المدركات تنقسم إلى ما يدخل في الخيال كالصور المتخيلة والأجسام المتلونة والمتشكلة من أشخاص الحيوان والنبات وإلى مالا يدخل في الخيال كذات الله تعالى وكلّ ما ليس بجسم كالعلم والقدرة والإرادة وغيرها... وهذه المشاهدة والتجلي هي الَّتي تسمى رؤية فإذن الرؤية حق بشرط أن لا يفهم من الرؤية استكمال الخيال في متخيل متصور مخصوص بجهة ومكان فإن ذلك مما يتعالى عنه رب الأرباب علوا كبيرا بل كما عرفته في الدنيا معرفة حقيقية تامة مِن غير تخيل وتصور وتقدير شكل وصورة فتراه في الآخرة كذلك، بل أقول المعرفة الحاصلة في الدنيا بعينها هي الَّتي تستكمل فتبلغ كمال الكشف والوضوح وتنقلب مشاهدة ولا يكون بين المشاهدة في الآخرة والمعلوم في الدنيا اختلاف إلا مِن حيث زيادة الكشف والوضوح

(١) إحياء علوم الدين لأبي حامد الغزالي: ٢/ ١٦١٢-١٦١٣[كتاب المحبة والشوق والأنس والرضا]، دار المعرفة، بيروت-لبنان، ط. الأولى؛ ١٤٢٥ هـ-٢٠٠٤ م.

كما ضربناه من المثال في استكمال الخيال بالرؤية، فإذا لم يكن في معرفة الله تعالى إثبات صورة وجهة فلا يكون في استكمال تلك المعرفة بعينها وترقيها في الوضوح إلى غاية الكشف أيضًا جهة وصورة لأنها هي بعينها لا تفترق منها إلا في زيادة الكشف كما أن الصورة المرئية هي المتخيلة بعينها إلا في زيادة الكشف وإليه الإشارة بقوله تعالى:﴿**يسعى نورهم بين أيديهم وبأيمانهم يقولون ربنا أتمم لنا نورنا**﴾ إذ تمام النور لا يؤثر إلا في زيادة الكشف ولهذا لا يفوز بدرجة النظر والرؤية إلا العارفون في الدنيا لأن المعرفة هي البذر الذي ينقلب في الآخرة مشاهدة كما تنقلب النواة شجرة والحب زرعًا ومن لا نواة في أرضه كيف يحصل له نخل ومن لم يزرع الحب فكيف يحصد الزرع فكذلك من لم يعرف الله تعالى في الدنيا فكيف يراه في الآخرة ولما كانت المعرفة على درجات متفاوتة كان التجلي أيضًا على درجات متفاوتة فاختلاف التجلي بالإضافة إلى اختلاف المعارف كاختلاف النبات بالإضافة إلى اختلاف البذر إذ تختلف لا محالة بكثرتها وقلتها وحسنها وقوتها وضعفها، فإن قلت فهذه الرؤية محلها القلب أو العين في الآخرة فاعلم أن الناس قد اختلفوا في ذلك وأرباب

البصائر لا يلتفتون إلى هذا الخلاف ولا ينظرون فيه بل العاقل يأكل البقل ولا يسأل عن المبقلة، ومَن يشتهي رؤية معشوقه يشغله عشقه عن أن يلتفت إلى أن رؤيته تخلق في عينه أو جبهته بل يقصد الرؤيا ولذتها سواء كان ذلك بالعين أو غيرها، فإن العين محل وظرف لا نظر إليه ولا حكم له والحق فيه أن القدرة الأزلية واسعة فلا يجوز أن نحكم عليها بالقصور عن أحد الأمرين هذا في حكم الجواز فأما الواقع في الآخرة من الجائزين فلا يدرك إلا بالسمع

والحق ما ظهر لأهل السنة والجماعة من شواهد الشرع أن ذلك يخلق في العين ليكون لفظ الرؤية والنظر وسائر الألفاظ الواردة في الشرع مجرى على ظاهره إذ لا يجوز إزالة الظواهر إلا لضرورة والله تعالى أعلم»[1]

القول السابع: أنّه يرى في المنام:«قال القاضي عياض: لم يختلف العلماء في جواز صحة رؤية الله تعالى في المنام، وإن رئي على صفة لا تليق بجلاله من صفات الأجسام ؛ لتحقق أن ذلك المرئي غير ذات الله تعالى؛ إذ لا يجوز عليه التجسيم، ولا اختلاف الحالات،

(١) إحياء علوم الدين لأبي حامد الغزالي: ٢/١٦١٣-١٦١٧[كتاب المحبة والشوق والأنس والرضا]، دار المعرفة، بيروت-لبنان، ط. الأولى؛ ١٤٢٥ هـ-٢٠٠٤م.

بخلاف رؤية النبي ﷺ فكانت رؤيته تبارك وتعالى في النوم من باب التمثيل والتخييل. وقال القاضي أبو بكر - رحمه الله -: رؤية الله تعالى في النوم أوهام وخواطر في القلب بأمثال لا تليق به بالحقيقة، ويتعالى سبحانه وتعالى عنها، وهي دلالات للرائي على أمر مما كان أو يكون، كسائر المرئيات. وقال غيره: رؤية الله في المنام حقٌّ وصدقٌ لا كذب فيها؛ لا في قول ولا في فعل »[1].

القول الثامن: «نقل أن ضرار بن عمرو الكوفي كان يقول: إن الله تعالى لا يرى بالعين، وإنما يرى بحاسة سادسة يخلقها الله تعالى يوم القيامة »[2].

القول التاسع: «وقالت البكرية إن الله يخلق صورة يوم القيامة يُرَى فيها ويُكَلِّم خلقه منها» [3]

(١) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم لأبي العبَّاس القرطبيُّ: (٨ / ١٥٦)[كتاب الرؤيا/ من باب رؤية النبي./ في المنام]، وفيض القدير شرح الجامع الصغير من أحاديث البشير النذير لمحمد المناوي: ٦/ ١٧١[حرف الميم/ ح. ٨٦٨٨]، ضبطه وصححه: أحمد عبد السلام، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط. الثالثة؛ ٢٠٠٦م- ١٤٢٧هـ.

(٢) التفسير الكبير(مفاتيح الغيب) للرازي: ١٣/ ١٠٣[سورة الانعام/ الآية: ١٠٣]، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط.الثانية؛ ٢٠٠٤م- ١٤٢٥هـ.

(٣) مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين لأبي الحسن الأشعري: ١ / ٢١٥، دار إحياء التراث العربي، بيروت-لبنان.

القول العاشر: «وقال الحسين النجار أنه يجوز أن يحول الله العين إلى القلب ويجعل لها قوة العلم فيعلم بها ويكون ذلك العلم رؤية له أي علماً له»[1].

القول الحادي عشر: «وَأَمَّا صُوفِيَّةُ الْحَقَائِقِ الْمُسْتَقِلُّونَ فَجُمْهُورُ أَهْلِ الْوَحْدَةِ مِنْهُمْ يُدْخِلُونَهَا فِي مَسَائِلِ الْوَحْدَةِ، فَغُلَاةُ وَحْدَةِ الْوُجُودِ لَيْسَ عِنْدَهُمْ إِلَّا وُجُودٌ وَاحِدٌ لَهُ مَظَاهِرُ وَمَجَالِي، فَهُمْ يُثْبِتُونَ الرُّؤْيَةَ بِهَذَا الِاعْتِبَارِ وَإِلَّا فَالرَّائِيُّ وَالْمَرْئِيُّ وَاحِدٌ عِنْدَهُمْ، يَعْنُونَ أَنَّ الرَّبَّ عَيْنُ الْعَبْدِ، وَالْعَبْدَ عَيْنُ الرَّبِّ، فَاللهُ - تَعَالَى - يَرَى نَفْسَهُ بِمَا يَتَجَلَّى فِيهِ مِنْ صُوَرِ عَبِيدِهِ أَوْ مَا شَاءَ مِنْ خَلْقِهِ »[2].

القول الثاني عشر: «وَأَمَّا أَصْحَابُ وَحْدَةِ الشُّهُودِ مِنْهُمْ فَمَذْهَبُهُمْ أَنَّ الرَّبَّ تَعَالَى يَتَجَلَّى لِعَبْدِهِ الْمُؤْمِنِ فِي الدُّنْيَا تَجَلِّيًا غَيْرَ كَامِلٍ، وَفِي الْآخِرَةِ تَجَلِّيًا كَامِلًا فَيَفْنَى الْعَبْدُ بِهَذَا التَّجَلِّي عَنْ نَفْسِهِ، وَعَنْ كُلِّ مَا سِوَى رَبِّهِ فَلَا يَرَى غَيْرَهُ، وَهُوَ يَرَاهُ بِكُلِّ رُوحِهِ الْمُدْرِكَةِ لَا بِعَيْنَيْهِ فَقَطْ، وَمِنْ كَلَامِ ابْنِ الْفَارِضِ فِيهِ إِذَا مَا بَدَتْ لَيْلَى

(١) مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين لأبي الحسن الأشعري: ١ / ٥٥، دار إحياء التراث العربي، بيروت-لبنان.

(٢) تفسير المنار لمحمد رشيد: ٩/ ١٣٧[سورة الأعراف/ آية: ١٤٤]، الهيئة المصرية العامة للكتاب، سنة النشر: ١٩٩٠ م.

فَكُلِّي أَعْيُنٌ، فَإِنَّ الرُّؤْيَةَ بِآلَةِ الْبَاصِرَةِ إِنَّمَا تَكُونُ لِلْأَرْوَاحِ الْمَحْبُوسَةِ فِي هَيَاكِلِ الْأَجْسَادِ الْمُقَيَّدَةِ بِسُنَنِ الله كَمَا تَقَدَّمَ آنِفًا، فَهِيَ كَالْمَحْبُوسِ فِي سِجْنٍ لَهُ نَوَافِذُ وَكُوًى قَلِيلَةٌ يَرَى مِنْهَا بَعْضَ مَا يُحَاذِيهَا دُونَ غَيْرِهِ مِمَّا وَرَاءَ السِّجْنِ، وَهُمْ يُثْبِتُونَ تَجَلِّيهِ تَعَالَى فِي الصُّوَرِ الْمُخْتَلِفَةِ، وَلَا يَرَوْنَ ذَلِكَ مُحَالًا يَجِبُ تَأْوِيلُهُ ؛ بَلْ يُبْقُونَ الْأَحَادِيثَ فِي ذَلِكَ عَلَى ظَاهِرِهَا كَجُمْهُورِ السَّلَفِ» (١).

القول الثالث عشر: أن الله تعالى لا يرى بمرتبة الألوهية ويرى بمرتبة الربوبية، فقد جاء في كتاب فيض القدير

«مرتبة الألوهية والله تعالى لا يرى بها إنما يرى بمرتبة الربوبية»(٢).

القول الرابع عشر: لا يمكن رؤية الله في الحياة الدنيا إلاَّ لبعض الأنبياء فإنَّها ممكنة في بعض الأحوال، و يراه المؤمنون بعد الموت ؛ كما جاء في

(١) تفسير المنار لمحمد رشيد: ٩/ ١٤٤[سورة الأعراف/ آية: ١٤٤]، الهيئة المصرية العامة للكتاب، سنة النشر: ١٩٩٠ م.

(٢) فيض القدير شرح الجامع الصغير من أحاديث البشير النذير لمحمد المناوي: ٢/ ٣٥١[حرف الهمزة/ ح. ١٨٣١]، ضبطه وصححه: أحمد عبد السلام، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط. الثالثة؛ ٢٠٠٦م- ١٤٢٧هـ.

كتاب فيض القدير: «(إنكم) أيها المؤمنون (لن تروا ربكم) بأعينكم يقظة (عزَّو جلَّ حتى تموتوا) فإذا متم رأيتموه في الآخرة رؤية منزهة عن الكيفية أما في الدنيا يقظة فلغير الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ممنوعة ولبعض الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ممكنة في بعض الأحوال كما في تفسير القاضي» [1].

القول الخامس عشر: امتنع كثير مِن القول انه يرى في الدنيا ومن سائر ما أطلقوه وقالوا انه يرى في الآخرة واختلفوا أيضاً في ضرب آخر، فقال قائلون نرى جسماً محدوداً مقابلاً لنا في مكان دون مكان، وقال زهير الأثري: ذات الله عز و جل في كل مكان وهو مستو على عرشه، ونحن نراه في الآخرة على عرشه بلا كيف، وكان يقول: إن الله يجيء يوم القيامة إلى مكان لم يكن خاليًا منه وانَّه ينزل إلى السماء الدنيا ولم تكن خالية منه، واختلفوا في رؤية الله عز و جل بالأبصار هل هي إدراك له بالأبصار أم لا، فقال قائلون: هي إدراك له بالأبصار وهو يدرك بالأبصار، وقال قائلون: يُرَى

(١) فيض القدير شرح الجامع الصغير من أحاديث البشير النذير لمحمد المناوي: ٢/ ٧٠٧[حرف الهمزة/ ح. ٢٥٤٦]، ضبطه وصححه: أحمد عبد السلام، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط. الثالثة؛ ٢٠٠٦م- ١٤٢٧هـ.

الله سبحانه بالأبصار ولا يدرك بالأبصار، واختلفوا في ضرب آخر، فقال قائلون: نرى الله جهرة ومعاينة، وقال قائلون: لا نرى الله جهرة ولا معاينة، ومنهم مَن يقول: أحدق إليه إذا رأيته، ومنه من يقول: لا يجوز التحديق إليه، وقال قائلون منهم ضرار وحفص الفرد: إن الله لا يرى بالأبصار ولكن يخلق لنا يوم القيامة حاسة سادسة غير حواسنا هذه فندركه بها وندرك ما هو بتلك الحاسة... وأجمعت المعتزلة على أن الله لا يرى بالأبصار واختلفت هل يرى بالقلوب، فقال أبو الهذيل وأكثر المعتزلة: إن الله يرى بقلوبنا بمعنى إنا نعلمه بها وأنكر ذلك الفوطي وعباد، وقالت المعتزلة و الخوراج وطوائف من المرجئة وطوائف من الزيدية: إن الله لا يرى بالأبصار في الدنيا والآخرة ولا يجوز ذلك عليه، واختلفوا في الرؤية لله بالأبصار: هل يجوز أن تكون؟ أو هي كائنة لا محالة على مقالتين: فقال قائلون: يجوز أن يرى الله سبحانه في الآخرة بالأبصار، وقال: نقول إنه بتاتا، وقال نقول: انه يُرَى بالأبصار، وقال قائلون: نقول بالإخبار المروية وبما في القرآن انه يرى بالأبصار في الآخرة بتاتا يراه المؤمنون. وكلّ المجسمة إلاَّ نفرًا يسيرًا يقول بإثبات الرؤية وقد يثبت

الرؤية من لا يقول بالتجسيم »[1].

وهكذا يتضح للقارئ الكريم هشاشة فكرة رؤية الله تعالى، وعدم صحة الاستدلال بالنصوص التي اعتمدوها مع اختلاف كلمتهم في الرؤية، فهي من البدع الدخيلة على الإسلام.

(١) مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين لأبي الحسن الأشعري: ١ / ٢١٣-٢١٧، دار إحياء التراث العربي، بيروت-لبنان.

الخاتمة

لقد أُثْبِتَ في المباحث المتقدِّمة نفي إمكان رؤية الله تعالى بالأبصار في الدنيا والآخرة، فذُكِرَت الآيات القرآنية الَّتي تدلُّ على تنزيه الله تعالى عن إمكان رؤيته، ثمَّ الأحاديث الصحيحة عند السنَّة الدَّالة على عدم إمكان رؤية الله تعالى، ثمَّ الأدلة العقلية على امتناع رؤية الله تعالى، ثم ذُكِرَتِ الأدلة القرآنية لمثبتي الرؤية مع ذكر الـردود الشافية عليها، وبعد ذلك ذُكِـرَتِ الأدلَّة الحديثيَّة لمثبتي الرؤية الَّتي يعتقدون بصحتها والَّتي روتها صحاحهم، ثُمَّ نُوقِشت مناقشة جادَّة أدَّت إلى تداعيها وبَيَّنَتْ عدم صحت الركون إليها، كما ذَكَرَ هذا البحث الروايات الَّتي رُويت في غير صحاحهم مع بيان ضعف سندها و عدم صحتها بحيث لا تصلح للاستشهاد بها على رؤية الله تعالى، إضافة إلى ذلك فقد تمَّ إبطال الدليل العقلي لمثبتي الرؤية مع الرد على كثير مِن شبهاتهم و ادعاءاتهم.

وقد بُيِّنَت المسائل الخلافية بين مثبتي الرؤية كاختلافهم في رؤية النبي ﷺ لله تعالى، واختلافهم في رؤية الله تعالى في المنام، واختلافهم في زمان ومكان

رؤية الله تعالى، و اختلافهم في تشخيص الذين يرون الله تعالى، واختلافهم في تعيين كيفيّة رؤية الله تعالى، مع ذكر خمسة عشر قولاً مختلفاً لمثبتي الرؤية، وهكذا يتَّضِح للقارئ الكريم هشاشة فكرة رؤية الله تعالى الَّتي طبَّلُوا لها حتَّى وصل بهم الأمر إلى تكفير منكر الرؤية.

نسأل الله تعالى أن يتقبَّل منَّا هذا الجهد اليسير، ويجعله نافعاً للمحاور ولجميع المؤمنين، ولمن يسعى لمعرفة الحق والحقيقة، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا ومولانا محمد وعلى آل بيته الطيبين الطاهرين.

الفهرس

مقدمة ٣
حكم منكري الرؤية ٩
الآيات القرآنية التي تصرح بعدم
نفي رؤية الله تعالى في الأحاديث والآثار ١٥ ٢١
الحديث الثاني ٢٢
الحديث الثالث ٢٤
الحديث الرابع ٣٢
الحديث الخامس ٣٣
الحديث السادس ٣٥
الحديث السابع ٣٦
الحديث الثامن ٣٧
أدِلَّة المعتزلة العقلية على عدم رؤية الله ٤١
أدلَّة علمائنا العقلية على عدم رؤية الله ٤٣
الرؤية تنافي صفات الله ٤٧
مخالفة الوهابية للأدلة العقلية ٥١
القول الأول: الله جسم ٥١
القول الثاني: الله له وزن ٥٢
القول الثالث: الله له مكان وحدّ ٥٤
القول الرابع: الله يسكن في الجنَّة ٥٥

القول الخامس: الله يشار إليه باليد ٥٥
القول السادس: الله قاعد على الكرسي في الجنَّة ٥٦
القول السابع:صورة آدم على صورة الرحمن ٥٦
القول الثامن:الاستلقاء ووضع إحدى الرجلين على الأخرى ٥٧
اتِّباع اليهود ٦١
الأدلة القرآنية لمثبتي الرؤية ٦٣
الرد على دليلهم الأوَّل ٦٤
تفسير مجاهد ٦٦
تفسير ابن راهويه ٦٨
شبهة واشتباه ٧١
الجواب ٧١
إشكال و رد ٩١
الرد ٩١
الرد على دليلهم الثاني ٩٢
الرد على دليلهم الثالث ٩٣
تفسير بعض الصحابة أو التابعين ١٠٣
الرد على دليلهم الرابع ١١٢
الرد على دليلهم الخامس ١١٥
الجواب ١١٦
الرد على دليلهم السادس ١١٨
الجواب ١١٩

الرد على دليلهم السابع	١١٩
الجواب	١٢٠
الرد على دليلهم الثامن	١٢٠
الجواب	١٢١
بقية شبهة الرازي	١٢٣
الجواب	١٢٤
الأدلة الحديثية لمثبتي الرؤية	١٣١
الحديث الأوَّل	١٣١
مناقشة الحديث الأوَّل	١٣٤
الحديث الثاني	١٣٩
مناقشة الحديث الثاني	١٤١
الحديث الثالث	١٤٤
الحديث الرابع	١٤٥
مناقشة الحديث الرابع	١٤٦
الرواية الأولى	١٤٧
الرواية الثانية	١٤٧
الرواية الثالثة	١٤٧
الرواية الرابعة	١٤٨
الرواية الخامسة	١٤٩
الرواية السادسة	١٤٩
الرواية السابعة	١٥١
الرواية الثامنة	١٥٢

الرواية التاسعة	١٥٣
الرواية العاشرة	١٥٣
مناقشة الروايات المتقدمة	١٥٤
الدليل العقلي لمثبتي الرؤية	١٥٧
رد دليلهم العقلي	١٥٧
اعتراض ورد	١٧٣
سؤال سلفي	١٧٥
الجواب	١٧٥
رد على إشكال	١٧٧
الجواب	١٧٩
ادعاء سلفي باطل	١٨٣
الجواب	١٨٧
أقوال علمائنا في الرؤية	١٩٩
اختلاف أهل السنَّة في رؤية النبي ﷺ لله تعالى	٢٠٥
رؤيا الله في المنام	٢١١
أين يرون الله تعالى؟	٢١٥
من يرى الله تعالى؟!	٢١٩
كيف يرون الله	٢٢٣
أول من ينظر إلى الله الأعمى	٢٣٣
اختلاف أهل السنة في الرؤية	٢٣٥
الخاتمة	٢٥١